

قناطر عدد على قنطرة فم الرياح التوفيقي من الجهة الأمامية

子子子去去去去去去去子子子子子子子子子子子子子子子子

Orient Seminar UNIVERSITAT 78 Freiburg / St. 10v. Az 14 / 8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والتسمين

٣ ذي الحجة سنة ٩٥١١

ا يناير سنة ١٩٤١

中本安全各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各各

الشعة الشمس

وحياة النبات

الشمس هي المصدر الذي تستمد منهُ الأرضُ الطاقة اللازمة لكل عمل طبيعي أو حيوي على سطحها . قد تؤخذ الطاقة مباشرة من الشمس كما تفعل حبّات اليخضور في أوراق النبات، أو قد تؤخذ مداورة كنوليد الطاقة من الماء المنحدر وهو لم ير تفع الى رأس المنحدر إلا بفعل حرارة الشمس التي بخرته ثم انعقد مطراً فجرى منحدراً . وقد سبق لنا في فصول المقتطف وكتاب «آفاق العلم الحديث» تبيان الصلة بين الشمس وجو الأرض وما فيه من تقلب في درجات الحرارة وأحوال الرياح ، ولذلك سمقصر موضوع اليوم على تأثير اشعاع الشمس في حياة النبات وأول ما يتجه النظر اليه طبعاً هو عمل التركيب الضوئي (Photosynthesis) فالأوراق الحضر هي أكر معامل كيميائية على سطح الأرض ، وأعظم منتج لمواد الطمام ، وأغزر مورد الخضر هي أكر معامل كيميائية على سطح الأرض ، وأعظم منتج لمواد الطمام ، وأغزر مورد أكسيد الكربون بالماء فيتولد من انحادها السكر بتأثير حيات البخضور (الكاوروفل) . فهذا السحد الركباء فيتولد من انحاد ثاني أكسيد الكربون والماء فيتولد من انحاد ثاني أكسيد الكربون والماء بتطور نشاء الطاقة يتح الاقود وهذا السكر البسيط المتولد من انحاد ثاني أكسيد الكربون والماء بتطور نشاء ومواد نشوية ومواد زلالية (بروتينات) وأحاضًا عضوية وأدها ما وغير ذلك من حركات النبات ومواد نشوية ومواد زلالية (بروتينات) وأحاضًا عضوية وأدها ما وغير ذلك من حركات النبات في من هذه المركبات غذاء للنبات نفسه وللعجوانات أو للنباتات غير الحضر . ومنها ما يخزن ثم تنطلق طاقة منهُ

ننطرة فم الرياح التوفيقي من الجهة الأمامية

واذن قالنباتات الخضر تجهز العالم بمواد الطعام الأصيلة . وتاريخ السياسة الدولية من أقدم المصور الى الآن منا ثر تأثيراً غير يسير بسمى الأيم الى الفوز بأرض تكثر فيها موارد الطعام. وفي المصور القديمة كان المناح مر - الطعام عنصراً أساسيًّا في تعيين حجم المالك والمدن. والعنصر الآخر الذي يجاري الطعام في تعيين حجم المالك والمدن هو عنصر المواصلات. واذا كانت المواصلات في المصور القديمة تعتمد على المطايا الحية كالبغال والحمير والحياد والابل ، فانها في العصور الحديثة تعتمد على الوقو دسوا؛ أفحاً كان أم زيناً. وما تحتويه مناجم الفحم وآبار الزيت على السواءِ مردُّهُ إلى الطاقة الشمسية التي خزنت في النباث بفعل التركيب الضوئي. وكما تنقافس الأمم في سبيل الفوز بأرض غنية موارد الطعام تتنافس كذلك في سبيل الاستيلاءِ على مناطق غنية بمناجم الفحم وآبار الزيت المعدني . ولولا ضيق المقام لأسهبنا في تعداد الأمثلة التي من قبيل ما تقدم، مرتدين بأصولها جميعاً إلى طاقة الاشعاع الشمسي. ومن البداهة ان يكون مقدار ما يتلقاء سطح الأرض من طاقة الشمس متقلبًا في مداء وقوته وانواع الأشمة التي يتألف منها فطول النهار يختلف باختلافخط العرض واختلاف الفصل. فطول النهار وطول الليل متساويان تقريباً عند خط الاستواء . وفي الطرف المقابل مجد ان الظلام يخم على القطب الشمالي مدى اربع وعشرين ساعة في بعض الشتاء والشمس تشرق مدى اربع وعشرين ساعة في بعض الصيف. والقطب الآخر على هذا الفياس، والبلدان الواقعة بين خط الاستواء والقطبين منفاوتة في طول نهارها وليلها . ثم انشد من ضوء الشمس تختلف كمر بع البعد عن الشمس . ولما كان فلك الارض الهليجيًّا والشمس في احد محترقيه فشدة ضوء الشمس الساقط على الارض يقل او ينقص وفقاً لكونها في نقطة الذنب او نقطة الرأس وهذا الفرق يبلغ ٧ في المائة . ثم ان الاختلاف في شدة ضوء الشمس بعود الى مافي الهواء من دقائق الغبار او بخار الماء . فاذا زاد البخار نقصت قوة الضوء . ويضاف الى هذا ان شدة الضوء تختلف باختلاف أنحراف الشمس عن السمت وهو كبير في الشتاءِ ، لذلك فمقدار واحد من ضوء الشمس في وقت واحد من النهار، أضعف وأقل دفتًا في الشتاء منهُ في الصيف عند ما تمكيَّد الشمس القبة الزرقاء

وأما نوع الأمواج التي يتألف منها ضوء الشمس الواصل الى سطح الأرض فيختلف كذلك . فالضوء الأبيض — معظم طاقته في منطقة اللون الأصفر — تكثر فيه الأشعة الحمر عند ما تميل الشمس الى الغروب والأشعة الحمر أطول أمواجاً ولذلك فهي أضعف طاقة من الصفر . والتبديل في أنواع الأمواج التي تدخل في تركب ضوء الشمس الواصل الينا مردّ ، الى فعل الغلاف الغازي الذي يحيط بالأرض . وهذا الفعل مزدوج ، منه تكسير الأشعة ومنه امتصاص متفاوت لأمواج مختلفة . فضوء الشمس أغنى بالأمواج الزرق البنفسجية في الصيف في المنطقة الشمالية المعتدلة منه في الشتاء

131

افي

سل

lin

لمل

الى

عمل

۔ ال

زف

وت عالمة

أما وهذه هي العوامل المتعددة الداخلة في تقدير نوع ضوء الشمس الذي يصل الى منطقة معينة من سطح الأرض كثيرة متباينة . معينة من سطح الأرض كثيرة متباينة . نعم ان الحرارة والرطوبة عاملان أساسيان في احداث هذا التباني ، ولكن الحرارة والرطوبة يتأثر أن كذلك بتفاوت ما يصل الى سطح الأرض من طاقة الشمس

وليس ثمة ربب في أن الباحث يستطيع أن يستخرج حقائق شتى من ملاحظة عو النباتات في مواطنها ، وهذا فرع قائم بذاته من علم النبات يعرف بعلم الايكولوجيا ecology فاذا تعدي حدوده العامة الى دراسة اساليب النباتات المختلفة كل على حدة من حيث تأثرها بالبيئة خرجنا من علم الايكولوجيا الى علم الفسيولوجيا . فالايكولوجي عيل الى استخراج الاحكام العامة . والفسيولوجي الى استخراج الاحكام الخاصة بأنواع او اصناف معينة من النبات

وقد اسفر بحث ها تين الطائفتين من العاماء عن تبيشن صلة وثيقة بين الضوء وتركيب النباتات وبموسط . فالألوان الزاهية في ازهار الالب تعزى الى كثرة ما في ضوء الشمس على تلك المرتفعات من الاشعة التي فوق البنفسجي . والاوراق العريضة الريّانة في النباتات الاستوائية ترتد الى قلة الضوء وفي نباتات الصحراء يسند تبدئل كبير في اشكالها الى تباين في مقدار الرطوبة والضوء وهذه احكام تستوقف النظر ، ولكنها غير خاضة لاسلوب البحث الكمي"، وليس في الوسع الاعتماد عليها اعتماداً كايّا، إلا اذا أيّدتها التجارب التي تجراً ب في نباتات خاضة لقبود التحارب التي تجراً ب في نباتات خاضة لقبود التحارب العامية

ومن هنا بدأ الباحثون (١) في غرس النباتات في مستنبتات يخضع كل ما فيها للقياس العلمي، مثل مقدار الرطوبة في الهواء، ودرجة الحرارة، ونوع الضوء وقوته وهكذا، وخرجوا الحقائق وأحكام لها أعظم الشأن النظري والعلمي في النبات والزراعة

من الأمور التي يعرفها جميع المشتغلين بفلاحة البساتين ، انتظام ازدهار أصناف من النباتات في ردع الفصول المختلفة

وقد أثبت البحث ان الحرارة لها شأن عظيم في هذا الإ زهار، ولكنه أثبت كذلك أن العامل المسيطر على الإ زهار هو مدى النهار أي مدى النعرض لضوء الشمس . فمن النبات ما يزهر في الحريف عندما يكون مدى التعرف لضوء الشمس ، أقصر منه في الصيف . فهذا النبات بزهر في الصيف اذا وضعته في مستنبت معتم وعرضته للضوء مدى تعرضه ، لضوء الشمس في الحريف الصيف اذا وضعته في مستنبت بعرض عارنر Garner والارد المتاب وها من رجال وزارة الزراعة الاميركية بالتجارب المتعددة أنهما يستطيعان ان يحملا نباتات شق على الازهار بضبط ساعات تعرضها

⁽١) وفي مقدمتهم صاحب هذا الفصل المنثور في الكتاب السنوي للمعهد السمنصوني الاميركي واسعه أرِل جو نستونِ الباحث في قسم الاشعاع والاحياء بالمعهد المذكور

للضوء وذلك بوضها في مستنبئات معتمة و تعريضها لضوء الشمس عدداً معيناً من الساعات وقد اثبت هذان الباحثان ان النبانات المزهرة ثلاث طبقات من حيث تأثرها بمدى تعرضها لضوء الشمس ، فالطبقة الأولى تبدأ الإزهار عند ما يكون النهار قصيراً ، واخرى تبدأ الإزهار عند ما يكون النهار قصيراً ، واخرى تبدأ الإزهار عند ما يكون النهار طويلاً ، وثالثة بين بين لا تتأثر تأثراً ظاهراً بطول مدَّة معينة من التعرض لضوء الشمس وقد طبقت هذه الحقائق تطبيقاً عمليًا على احد اصناف نبات التينع Tobacco الذي ينمو في ولا ية ماريلاند الاميركية ، وقد كشف هذا النبات في جنوب الولاية ، وهو ذو اوراق ضخمة فالعناية بإنبائه لها فائدة اقتصادية لا رب فيها ، ولكن ثبت انه لا يزهر ولا يوليد بذراً في أيام الصيف الطويلة ، فحر بن النحارب به في مستنبت في فصل الشناء فأزهر وأبذر

وزرع في جنوب فلوريدا فأزهر وأبذر في فصل الشتاء . واذا كان النهار القصير لا يكفيها ضوءه للازهار والابذار أكمل عمله بتعريضها مدة معيَّنة إضافية للضوء الكهربائي

ومن أغرب ما أسفرت عنه هذه النجارب ، ان ببتة من صنف خاص يزهر في الحريف _ أي عند ما تكون الأيام قصيرة _ عرض جزؤها الأعلى وجزؤها الأسفل مدى عشر ساعات للضوء بينما جزؤها الاوسط عُسر سلضوء طول النهار في الصيف. فأزهر الحزآن الأعلى والأسفل ولم يزهم الحزء الاوسط ولكن الحيوبة فيه بقيت مستكنّة ، حتى أثيحت له البيئة التي تؤاتي الإيرهار أي النعر ضُ للضوء مدى معيناً غير طويل

وقد حاول باحث يدعى و نثر و Winthrow ان يكشف أي الأمواج في الضوء المكهر بائي المنبعث من مصباح مازدا mazda بؤثر في حمل النبات على الإ زهار فجر ب تجار به بنباتات تزهر في الخريف والشناء اي عند ما يكون النهار قصيراً وباخرى تزهر في الربيع والصيف عند ما يكون النهار طول طويلاً . فوجد ان اعظم الفعل في النباتات الصيفية الربيعية هو للاشعة الحمر التي يتفاوت طول موجتها بين ٢٥٠٠ انجستروم و ان النباتات الخريفية الشتوية يقل إزهارها عند ما اضيف الى الضوء حزمة اخرى من الاشعة الحمر

ومن المشهور ان السنط الحسماس يطبق ورقه في اللبل وينشره في الصباح ، وهذا عائد الى تأثره بالضوء والظلام . وتثبت هذه العادة في جبلة النبات ، حتى اذا وضع في مكان مظلم ، مضت الأوراق تنطبق وتنتفخ بضمة أيام و لكن الفعل يضعف حتى يسودها التأثر با لظلام فتبقي مطبقة واذا صرفنا النظر عن مدى التعرض للضوء وجدنا ان لشدته أو خبوه تأثيراً في نمو النبات . وليس في الأرض مكان تبلغ فيه شدة الضوء أو ضعفه مبلغاً يمنع النبات من النمو . فني السحارى نبات ينمو مع ان الضوء شديد متوهج ولكنه لاءم نفسه لذلك . وفي الكهوف والاغوار حيث يقل الضوء حتى يكاد ينعدم اصناف خاصة من النبات لاءمت نفسها للمعيشة والمحوق فيها . ومنها اصناف من الطحال Moss

اما النبائات المعرضة للضوء المتوهج فقد استجابت لذلك استجابات متفاوتة بتفاوت النبات. فنبات « الا يقي الا نكليزي (حبل المساكين : عيسى) Hedera Helix يرتب اوراقه في شكل يشبه الفسيفساء حتى تتعرَّض اكبر مساحة منها للضوء . و نبات الحس البري العربي علم عند منها للضوء يرتب اوراقه بحيث يكون احد حرفيها متجها الى فوق والآخر متجها الى تحت ، فتستقبل ضوء الشمس في الصبح او المساء كاملاً عند ما يكون ضعيفاً غير متوهج ، فاذا ارتفعت الشمس الى السمت وتوهيج ضوءها سقط على حروفها العليا فلا تتعرَّض إلاَّ لجزء يسير منه أله . اي ان اتجاه الورق يكون عموديًا تقريباً لأشعنها عند الظهر الورق يكون عموديًا تقريباً لأشعنها عند الظهر وقد يقع تغيير في خلايا ورق النبات وفقاً لشدة الضوء أو ضعفه

وشدًّة الضوء تتفاوت من صفر في الليل الى توهج يمثله ضوء عشرة آلاف شمعة على بعد قدم منها في يوم رمضاء. ومعظم النبات ينمو بموًّا سوينًا في ضوء يقلُّ توهجه عن الضوء الممثل في عشرة آلاف شمعة. وقد اسفرت تجارب علمية خاضعة لسيطرة المجرِّ بين ، بنور صناعي عن نمو نباتات نموًّا حسناً في ضوء تتفاوت شدته من ألني شمعة الى ثلاثة آلاف شمعة. والنتيجة العامة ان النباتات تزداد نموًّا في أحوال الجو العادية بازدياد شدة الضوء الى ان تبلغ هذه الشدة درجة معينة ، فاذا تعديما لم نزد نمو النبات او فعل التركيب الضوئي في أوراقه

أما والتركيب الضوئي لهُ المنزلة التي قدمنا ذكرها في صدر المقال فليس من العجب، أن يسأل سائل ولماذا لا نستطيع أن نزيد فعل التركيب الضوئي في نباتات خاصة ، إذا كنا لا نستطيع أن نجاريَـهُ حتى الآن بالاساليب الكيميائية. والجواب سهل إذا فحصت عناصر فعل التركيب الضوئي فحصاً دقيقاً

إن التركيب الضوئي قوامه إنحاد ثاني أكسيد الكربون بالماء بفعل الضوء فيتُولد السكر والأكسجين والعبارة الكيميائية كما يلي

٢ ثاني أكسيد الكربون + ٦ ماء + ضوء = ٦ سكر + ٦ أكسجين
 فالخامات التي تدخل في هذه العملة الكميائية هي ثاني أكسيد الكربون والماء

والهواله الشويُّ يحتوي على قدر من ثاني اكسيد الكربون ببلغ ٣٥٠ ر. في المائة ، وهذا يبين لنا ان عملية التركيب الضوئي لا يمكن ان تمضي في ازدياد منصل بزيادة قوة ضوء الشمس لأن هذا الازدياد ببلغ درجة لا يكني عندها مقدار ثاني اكسيد الكربون الذي في الهواء لا نجاز عملية التركيب ، ولكن اذا كان في الوسع زيادة مقدار ثاني اكسيد الكربون في منطقة

معينة بوسائل كيميائية ، فمدَّل سرعة التركيب الضوئي تزداد اذا توافر الضوء

وهذا هو ما فعلهُ جو نستون الاميركي في سنة ١٩٣٥ في صيفين متواليين في منطقة محدودة مزروعة حنطة (قبحاً) . فقدُ اتخذ جو نستون أساساً لتجربته ثلاث مساحات متساوية وزروعة

حنطة من صنف واحد ، فترك احداها مطلقة للهواء ، وأحاط الاثنتين الباقيتين بجدران من الزجاج علوها خمس أقدام ونشر فوقها شبكة من السلك الدقيق ليمنع تأثير هبوب الربح . ومد في كل منها أنبوباً ودفع فيهما عن طريق الأنبوب مقداراً من ثاني اكسيد الكربون يجمل معد له في كل منها أنبوباً ودفع فيهما عن طريق الأنبوب مقداراً من ثاني اكسيد الكربون يجمل معد له في الهواء الطلق . ثم قابل بين غلة هذه المناطق الثلاث . فاذا سوق القمح وسنا بله وحبوبه في المستنبتين أعلى وأكبر من سوقه وسنا بله وحبوبه في المنطقة التي تركت طلقة في الهواء

بقي ان نقول كلة في العامل الثالث وهو قوام الضوء وتأثيره في نمو النبات

ليس ثمة ريب في ان الفعل الكيميائي المنطوي في التركيب الضوئي هو أعظم فعل كيميائي في العالم على بساطته ، ولكنه لا يتم إلا " بتأثير الضوء على ما نعلم. إلا " ان هناك عوامل متعددة تدخل فيها كالأتوار النباتية، والمواد الغروية في المادة الحية، والحائر وما أشبه وهذه موضوعات لم تستوف بحثاً ، بل لم يكد البحث العملي يمس إلا " أطرافها

ولكن اذا حصرنا نظرنا في الضوء، وتأثيره في هذه العملية الكيميائية العظيمة الشأن، فان السؤال الأول الذي يخطر لنا ، هو هذا -- أيُّ الأشعة التي يتألف منها ضود الشمس أفعل في إحداث هذا الفعل الكيميائي . وقد بحث الباحثون نواحي مختلفة من الموضوع بغية التحقق من تأثير الأمواج المختلفة في اسراع التركيب الضوئي او ابطائه . ولكن النتائج الكمية ولا سها النتائج الكمية الحاصة بالنباتات الاقتصادية ، لا تزال قليلة لا يصح بناء احكام عامة عليها وفي مقدمة هؤلاء الباحثين رجل يدعى هوفر (وهو غير الرئيس الأميركي السابق). فقد أُجرى أبحاثاً كمية دقيقة لمورفة أي الأمواج أشد تأثيراً في حمل الحنطة على تمثيل ثاني أكسيد الكر بون يعد انتزاعه من الهواء. وقد أحاط تجر بنه بجميع ما يلزم لا خضاع شتى عواملها لسيطر ته كالندقيق في معرفة الضغط الجوي ومقدار الرطوبة في الهوا، وقياس مقدار ثاني اكسيد الكربون في المواء ، وفرز الأشعة الختلفة التي في ضوء الشمس بمضها عن بمض بمصفاة لونية اخترعها باحث يدعىما كليستر . وقد أجرى ثلاث طوائف من التجارب ، كان مصدر الضوء في احداها مصابيح مازدا الكهربائية ، وفي الثانية مصباح القوس الزئبتي ، وفي الثالثة ضوء الشمس ، فاتفقت النتائج التي أسفرت عنها التجارب جميعاً وهي ان الأشعة الحمر أفمل الأشعة الحلاقاً في حمل نبات القمح على تمثيل ثاني اكسيد الكربون المنتزع من الهواء وتليها الأشعة الزرق. أما الأشعة الخضر والصفر فلها تأثير يسير ، وأما الأشعة التي تحت الأحمر وفوق البنفسجي فليس لها تأثير ما في هذه العملية الكيميائية العظيمة في القمح

هذا بعض ما يتسع له الحجال الآن ، وهو يبين عن نواح من البحث العامي الفاتن في مسائل حيوية للحضارة والحياة على الأرض

هجرة الطيور"

بواعث الهجرة وأسرارها

لاحد حاد الحسيني

كثيراً ما يشاهد الانسان في الربيع والخريف خاصة أسراباً من الطيور تحلق في السهاء وقد انتظمت صفوفاً طويلة يتبع واحدها الآخر بدقة متناهية ونظام عجيب، وتحن اذ تلاحظها يدهشنا منها اجتماعها على هذه الصورة، وطيرانها المنتظم وهي مولية شطر الجنوب أو الشمال، تلك الأسراب هي لطيورتسعى، إما في رحلة الشتاء وإما في رحلة الصيف ، أي في سفرها الى مصيفها أو مشتاها بحسب ما يتوافر فيهما من عوامل الحياة البهيجة السهلة

ولكن الطيور كلها لا تقوم بهاتين الرحلتين ، بل ان منها ما هو مقيم ، لا يبرح مسكنه صيف شتاء ، كالغراب والحداء واليهام وعصفور النيل وغيرها ، وهذه نسميها الطيور المقيمة أو الأوابد ، أي غير المهاجرة ، أما تلك الطيور التي تهاجر من مكان الى آخر ، فنسميها الطيور المهاجرة أو القواطع ، ومن أمثالها كثير من أصناف البط البري ، والأوز العراقي والعنز ، والوروار الأخضر ، والسهاني (والسهاني هي السلوى التي كان ينزلها الله على بني اسرائيل في عهد موسى عليه السلام)

وتكثر أمثال الصنف الأول في المناطق المعتدلة المناخ ، كأرض مصر ، وأما الثانية فتعيش في بيئة متقلبة ، يصعب على الطير أن يبقى تحت أنوائها ، كالمنطقة الشهالية البعيدة ، حيث يتجمد الماء في الشتاء وينضب معين القوت الضروري لحياتها ، فترغم على ترك أوطانها ، لتولي شطر الحنوب كي تدحث عن مشتى آخر ، حيث يطيب الهواء ويتوفر لها الرزق

عند ما تبدأ الطيور المهاجرة رحلتها ، تجتمع في جماعات كبيرة من مختلف الأصواب ، وتبدأ رحلتها الشاقة ، الى حيث تولي ، لا تأبه بمحيط ولا بحر ، لا أمل لها الآغايتها المنشودة ، رغماً عميًا يهلك منها بالمثات ولكنها لا بدَّ واصلة ، رغم بعد السفر ، ومشقة الطريق ، حتى ان بعضها ليطير ألفين من الأميال دفعة واحدة فوق المحيط ا

⁽١) من كتاب سلسلة أحاديث كلية العلوم عن العلوم المبسطة . راجع ما كتبناه فيه في مكتبة المقتطف حرء دسمبر ١٩٤٠

رَعَا سَأَلُ سَاءُلُ أَنْ لَهَذَهُ الطَّيُورُ الوديمةُ الصّغيرةُ القوةُ التي تَكْفُلُ لِهَا الوصولُ الى مشتاها المعيد ? فهي في ضفها والاستهانة بقوتها أصبحت مضرب الأمثال، ولكننا في الواقع لو نظرنا الى صفاتها التشريخية نظرة الفاحص المدقق ، لوجدنا أن الطبيعة قد حبتها بممزات كثيرة قهرت مها الهواء، وأصبحت على صغرها من أنشط الحيوانات وأشهرها حركة. فنحن لا نكاد نامح عصفوراً مستكنَّا في عشه ، حتى نراه متنقلاً من فنن الى فنن ، في تجواله اليومي او مفتشاً عن حبة ، أو منطلعاً ببصره الى السهاء والأرض مترقباً عدوًا . وان كثيراً من الطيور لتطير، لا لشيء الا حبُّ في الطيران لذاته ، فتمارسه رياضة يومية جميلة ساعتين أو يزيد . وقد تبلغ سرعة بعض الطيور رقماً بزيد على الماثتي ميل في الساعة، كما في الطير المسمى بالسهامة أي السريعة. كل هذا المجهود يحتاج الى قوى كبيرة ، تتحقق بانساع سطح التنفس ، فالرثنان تتكونان من شعب عديدة ، تنتهي بمضها بأكياس هوائية كبيرة ، تنتشر في العنق ، والابط، والصدر ، والبطن وهذه بدورها تنصُّل بفجوات، تتخلل جميع العظام، الآ القليل منها، وهذا بما يجعل الأنسجة في اتصال مباشر بالهواء، فيحدث التبادل التنفسي المعروف بين الدم والهواء بنشاط زائد، حتى أن درجة حرارة جسم الطائر لتتراوح بين ٣٨- ٤٤ درجة مئوية . وأذا أضفنا إلى هذه القوة الكبيرة الناتجة من النفس ، كبر الجناحين ، وخفة الريش ، الذي يكسو الجسم ، ونخلل العظام بالهواء ، واختزال كثير من الأعضاء الداخلية لتخفيف الحسم ، وغير ذلك ، سهل علينا تصور ما تاطيور من المقدرة الفائقة في قهر الهواء، والخاذه مطية سهلة ميسورة

وهجرة الطيور تنطلب قوة إبصار كبيرة ، لتسهل للطيور المهاجرة استطلاع الطريق ، في المسافة البعيدة التي تقطعها ، وذلك نجده في تكوين عضو داخلي في العين ، يسمى المشط ، يساعد على تكييف البصر بسرعة عظيمة

والطيور عند هجرتها ، تجتمع صفارها وكبارها ، من غير أن تكون الصفار قد مارست الهجرة من قبل ، فلا بد لها إذن من قوة إدراك كبيرة ترى بها لزوم الهجرة والاقدام عليها بما فيها من خطورة — وقد وجد من الصفات النشريحية المخ ، أن مراكز الغريزة تصل إلى حد " أقصى عند الطيور — ومن طريف ما يروى في موضوع غريزة الطيور أن تنظيف العش من براز الصفار غريزة في الأبوين يقومان بها — وقد حدث مرة أن نقلت البراز يد "بشرية من عش طائر أثناء غيبته ، فلما رجع إلى العش ، أخذ ينقل من العش مادة بنائه التي جمعها بعد كد " و تعب فهو إذن قام بهذه العملية ، بحركة آلية غريزة بحتة ، من غير أن يتبصر فيا هو مقدم عليه . . والهجرة واحدة من هذه الغرائر ، ولدت معه من قديم ، و توارثها عن أب وجد ، ولم يتعلمها والهجرة واحدة من هذه الغرائر ، ولدت معه من قديم ، و توارثها عن أب وجد ، ولم يتعلمها

عن حس وإدراك — ولأنحدث الآن عن العوامل التي أمكن استنتاجها ، لمعرفة الأسباب التي تدفع الطيور الى الهجرة ، وهذه العوامل كثيرة نورد منها ما يأثي :

أولاً — انقلاب البيئة الجوية، انقلاباً يتعذر معهُ على الطير أن يصمد نحت أهو الها، فباقتراب فصل الشتاء تبدأ درجة الحرارة في الانخفاض تدريجيًّا، فيتجمد الماء وتكسو الأرض طبقة كشيفة من الثلج

ثانيًا — في هذه البيئة الشتوية القارسة ، تتساقط أوراق الشجر ، ويذبل النبات والزرع ، وينقطع دبيب الحياة ، فلا تكاد تلمح إلا ً أصقاعاً مترامية خاوية

ثالثاً — وبمقدم الشناء ، يقصر النهار ويطول الليل

رابماً — قلة الأشمة فوق البنفسجية ، وهي تقل من الجنوب إلى الشهال ، حتى تنمدم في فصل الشتاء كلية من هذه البقاع النائية ، فهذه البودة التي تكتسح تلك البقاع ، وتصيب معين الرزق ، تدفع الطيور الى البحث عن مكان آخر، حيث يستدل المناخ ، ويتوفر لها القوت ، وإلا فهي إذا اكنظت في مثل هذه الظروف ، عانت زمهر براً لا طاقة لها عليه ، ووقعت في مجاعة لا بد تقضي عليها ، كما أن قصر النهار يؤثر في طرق حياتها ، فلا تستطيع العثور على قوتها في ظلمة الليل، وذلك تحسه نحن ويتحلّى في حياتنا، فنغير نظم معيشتنا الحيوية والاحتاعية . كما أن الأشمة فوق البنفسجية ضرورية للحيوان ، لازمة لحياته ، فقد وجد أن لها الأثر الأكبر في بناء الأشمة فوق البنفسجية ضرورية للحيوان ، لازمة لحياته ، فقد وجد أن لها الأثر الأكبر في تلك الفيتامين ، وكلنا يعرف ما لهذه المواد من تأثير في الظواهر الحيوية للمكائن الحي . وفي تلك الأصقاع الشهالية ، يستميض الانسان عن هذه الأشعة بزيت كد الحوت ، الذي يحتوي على قسط كير من الفيتامين ، ولكن من أبن محصل عليه الطيور ، ومعظمها يعيش على أكل الحبوب ? . كبير من الفيتامين ، ولمنعها من المجرة ، فبدأ يعتربها الهزال ، وأخذ منها الضعف مأخذه ، قي فصل الشتاء ، ومنعها من الهجرة ، فبدأ يعتربها الهزال ، وأخذ منها الضعف مأخذه ، وختمت النجر بة عأساة موتها

ولو فرضنا جدلاً انجميع هذه العوامل غير كافية لارتحال الطيور ، فاننا نجد انهُ من الحير لها ان تهاجر ، لأنها لوكانت في مكانها لاتبرحه ، تزيد عدداً في كل عام ، حتى يأتي زمن تصل فيه الى حدّ أقصى — هناك تعبث بها الأوبئة والأمراض ، ويساعد اختلاطها على تفشيها ،

Y) (1 a)

فتعمل فيهاكالسيف الماضي ، وتبيدها بالمثات والألوف ، وتعاني بعد ذلك أزمة شديدة من قلة التعداد . نخيراً تفعل الطيور ، لكي يفنى أثناء رحلتها الضعفاء منها ويبقى الأصحاء التي ترجع الى وطنها ، وهي ممتلئة نشاطاً ، لا كثار نسلها ، فيحيا حياة ملؤها الصحة والحبد

杂杂章

ومن غريب ما نلاحظ على الطيور المهاجرة ، انها تتبع نفس الطريق في سنين متعاقبة ، كأنّها على دراية بتخطيط الأرض ، وليس هذا فحسب ، بل إن للطيور مجالاً مغناطيسيًّا نتجذب اليه بواسطة حاسة خاصة ، أي أنها تصل الى نقطة محددة ، من بقعة معلومة تختلف باختلاف نوع الطائر ، وباختلاف المكان الذي يعيش فيه ، فهي إذن غريزة موروثة ، لولاها لهلكت هذه الطيور ، في تخبطها في طرقات الجو" بغير هدى

تأتى الطيور من الشمال الى الجنوب ، حيث تقضي سيحابة فصل الشناء ، ولا يكاد ينتهي هذا الفصل حتى تحشد جنودها فتأتي من كل فج عيق ، لتولي وجهها شطر الشمال ، متخذة طريقها الاول ، حتى تصل الى موطنها الأصلي ، فكا نها تهاجر مرتين في كل عام ، بين الشمال والجنوب . وقد وجد بالمشاهدة ان كل نوع منها يترك مصيفه في تاريخ محدد ، ويصل مشناه في يوم ثابت ، بدقة متناهية و تقويم عجيب . ولكن ما الذي حدا بهذه الطيور الى الرجوع ، ولم يبخل عليها المصيف بما تحتاج اليه ? إذن لا بد ان تكون هناك عدة عوامل ، تضبط هذه الظاهرة الحيوية ، حتى تنجح الخطة المرسومة النجاح كله

杂杂杂

ربما تكون شدة البرودة وما يعقبها من تجمد المياه ، ونقص في الغذاء ، هي الباعث لها على الهجرة ، ولكن وجد ان في بعض السنين كثيراً ما يتأخر الصقيع عن ميعاده ، او يتقدم عليه وفي كلتا الحالتين تتناسب موارد الغذاء تناسباً عكسيسًا ، غير ان الطيور تترك مكانها في وقتها المحدد ، غير آمة لرداءة البيئة ، او اعتدالها ، او قلة الغذاء او وفر ته

ثم قال آخرون ، إن تغير لون أوراق الشجر ، من الأخضر الى الأصفر ، هو الذي يبعثها على الهجرة ، ولكن وجد بالمشاهدة ان بهض الطيور المهاجرة ، تترك الشهال قبل ان تصفر الأوراق ، أي أنها لا تعرف اللون الأصفر ، فلا سبيل له إذن للتأثير فيها . ثم تجيء الأشعة فوق البنفسيجية ، ولكننا لا نعرف بأي شكل تحس بها الطيور ، اذا زادت هذه الأشعة او قلمت . وبلي ذلك اختلاف طول النهار . وقد أجرى العالم « روان Rowan » تجارب على طائر الجنكس ، وهو طائر مهاجر ، وحيجز منة عدداً قبل ارتحاله الى الجنوب ، فعرض بعضاً منه لاضاءة كهربائية ، دة من الزمن ، تعادل طول النهار في الجنوب ، ثم أخذ بزيد في الزمن

تدريجيًا ، بحسب ما يحدث في تلك البقاع ثم أطلقهُ ، فلما أحسُّ الفارق بين البيئتين ، لم يطق صبراً على المكث ، فرحل توَّا الى الجنوب ، أما تلك التي لم يعرضها لضوء صناعي ، فلم تشعر بتغير ما في بيئتها ، التي تموَّدتها ، فلم ترحل ، إذ قد فات أوان الرحيل ، ولو كان في ذلك هلاكها

وهذا دليل على أن طول النهار عامل خارجي مهم ، يسيطر على هذه الظاهرة الحيوية . وأخيراً نصل الى مسألة الهرمونات الجنسية التي تفرزها الغدد التناسلية الخصيتان في الذكر والمبيض في الأنثى — وهذه الهرمونات ، هي التي تسيطر على الحياة الجنسية بين الشقين، الذكر والأنثى — وقد وجد أن مقدار إفراز هذه الهرمونات، يقل في الطيور إذا بدأ فصل الشتاء ، ثم يقل في فصل الهجرة ، أما بعده فيأخذ في الازدياد تدريجينا إذا حل فصل الربيع، وبازدياد ألهرمونات يشتد الميل الجنسي ، فتبدأ الطيور بتأثير هذا العامل بالرجوع بزجيها حنين الى الوطن حيث تتناسل و تشكائر

أي أن الهرمونات الجنسية ، تقل حين تبدأ الهجرة من الشمال الى الجنوب ، وتزداد عند كر" العودة من الجنوب الى الشمال ، ومعنى هذا أننا لو استأصلنا الغدد التناسلية لطائر مهاجر لما كان هناك تأثير ما يدفعه الى الهجرة — وقد برهنت التجارب على صحة هذا الاستنتاج — وقد يحدث هذا في الطبيعة ، لمرض يصيب الغدد التناسلية . فيعطلها عن إفراز الهرمونات الجنسية وعلى ذلك يعجز الطبر عن الهجرة — وقد شوهد عدد غير قليل من غربان أميركا الشمالية المهاجرة ، ولم تضرب مع عشيرتها عند الرحيل ففحصها المختصون فوجدوا غددها التناسلية معطلة عرض أصابها

李杂杂

مما تقدم ، نستنتج أن طول النهار هو عامل البيئة الخارجي ، بينما الهرمونات العامل الفسيولوجي الداخلي ، في الهيمنة على هذه الظاهرة الحيوية

ومع أن هذا صحيح في كثير من حالات الطيور المهاجرة ، غير أنهُ لا يطبق في الحقيقة على بعضها ، وأملنا في القريب أن يتوصل العاماء الى حل بوفق بينها جميعاً . وفي الوافع تقوم بعض المعاهد ، في مختلف بلدان العالم ، بدراسات طويلة حول هذا الموضوع الخطير ، ولمصر نصيبها منه عن طريق رجال حدائق الحيوان بالجيزة ، الذي يرقادون الصحراء في مواسم الهجرة لدراسة الطرق التي تسلكها الطيور المهاجرة ، وإننا لنرجو أن يتوصل أولو العزم الى ماينير لهم الطريق لفهم هذه الظاهرة الحيوية فهما تاميًا

الجهاز الرحوى

ومنزلتهُ في غزو معقل الذرَّة

حقائق جديدة يكشفها استعاله

قد يكون الارتقاء في علم من العلوم ، مبنيًا على كشف جديد ، كمباحث الذرة التي ترتدًّ الى كشف الراد يوم، او على فهم جديد لحقيقة قديمة كالبحث في الغدد الصم، او على اتصال لاعهد للباحثين به من قبل بين علمين او أكثر من العلوم، كانصال الطبيعة والكيمياء ، او الفلك بالطبيعة ، او على استنباط آلة جديدة كاستنباط المطياف وما بني عليه كالمطياف المصور . ومن هذا القبيل برتدُّ جانب كبير من النقدم الحديث في علم الذرَّة ، الى استنباط الجهاز الرحوي (السيكلوترون)

فمن إحدى عشرة سنة ، كان أستاذ مساعد شاب في جامعة كاليفورنيا ، يدعى أرنست لورنس ، يطالع رسائل وضعها الباحثون في مختلف الأقطار ، في الفرع الذي توفر عليه من فروع علم الطبيعة ، وكان معظمها لا جديد فيه ، لأنه عرفه بالاختبار او درسه في الكتب او طالعه في الحلات الحاصة بالطبيعة

وليكنه عثر في إحدى هذه الرسائل على شيء استوقف نظره . كان الباحث قد وصل أبو بين مفرغين أحدها بالآخر ، فنشأ عن ذلك ان سرعة الكهيربات في الأنبوب الثاني كانت أسرع منها في الأول . فكان الخاطر الاول الذي خطر للورنس : ولماذا نكتني بأنبوبين ؟ قال هذا وهو برى بعين عقله انه أذا استعملت سلسلة من الأنابيب المفرغة متصلة بعضها ببعض وكانت سرعة الكهيرب تزداد في كل لاحق منها عنها في السابق ، فيجب ان يكون في الوسع ، زيادة سرعة الكهيربات بهذه الطريقة حتى تبلغ طاقة حركتها ملايين من القولطات ، وعندئذ تغدو قادرة على اختراق الذرة وتهشيم نواتها ، وهذا غرض من أغراض الباحثين في الذرة قتهشيم نواتها ، وهذا غرض من أغراض الباحثين في الذرة قادرة على الخراق النابية على المنابق المنابق المنابق في الدراة قادرة على المنابق المنابق المنابق المنابق في الذرة وتهشيم نواتها ، وهذا غرض من أغراض الباحثين في الذرة و

ثم خطر له خاطر آخر، رائده الخيال وقد أمسك العقل بزمامه ، فقال : — لماذا لا نصنع أنبو با واحداً مستديراً بدلا من سلسلة من الأنابيب المتصلة ثم نستعمل قطبين كهر بيبن من النحاس يتردد بينها تيار كهر بي متذبذب . ويوضع في وسط الحلقة مغنطيس يجمل الكهيربات تدور في الأنبوب دوراناً رحويًا ، فاذا صح الرأي ، فتعرض الكهيربات الداثرة في الأنبوب

14

مرة بعد مرة للضغط الكهربي من القطبين، يدفع الكهبربات دفعاً جديداً كلما تعرَّضت له،فتزداد سرعتها قليلاً قليلاً ، ولكن توالي الازدياد يكون سريعاً ، حتى لقد تبلغ طاقتها درجة عالية ، تمكنها من اختراق نطاق الذرة الى نواتها وتهشيمها

عدنها من اختراق الطاق الدرة الى نوامها ومهيمها وكذلك ولد الجهاز الرحوي (السيكلوترون) الذي أصبح ولا غنى عنه في معامل الطبيعة ليحث الذرة . وقد منح لورنس جائزة نوبل الطبيعية جزاة له على ما نفح به علم الطبيعة وقد صنعت عشرات من هذه الا جهزة لمختلف معامل البحث الطبيعي في اميركا واوربا ولكن لورنس معني الآن بصنع جهاز رحوي يفوق اكبر جهاز صنعه من هذا القبيل عشرين ضعفا فررنس معني الآن بصنع جهاز الذي يرتد الى بحث دقيق في العلم المجرد ، أصبح وسيلة عملية ، يعتمد خلك ان هذا الجهاز الذي يرتد الى بحث دقيق في العلم المجرد ، أصبح وسيلة عملية ، يعتمد عليها رجال الطب والكيمياء وعلم الحياة وعلم الحيات وعلم النبات وغيرهم في النفوذ الى ما كان متعذراً عليهم ، ممتنعاً عنهم . ففي احدى الدوائر الطبية يولد هذا الجهاز شعاعاً قوياً ببحث من عاحبة تأثيره في كفاح السرطان ، وفي اخرى تسداً د الاشعة المنبعثة منه الى مواد غذائية شتى الحيد خواص عبد خواص الراديوم فيمتحن تأثيرها في الصحة والمرض، فتكتب خواص جديدة عليها سمة من خواص الراديوم فيمتحن تأثيرها في الصحة والمرض، وفي دوائر علم النبات تستعمل الاشعة نفسها في استنباء النبات اسرار الغذاء وتركيب النشاء والسكر في اوراقه

※※※

مضت خممة وعشرون قرناً ورجال العلم بعتقدون ان هذاك دقائق مادية أساسية سمّى الفيلسوف ديموقر يطوس واحدتها Atom (الجوهر الفرد او الذرّة) فأخذت عنه أنه من اربعين سنة تجمعت الأدلة على ان كل ذرّة عالم قائم بنفسه ، له أنواة تقابل الشهس في النظام الشمسي، وكهربات تتحر ك حولها تقابل السيارات، وان جميع الكهربات مماثلة مهما تكن الذرّة ولكن كل عنصر من العناصر له ذرّة خاصة به ، وتختلف عن ذرة غيره من الايدروجين الى الأورانيوم ، فأثبت البحث الحديث ان سر الاختلاف مستقر أن في عدد الكهربات التي حول نواة الذرة . فذرّة الايدروجين لها كهرب واحد حول نواتها ، وذرة الأكسجين ثمانية كهربات وذرة النحاس تسعة وعشرون كهربات والقصدير خمسون ، والذهب تسعة وسبعون كهربات وذرة النحاس تسعة وسبعون

والراديوم عانية وعانون وذرة الأورانيوم أثقل العناصر وزناً لها حول نواتها اثنان

والعناصر تمرَّف في كتب الطبيعة الحديثة بعدد الكهيربات التي حول نواة كل ذرَّة من ذراتها ، وهذه الاعداد تمرف باسم «الأعداد الذرية »

ومن بواعث الاستفراب أن العلماء وجدوا ان تجريد ذرات عنصر ما من بعض كهرباتها لا ينير من طبيعتها ، فذرة الذهب تبقى ذهباً . وذرة الحديد تبقى حديداً . فقال العلماء لا بد ان يكون في نواة الذرة أشياء محجوبة عنا فيها سر التحول فوج هوا مدافع العلم الى معقل الذرة بغية فتحه هل النواة ذر ية التركيب ، أو هي دقيقة لا تتجزأ ؟ و بعد بحث دقيق وجدوا أن النواة قوامها بروتونات ونو رو نات . فقالوا إذن هنا لبنات الكون المادي . كل ما فيه ، من لم وبر تقال ، وذهب وحديد ، وزيت وماه ، يرتد عند تحليله التحليل التام الى الكهربات والبروتو نات والمنوتو نات مرتبة في صور شتى . ولا يزال هذا القول غالباً على دوائر العلم الطبيعي ، ولكن ليس بالمستحيل أن يكون عند لورنس شيء يضيفه اليه عندما ينجز صنع جهازه الرحوي الضخم ليس بالمستحيل أن يكون عند لورنس شيء يضيفه اليه عندما ينجز صنع جهازه الرحوي الضخم

非非非

من السهل تجريد بعض الكهيربات من ذراتها وقد فعل الأقدمون ذلك بغير أن يدروا ، فعلوه عندما جر بوا النجر بة الكهربية الأولى في الناريخ ، أي عندما فركوا كرة من الكهرمان بخرقة من الصوف ، فأصبحت الكرة قادرة على جذب قشة اليها ، بعد ان ولد الفرك فيها طاقة كهربية

ولكن إختراق معقل النواة ليس بالأمر الميسمر. فني مدى نقطة (الفاء) في هذه الكلمة يحتشد مليونا ذرة في خط مستقيم . والنواة في كل ذرة منها لاتزيد على ذبابة في معبد كبير . ثم ان البروتونات والنوترونات الداخلة في تركيب النواة ، مناسكة بقوة عظيمة جدًّا . ففصلها بعضها عن بعض يقنضي طاقة عظيمة . ولكن الجائزة التي يظفر بها من يفوز بفصلها بعضها عن بعض واطلاق طاقتها ، جائزة عظيمة تغري بالتجريب وتدفع الى المغامرة . لأن في هذه الطاقة التي تربط اجزاء النواة بعضها بعض مصدراً لا ينفد لطاقة لا يحد

هذه الاعتبارات حملت لورنس في سنة ١٩٢٩ — أي من احدى عشرة سنة عند ما كان يطالع في مكتبة جامعة كاليفورنيا — على التوق الى أن يكون رهن يدبه طاقة قدرها مليون قولط ، لـكي يحاول ان بهشم نواة الذرة بها

وكان العلماء متفقين على ان في الوسع استعال ذرة لتهشيم ذرة أخرى ، ولكن ذلك

يقتضي ان تقذف الذرَّات قذفاً سريماً قويَّـا فتتحول الى قذائف قدتصيب ذرات المادة الموجهة البها فتهشم بعضها . وكانت المشكلة التي تواجههم ، اين نستمد الطاقة اللازمة لقذف الذرات لهذه السرعة

* كانت القذائف الأولى التي استعملها العاماء لتهشم نواة الذرة منبعثة من تلقاء نفسها من الحلال العناصر المشعة كالراديوم ولكنها قذائف تستمد طاقتها وزخما من الطبيعة فليس للعاماء يد في اطلاقها أو زيادة طاقتها وما لبثوا حتى أدركوا ان توسيع نطاق معرفتهم ببناء الدرة وتحويل العناصر ، يقتضي قذائف اخرى متنوعة . وكان معروفاً ان اطلاق تيار كهربي في غاز لطيف ، يخرج منه مقذوفات منوعة من ذرات وجزيئات ودقائق سر بعة الانطلاق قوية الرخم فاذا زيدت سرعة هذه الدقائق المنطلقة بامرارها في فراغ معرض لفعل الضغط الكهربي فقد تصبح سرعتها كافية لاطلاقها على نوى الذرات بغية تحطيمها

واتجه الرأي الى أسلوبين رئيسيين في اطلاق هذه القذائف المادية أحدها خزن مقادير كبيرة من الطاقة الكهربية واطلاقها بين قطبين ضخمين . ولكن ظهر بعد التجربة أنه أذا ارتفع الضغط الكهربي في القطبين وبعدت المسافة بينهما تعذر وجود أنابيب تصليح لمرور الشرارة الكهربية العظيمة بين القطبين وقد صنع فعلاً جهازمن هذا القبيل في معهد ماستشوستس التكنولوجي الأميركي قبل خمس سنوات ، وفيه تنطلق الشرارة الكهربية بين القطبين بطاقة سبعة ملايين قولط ولكنه لم يستعمل على ما نعلم لتعذر صنع أنبوب يصلح لمرور الشرارة الكهربية فيه

وأما الطريقة الثانية فهي طريقة لورنس وقاعدتها استعال طاقة كهربية من قدر متوسط فتستممل طاقة قدرها عشرات الألوف من القولطات مثلاً بدلاً من الملايين ولكن الدقائق المادية تتعرض لفعلها مرة بعد أخرى فتزداد سرعتها ويرتفع مقدار زخمها . فاذا بلغت طاقتها مرتبة ملايين من القولطات وجهت الى مادة يراد تهشم النوى في ذراتها

كات القاعدة التي بني لورنس عليها جهازهُ الرحوي غاية في البساطة، وليكنهُ أصاب من النجاح فوق ما كان يتوقعهُ فالقذائف المنطلقة منهُ على الصوديوم — رقمهُ الذري ١٨ — حوّلتهُ الى مغنيزيوم — رقمهُ الذرّي ١٧ — وذلك بانتزاع نترون من الفذيفة التي أصابت نواة ذرّته. وكانت القذيفة نواة الايدروجين الثقيل (دوتون وتوامها بروتون ونترون) والالومنيوم — وكانت القذيفة نواة الايدروجين الثقيل (دوتون وتوامها بروتون ونترون) والالومنيوم — رقمهُ الذرّي ١٥ — وذلك بعد اطلاق قذائف نوى الهليوم عليه والنتروجين — رقمهُ الذري ٧ — تحوّل الى بورون — رقمهُ الذريه صالحت عليه عن نواة هليوم ، وذلك بعد اطلاق نترونات عليه

من

ان

ينير كون

واة ل

ات

ان ا

الم أو الم

فة

. .

2

وعلى هذا المنوال تعدَّدت وجوهُ التحوُّل في العناصر، ومنها ما هو معقد شديد التعقيد. فقد وجد أعوان لورنس مثلاً انهم بستطيعون ان يصنعوا من عنصر ما خمسة نظائر باحداث تغييرً في نواته بفعل قذائف منطلقة عليها من الجهاز الرحوي

ثم بدُت ظاهرة عجيبة وهي ان بعض العناصر الخفيفة ، تطلق بعد اصابتها بقذائف الجهّاز الرحوي ، أشعة تشبه الاشعة التي تنطلق من الراديوم والعناصر المشعة المشامة له. أي ان هذه العناصر الخفيفة أصبحت مشعة بفعل طبيعي في قدرة العالم ان يسيطرعليه

وتفسير ذلك انه اذا اصطدمت قديفة منطلقة من الجهاز الرحوي بنواة ذرَّة فانها تهشمها، اي تفقدها استقرارها مدى لحظة عابرة ، بفعل الصدمة واضافة دقيقة اليها او حذف دقيقة منها أو الاثنين معاً، ثم لا تلبث ان تميل النواة الى الاستقرار على نحو جديد . خد مثلاً على ذلك ذرَّة البورون . فنواتها في عرف الطبيعي خمسة بروتونات وخمسة نوترونات . فاذا قدفت دوتوناً عظم السرعة والطاقة عليها، اندمج في النواة وقوامه بروتون ونوترون ، فتصبح النواة ستة بروتونات وستة نوترون ، فتصبح النواة ستة بروتونات السرعة والطاقة عليها، اندمج في النواة درَّة الكربون . فعنصر البورون نحوً لكربوناً . ولكن الكربون الحامي بفعل الاصطدام يقذف نوتروناً في سعيه الى الاستقرار، كما يقذف الماء بخاراً عند امتصاص الحرارة ، ومع ذلك يبقى في الذرَّة الكربونية بروتون زائد ، وهذا يقذف بعد أمد متفاوت طولاً وقصراً وقذفه هو الاشعاع المستحدث

وما ثبت ان الجهاز الرحوي يحدث الاشعاع في العناصر حتى أقبل الأطباء عليه ، لأنَّ الراديوم نادرُ وغال ، وفيه فائدة ومنه ضررُ . والعناصر المشعّة اشعاعاً مستحدثاً أقصر عمراً الراديوم المسعّة اشعاعاً بغير تعريض العليل المحطر أسهل ، ونفقتها أقل كثيراً فتعريض حفنة صغيرة من ملح الطعام لقذائف الجهاز الرحوي يولد صوديوماً مشعًا يستطيع ان يطلق اشعاعاً لا يطلقه من الراديوم إلا مقدار ثمنية عشرات الألوف من الجنبات

وفي جامعة كاليفورنيا وحدها عشرون قسماً من أقسامها تستعمل المواد المشعة التي يولدها الحجهاز الرحوي في دراسة نواح شقى من العلوم البيولوجية والصناعية . ويعنى لورنس الآن بصنع جهاز رحوي ضخم يفوق اكبر جهاز صنعه حتى الآن عشرين ضعفاً وستبلغ نفقته ٣٠٠ الف جنيه ويستفرق صنعه ثلاث سنوات ويولّد مائة مليون «كهيرب قولط» وسيقفه على البحث الأساسي في أسرار القوة الذرية

ديوان البارودي

أغسر

clas.

skis

ذف

لما

شعر البارودي

حياته وصورة عصره (١)

لمعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا

-4-

عاد البارودي من حرب البلفان وقد أدرك الأربمين ، وبلغ من الرتب العسكرية أسماها فعين مديراً للشرقية، فمحافظاً للماصمة . وبينما هو في هذا المنصب ترك اسماعيل حكم معمر بعد تدخل الدول الأجنبية في شؤونها ، فكان ذلك نذيراً بتجهم الحظ لبلاده ، وللشاعر الفحل الذي شدا بجيالها و تغنى عجدها

ولكن النهضة التي بنها اسماعيل في مصر ، تركت في نفس الشعب أثراً لا يسهل التفافل عنه أو القضاء عليه. يستطيع السلطان العنماي أن يصدر فرماناً بتولية توفيق، ويستطيع اسماعيل أن يفادر بلاده الى ايطاليا ، ويستطيع توفيق أن يجلس على عرش أبيه ، ذلك كله يسير ، لأنه بصدر بأوام رسمية وينفذ طوعاً لهذه الأوام . لكن النبات الذي وضعت بذرته في التربة المصرية من عهد محمد على ، والذي تمهده إسماعيل بعنايته ، وبذل الجهد والمال لتقويته ، لا يمكن أن تنزعة الأوام ، أو يذهب به تغيير الجالس على العرش . فكان طبيعيناً أن تثير هذه الأحداث عواطف الشعب المصري على التدخل الأجنبي ، وأن تلهب في النفوس شرارة القومية ، وأن تدفعها الى التشبّث بالشورى و الحركم النباي وسيلة لاقامة العدل ومتابعة الاصلاح

وزاد إرتقاء توفيق عرش مصر رجاء الشعب في بلوغ هذه المطالب ، فازداد بها تشبئاً ذلك أن توفيقاً كان متصلاً بالسيد جمال الدن الافغاني والشيخ محمد عبده وبالدعاة الى الاصلاح والى الشورى ، على أنه لم يلبث حين آل اليه الأمر أن أعاد المراقبة الثنائية ، وأحدر قانون التصفية ، وخاصم الحكم النيابي ، وأعاد السلطة المطلقة . وهو لم يفمل ذلك تمرداً منه على المبادىء التي قال من قبل بها، وإنما فعله ضعفاً أمام التدخل الأجنبي الذي إزداد في عهده على ماكان في عهد أبيه فكان للاجانب في الواقع زمام الأمر ، وإن أرادت المظاهر الرسمية أن يكون توفيق المسك بهذا الزمام

(١) تتمة مقدمة الطبعة التي أخرجتها وزارة المعارف وقد وصفت في باب المكتبة في مقتطف نوفمبر ١٩٤٠ جمره ١٩٠٠ جمره ١

وكان سامي البارودي من أنصار الحركة القومية ومن المقربين لذلك الى توفيق في الزمن الأخير من عهد أبيه والفترة الأولى من عهده. ولقربه منه عينه مديراً للاوقاف ، فأصلح فيها ماوسعه الاصلاح . على أن إطراد الندخل الأجنبي ومقاومته لفكرة الحكومة النيابية في مصر حال دون مايحتاج البه الاصلاح من هدوه وإستقرار وقد أحس المستنيرون من المصريين بأن عليهم واحباً لا نفسهم ولبلادهم ان يقاوموا تيار هذا الندخل وكان المستنيرون يومئذ هم رجال الجيش كما سبق القول . لذلك إنتقلت حركة المطالبة بالشورى والاصلاح من أيدي المدنيين الى أيدي المسكريين

آذن هذا الانتقال با ثارة مشكلة جديدة لم تكن بادية للميان في عهد إسماعيل ، على رغم ما كان من نشاطها أثناء استخفائها . تلك حركة المصريين في الحيش فقد كان رؤساء الحيش من الحجراكسة والترك ، ولم يكن برقى الى الصفوف الاولى من المصريين أحد . وكان هؤلاء الرؤساء على جانب عظيم من الفطرسة والبطش أما ومصر تريد أن يكون أمرها لبنيها ولا تريد للاجنبي سلطاناً ، فمن الحق أن تكون رآسة الحيش المصريين ، وألا يكون لهؤلاء الرؤساء الأجانب ما لهم من سلطان

لم تكن هذه الفكرة واضحة في النفس المصرية هذا الوضوح في عهد إسماعيل ولا أول حكم توفيق . ولمل التدخل الأجنبي هو وحده صاحب الفضل في تحريكها وإظهارها من بعد بجلاه وقوة . الماكانت الشكوى قبل ظهورها مقتصرة على طلب العدل ورفع الظلم . لذلك كان محمود سامي البارودي وهو جركسي كغيره من الحبراكسة ، محبوباً من المصريين محبسًا لهم ، بلكان موضع رجاء العسكريين منهم في رفع الحيف النازل بهم وكيف لا يحبه المصريون جميعاً وقد تفتسًى موضع رجاء العسكريون بناظر الحريم و هذا الجمال مصر ما لم يسبقه أحد إليه، وقد صور هذا الجمال في دقة تدل على إخلاصه وصدق محبته . فلما ثار العسكريون المصريون بناظر الحربية عمان رفق فاستقال ، أسند توفيق هذه الوزارة إلى البارودي مع ديوان الأوقاف

على أن إسراع توفيق إلى الاتّماظ بالحوادث و إذعانه للتدخيّل الاوربي وظهوره بتأييدالحكم المطلق وقف البارودي موقف الحيرة: أيظل على ولائه لصاحب العرش، أم على وفائه للشعب الذي اختصّه بمحبته . ورأى رياض باشا، رئيس الوزارة يومئذ، إيثار البارودي للشعب، فدس عليه عند توفيق، فاضطره إلى الاستقالة من الأوقاف والحربية، ودفعه لل الحاسنال الحياة السياسية والعيش بعيداً عن جو القلق والاضطراب

رأى توفيق حركة الجيش تكبر، فنحسَّى رياضاً وأسند الوزارة الى شريف باشا، ولم يقبل الباروديّ العود إلى الحـكم حتى ألحَّ عليه توفيق وأقسم له أن ليس في نفسه منهُ شيء واستقال

شريف فاضطر " البارودي " أن يؤلُّف الوزارة ، بعد أن أصبح زمام الأمر في مصر إلى الضباط الذين يعتبرون الجراكسة أجانب كغيرهم من الأجانب

وكان البارودي يرجو أن يتلافي هذه الحركة ، وأن يصل بحسن رأبه إلى إقامة المدل والا صلاح في مصر على أساس من مبادى، الثورة السلمية التي انتشرت دعايتها في البلاد ، لـكن الأمور سارت على غير هواه ، واندفع الضباط يفكّرون في خلع توفيق . وقد نازعته نفسه يومئذ إلى مكان المجد ومحرَّ كتفيها أسباب الاعتداد بمكان أجداده الماليك الذين حكموا مصر.

قلَّـدت حيدَ الماني حلية الغزل وقلت في الحبدُّ ما أغنى عن الهزل لا تبرئه من هذا النفكير ، وان ذكر في الديوان أنها قيلت في عهد إسماعيل . لكنهُ رأى انكلترا وفرنسا تتدخلان وتبعثان بمذكرتهما المشتركة إلى الحكومة المصرية ، فأحسُّ الخطر، ورأى أن لا طاقة لمصر بمواجهة هذا الموقف. ولقد حاول أن يتخلص منهُ بالاعتزال في من ارعه ، وذلك بعد ان نصح للعرابيين وصارحهم برأيه ، لـكن اندفاعه في حركة الضباط من بداءتها حال بينه وبين التخلص منهم ، فلم يكن له بدُّ من أن يسير معهم ، وان يربط حظه بحظهم وهذا الموقف الذي وقفه البارودي هوالذي جعله لا يبرز في الصف الأول من صفوف الثورة المرابية ولا يتولى زعامتها.ولوانهُ كان مؤمناً بها إيمان عرابي وأصحابه لـكان الطبيعي أن يتقدمهم وأن يدعو بدعايتهم. فهو قد اشترك في حروب أقر يطش والروسيا وأبلى فيهما بلاء يجمله اقدر ضباط الثورة جميعاً على قيادتها ، وهو قد كان لا رب اكثرهم ذكاء وأعلاهم ثقافة وأعرفهم بشؤون الحياة الدولية . أما وقد سايرهم إذعاناً لحسكم الأحوال فقد رجع إلى الصف الثاني من صفوف الثورة . فلما أخفقت وحوكم زعاؤها حكم عليهِ معهم ، لا نهُ شجَّعهم اول أمرهم، ولأ نهُ لم يتنصل عنهم حين لحوا في عصابهم

و أُخي مع زملائه زعاء الثورة إلى سيلان فأقام بها سبعة عشرعاماً وبعض عام. ولقد أقاموا جميعاً في كولومبو سبعة أعوام عاف البارودي خلالها بيثنهم إذ دبّـت الشحناء بينهم وانقاب كلُّ يلتي على زملائه تبعة ما حلَّ به . ولم بكن ذلك ديدن البارودي . ولا كان من خلاله . لذلك انتقل إلى كنُّدي حيث قضى عشرة أعوام أخر تعلُّم خلالها الانكليزية ، وعلم بعض أهل كندي الدين الاسلاميُّ واللغة العربية ، واستطاع أن يتسلُّى ، وإن لم يسْلُ يوماً وطنه وأهله وعده

لمن يبث شكواه أو يملن أساه ? لا خير في اصطفاء زملائه وكلهم طائر اللب مروع الفلب، ولا خير في التحدث الى أهل البلاد وقِل منهم من يفهم حديثه ، وأقل من ذلك من يعرف قصته . لا معين لهُ على الشكوى اذاً الا ربة الشعر . فليشركها معه ، وليترنم وإياها بهمومه ،

نان

ان

وليستعن بها على النصر ان لم يجد الى الصر الوسيلة ، وليتخذ منها رسوله الى النائين عنه بمصر من يذكرونه ويتحسرون على مصابه حسرة على الشعر أن يقسو به القدر كل هذه القسوة وكانت ربة الشعر نعم العزاء . مدت اليه قينارتها ، وألهمته أبلغ آياتها ، يوقعها عليها ليصعد في أنهامها كربة نفسه وهم قلبه . يراجعه الحنين الى الوطن فيشكو النوى ويصور الوطن أروع صورة في أبرع عبارة ، ويثور على الحنين وعلى الوطن فيلعن مصر ويهجو ناسها ، ويحز الأسى في نفسه فيتوجع ، وتراجعه جركسيته ويثور في عروقه دم الماليك فيعود الى الفخر ، وتبلغه الأنباء بوفاة الأهل والأصدقاء ، فيرثي ويمكي ويسلم أمره الى الله ، وينخرط في الأسى وفي الأنباء بوفاة الأهل والأصدقاء ، فيرثي ويمكي ويسلم أمره الى الله ، وينخرط في الأسى وفي الألم ، فيتحذ الزهد ملجأ من أساه ومن ألمه ، ويقصر الزهد فلا يأسو جراح نفسه ، فيثور وبلغ بالثورة أقصى الحدود ، ويشعر بذهاب الشباب وبالأجل المكتوب في الغربة والنأي عن الاخوان والأهل فيستسلم للقضاه . وربة الشعر في هذه الحالات جميعاً مسامة اليه نفسها مسلسة الاخوان والأهل فيستسلم للقضاه . وربة الشعر في هذه الحالات جميعاً مسامة اليه نفسها مسلسة له قيادهامادة اليه فيشارتها تلهمه وتعول معه وتعينه في هذا المنفي على أن يعيد الى الشعر العربي جدة لا تبلى ، ويجعل من آلامه وحسراته وثوراته وحنينه وضعفه وبكائه أداة هذه الجدة ، ومصدر لا تبلى ، ويجعل من آلامه وحسراته وثوراته وحنينه وضعفه وبكائه أداة هذه الجدة ، ومصدر هذا البعث ، بعد أن ظلت اللغة السلمة والأدب الرفيع ملتفين في أكفانهما قرابة الف عام

ونحن نحاول اليوم أن نتامس الجديد في شعر اليارودي ، ونقصد بالجديد ما أبدع من أغراض لم تكن مطروقة في عهد الأولين بمن بعث لفتهم وشعرهم ، وما كانت ذاتيته قوية واضعة فيه ، وما يتصل بالحاضر بما جعله الشعر الاوربي أغراضه ، فيأخذ بألبا بنا ما في ديوانه من الشعر السياسي ، ومن وصف الطبيعة المصربة والآثار المصربة والحياة المصرية . أما ما خلا ذلك فيا يعد البارودي فيه مقاصد المتقدمين من شعراه العرب ، ولم يعد أوزانهم وقوافيهم وأغراضهم لم يفكر في الملاحم الكبرى كما فكر هوميروس في الإيلاذة ، ولا فكر في المسرحيات الشعرية كما فكر شكسبير في مسرحياته ، وكما فكر دانتي في الكوميديا الإلهية . وهو في الحق لم يتسجه كما فيكر شكسبير في مسرحياته ، وكا فكر دانتي في الكوميديا الإلهية . وهو في الحق لم يتسجه بالشعر العربي غير وجهة الأقدمين الذين عارضهم وراض القول على منالهم ، وإن كان من الحق مراة بيئته وزمانه . فلو أنه عاصر الأقدمين وعاش بينهم لكان له ما للأخطل وللفرزدق ولأبي فراس ولبشار من ذاتية عناز بها عن غيره ، ويقف بها في الصف الأول من هؤلاء الأقران المبرزين فراس ولبشار من ذاتية عناز بها عن غيره ، ويقف بها في الصف الأول من هؤلاء الأقران المبرزين في شعر البارودي ، وأن نقول إن هذا الشعركان في عصره جديداً كله . كانت محاكاته الأقدمين في شعر البارودي ، وأن نقول إن هذا الشعركان في عصره جديداً كله . كانت محاكاته الأقدمين جديدة ، وكانت رياضته القول على منالهم جديدة . فقد هوى الشعر العربي قبله إلى درك من الانجلال جعله بالنسبة إلينا نسباً منسينا ، وجعلنا نكاد نسقط من الشعر العربي قبله إلى درك من الانجلال جعله بالنسبة إلينا نسباً منسينا ، وجعلنا نكاد نسقط من الشعر الدري قبله إلى درك من الانجلال جعله بالنسبة إلينا نسباً منسينا ، وجعلنا نكاد نسقط من

حسابنا هذا الألف الذي انقضي من السنين بين الشعر العربي بدء أنحلاله ، وبين هذا الشاعر

الذي بعث الشعر العربي إلى الحياة من جديد. ونحن جميعاً مقلدون في اكثر ما نعرض له من سؤون الحياة : مقلدون في الفن والأدب والشعر والعلم لأنها من شؤون الحياة . وإنما نجد دبقدر في حدود ما يصلح فساد الماضي ويضيف إلى الصالح منه ما يزيد حيانه بريقا وما يزيده على الحياة فوة . فاذا كان البارودي قد بعث الشعر العربي واللغة العربية من مرقدها ورد اليها حياة ذوت وذ بلت قروناً متعاقبة ، فعمله هذا خلق لا ريب ، وهو في عصره جديد كله ، وهو جدير لهذا أن يتسنم ذروة المجدوان يجلس بين الحالدين

واذا كان لم يعرف وحدة الغرض في القصيدة الواحدة كما نفهمها اليوم ، وكما يفهمها أهل الغرب ، وكان يتنقل من الغزل الى المدح الى الفيخر الى الحماسة الى الحكمة ، كما كان يفعل البيحتري وأبو تمام والمتنبي وغيرهم من كبار الشعراء ، فذلك لأن رسالته لم تكن تجديد الشعر العربي في حياته المتدفقة الفياضة ، بل كانت بعث الشعر العربي من مرقده وتمزيق الأكفان التي احتوته مئات السنين . وما وفق له البارودي من هذا البعث لا يزال حتى اليوم أعظم تجديد متم في حياة الشعر العربي منذ نهض البارودي به ، لا يقرن اليه الأما وفق له شوقي حين وضع مسر حياته الشعرية الحالدة : مجنون ليلى ، ومصرع كايوبترا ، وما اليهما

ولعلك لا تمثر في شعر البارودي على فلسفة ظاهرة ، ولقد تعثر فيه على زلات غير قليلة في اللغة كما يربدها المتزمتون ، وقد يقع له أحياناً ان يسي الانتقال من غرض الى غرض أو أن تضم القصيدة الواحدة من قصائده أبياتاً بالغة غاية القوة والجزالة ، وأخرى متخاذلة منحلة ، أو ضعيفة النسج نابية في استعال بعض المفردات ، وقد تراه متناقضاً في القصيدة الواحدة : زاهداً في أولها مسلماً أمره المقادير ، ثائراً في آخرها مالئاً ماضغيه غراً بنسبه وفعاله وشجاعته وشعره ، كما تراه يغرب في اللفظ حين بعارض الأقد بين ، ثم لا يمنعه ذلك من ان يسيغ بعض الألفاظ العامية التي تأباها المعجات ويثور بها رجالها ، لكنك تجد له العذر عن ذلك كله حين ترجعه الى أسبابه ، وتجد له عذراً أبلغ حين تذكر أن العبقرية التي تحلق بصاحبها في سموات تتعلق بها القلوب والعقول في اعجاب و تقدير ، هي التي تستبيح ما يؤاخذ الناس المجيدين في سموات تتعلق بها القلوب والعقول في اعجاب و تقدير ، هي التي تستبيح ما يؤاخذ الناس المجيدين به ، وما يحذر هؤلاء المجيدون الوقوع فيه لأنهم لا يجيدون عوضاً عنه في سمو صاحب الموهبة به ، وما يحذر هؤلاء المجيدون الوقوع فيه لأنهم لا يجيدون عوضاً عنه في سمو صاحب الموهبة به ، وما يحذر هؤلاء المجيدون الوقوع فيه لأنهم لا يجيدون عوضاً عنه في سمو صاحب الموهبة بعبقريته الى حيث لا يلحقه أحد

وللبارودي مع ذلك عذره عن كثير من هذه المآخذ التي بتغاضى عنها كثيرون وبروف بعضها ضعيفاً وبعضها يشوبه الخطأ . فعذره عن اخطائه اللغوية هو عذر الفحول الأولين من كبار الشعراء الذين يستشهد بهم في كل خروج على قواعد اللغة . فهم لم يكونوا يتقيدون بها وقد كانت حديثة الوضع في عهدهم ، وكانت أقوالهم حجة لذاتها . وهذا عذر ناهض للبارودي ، وهو كما رأيت لم يتعلم النحو والصرف والعروض والقوافي ، وهو قد قال الشعر طوعاً لموهبته بعد أن

قرأ الشعراء الأولين وحفظ عنهم كل ما اطمان اليه من أقوالهم ، وأنت لذلك تستطيع أن تقول إنه عاصرهم وعاش معهم . فلم يكن أبناء زمانه من المصريين يعرفون اللغة العربية ، وإيما كانوا يتحدثون بلغة أخرى هي العامية . فياة البارودي المنصلة باللغة العربية كانت بين الشعراء الجاهليين وشعراء العصرين الأموي والعباسي . من م صارت لغتهم لفته ، وصارت سليقة له كما كانت سليقة لهم، فكان يقولها ويتصرف فيها كما كانوا يقولونها ويتصرفون فيها . فإذا هو سما بسليقته في اللغة كما سموا ، ولم يتقيد بم يتقيد به غيره من قواعدها فلا تثريب عليه ، ولا شيء في ذلك يؤاخذ به ، وإن وجب التنبيه اليه

أما ما يقال عن سرقات البارودي فلا ينهض مأخذاً عليه . وهو قد أسلف المدر عن عاكاة الأقدمين ، إذ نص في تقديم بعض قصائده على أنها معارضة لقصيدة قديمة معروفة ، أو أنها رياضة للقول على طريقة العرب . هذا إلى أن رسالة البارودي في الشعركانت رسالة بعث كا قدمنا . وقد اتهم الفحول من الشعراء الأقدمين قبله بالسرقة ، فاعتذر رواتهم وأنصارهم عنهم بأن ما نسب اليهم من ذلك إنما هو توارد الخواطر « كما يقع الحافر على الحافر » على حد تعبيرهم والبارودي أبلغ عذراً فقد كان محفوظة من الشعر القديم ضخماً ، وكان شعره هو ضخماً كذلك، وأنت تصادف في ديوانه أبياناً له مذكورة في أكثر من قصيدة ، فلا عجب إذا ظن بيتاً محفوظاً لفيره بعض ما قاله فأدبحه في قصيدة من القصائد على أنه له

والحق أن البارودي ماكان بحاجة الى السرقة وعبقريتهُ الشاعرية ماعرفت، وديوانهُ تربي فيه القصائد على المئات، والابيات على الألوف، وما ينسب البه أنهُ نقله عن الاقدمين قليل ، كقوله:

علي طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي إن عارضتني المقادرُ وهو صورة في لفظه ومضاه من قول أبي فراس :

علي طلاب العز من مستقر ، ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب

هذا النطابق البين على قلته في شعر البارودي ، قد أوخذ غيره من الفحول بمثله . وإما يفسره أن روح البارودي متصلة بالأقدمين كل الاتصال . وما قاله في الحكمة وكثير مما قاله في الحكمة وكثير مما قاله في الفخر ليس إلا ترديداً لما قالوا ، لأنه لم تكن له فلسفة خاصة كما قدمنا ، ولأنه كان يبعث معانى الأقدمين كما كان يبعث لفتهم

وأنا لا أسبغ تسمية هذا البعث سرقة . والشعراء والكتاب في كل امة وعصر بتداولون المماني بينهم. ثم يمتاز المبر"ز منهم بسطوع معانيه وقوتها ، وبوضوح شخصيته في اغراضه وأسلوبه. وللبارودي من هذا النبريز حظ قل نظيره . وأنت لا نجد هذا النبريز في قصائد المديح القليلة التي قالها ، لأنه قال هذه القصائد مجاملة ،أو نزولا على حكم الأحوال ، فلم تكن متصلة بنفسه

74

ولا صادرة عن وجدانه الأي المتمالي بفضله ومجده على كل من سواه . أما في الاباء ، وفي الفخر ، وفي الحنين ، وفي الرثاء ، وفي وصف الوقائع ووصف الطبيعة ، فقد سمما البارودي إلى حيث لا يلحقه إلاَّ الأفلون من أكبر الشعراء فحولة " واكثرهم تبريزاً

ورجع تبريزه في هذه الأغراض إلى انهُ كان يمبِّر بها تمبيراً صادقاً عما تنطوي عليه حِهِ انجه و يتردُّد في أعماق قلبه ، أو عما شارك بنفسه فيه وكان له منهُ نصيب برضاه . وهذا سرّ قوته في وصف الحرب ووقائمها ، وسر" دقته في التصوير السياسي لحال بلاده ، وهو السر في عظمة ما قال في المنفي من مختلف ضروب الشعر في مختلف الأغراض ، وفي تفرد. بالقول في أغراض لم يمرفها معاصروه ، لأنهُ لم يكن من طرازهم نسباً ولا ثقافة ولا طموحاً في الحياة . فهو قد رأى من مهجة الدنيا ومن صروف الحدثيان ومن عبرة المنفى ما لم بروا ، وهو قد قال الشعر مخلصاً للشعر ، محبًّا إياه ، لا ينتغي به إلاّ رضا نفسه ورضا الفن ، مؤمناً بأنهُ وسيلته إلى الخلود في ضمر الأحمال

وهذا الا مان بالشعرهو الذي جعله يتوفسرعليه في المنفي ويجعله بغية الحياة فيه. فلقد أيس مِن المود إلى الوطن ، إذ أبت عليه نفسه أن يضعف فيسترحم كما فعل زملاؤه . بل إن له في هذه الفترة لأبياناً ثائرة لا تقلُّ عنفاً عن أشد الثوراتالمسلَّحة. وليس طبيعيًّا أن يكون هذا الشعر الثائر وسلة للعفو عنه من ذلك قوله:

> فحنام نسري في دياجير محنة يضيق بها عن صحبة السيف غمده عليه فلا يأنف إذا ضاع عده إذا المرهلم بدفع بد الجور إن سطت عفاء على الدنيا إذ المرد لم بهش سها بطلاً يحمى الحقيقة شدُّه وإبي امرؤ لا أستكين لصولة وإن شدّ ساقي دون مسماي قده

بل لقد كانت هذه الأبيات وأمثالها أدنى الى اثارة حفيظة الانكليز وحفيظة صاحب العرش في مصر عليه. وما كان زهده وإسلامةُ أمره الى الله ليمحوا أثرها أو ليهضا حجة على أنهُ ضعف فناب عما قدم و ندم على ما الطوت عليه نفسه من حب المجد وطلابه

وطال به النفي سبعة عشر عاماً كان قول الشعركما كان إختيار أجود ما قاله الاقدمون سلوته فيها . فلما تقدمت به السن وطال به النوى وتخطف الموت أثناء ذلك ابنته وزوجهُ وأصحابهُ بدأ بصره يضعف ، وصحتهُ تضمحل ، ونذر الفناء تدب اليه هنالك رأى أولو الأم أن يمود المنفيون من سيلان الى بلادهم وعاد البارودي مهيض الجناح محطاً ليس فيه ﴿ إِلاَّ أَشَلاهِ هُمَّةً في ثباب » لكنة عاد يحمل معة كناب الخلود الذي لا يبلي ذلك هو ديوان شعره الذي نقدمة للقراء

للاقدار سخرية يالها من سخرية ا فهذا الرجل الذي بعث المربية في أفصح لفظ وأمتن

ديباجة وخلع عليها من الجلال والجمال ما ردُّ البهاكل قوتها وكل بلاغها ، قد عفا عنهُ خديو مصر بأمركريم هذا نصه

بناء على الأنهاء المرفوع لنا من محمود سامي بالتماس الاحسان عليه بالتمنع بالحقوق الوطنية قد إفتضت مكارمنا منح المومى اليه بالتمنع بالحقوق الوطنية. وعلى ذلك فيجوز له من الآن إمتلاك أي ملك من أي نوع كان في الاقطار المصرية بطريق الارث أو الهبة أو البيع أو بأي طريقة كانت الذي كان محروماً منه بمقتضى الأمم العالي الصادر في ١٤ د يسمبر سنة ١٨٨٧ (٣٠٠ صفر سنة ١٣٠٠) وأصدرنا هذا العطوفة كم لإجراء مقتضاه ٢٠ عباس حلمي

وتاريخ هذا الأم ١٨ حرم سنة ١٣١٨ (١٧ مايو سنة ١٩٠٠)

فلما صدر هذا الأمر وردَّ نَهُ السفينة إلى وطنه عكان أول ما قاله إثر عودته قصيدتهُ التي مطلعها:

ونزل البارودي مصر ، فكانت أوبته اليها عيداً نشر البشر في عالم الأدب كله . أصبح منزله ندوة الأدباء والشعراء وذوي المكانة ، يأ نسون اليه ويأنس اليهم ، ويستمتعون بحديثه ، ويرى في مجالستهم ما يأسو الجراح التي أدمت قلبه سنوات النفي الطوال . فإذا خلا إلى نفسه رتسب مختاراته وعُني بتنقيح ديوانه بريد إعدادها للطبع . ولقد بذل في ذلك مجهوداً يدل على حبه شعره وإعانه به . وأصول الديوان تشهد بهذا المجهود . فأنت ترى الأبيات التي حذفها من بعض القصائد ، والأبيات الأخرى التي غيرها كلها أو بعضها ، شهيدة على صدق إيمانه بأن العبقرية مجهود متصل في سبيل الكمال

وقضى في مصر أربع سنوات ذهب أثناءها ما بقي من بصره، فأيذا ربح الوطن ووفاء بنيه بدريانه عن نور البصر وعن كل ما في الحياة . فلما كانت الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤ (السادس من شوال سنة ١٣٣٢) لبي داعي ربه تاركا لمصر وللمالم العربي هذا التراث الذي لا يبلى، ولا يعدو عليه الموت ولا يجنى عليه النسيان

لبي نداورَ به ولم يكن قد طَبع الحُنارات ولا الديوان ، فتولت أرملتهُ التي نزوجها بسر نديب^(١) طبع المختارات وطبع الحزاين الأول والثاني من الديوان (الى آخر-قافية اللام)

وحسب البارودي ديوانه آية لمجده و تراثاً للاجيال بعده. فهذا الديوان تمثال عبقرية خالدة وهو باق لذلك بقاء الأبد أيَّاكان الشاعر الذي ينسب اليه. فما بالك وهو صورة صادقة لحياة صاحبه! أو تستطيع الفنون مجتمعة أن تقيم تمثالاً يخلد من هذا الشاعر الملهم ما يخلده شعره النابض بالحياة وأنغامها. والذي بعث العربية حَلفاً جديداً ? أدع الجواب لأرباب الفن ولقراء الديوان

⁽١) ابنة يمقوب سامي أحد زعماء الثورة

آمانه في خلفه

خلد الماء

او « أنف الطير »

京常果果果果果果果果果果果果果

أعجب الحيوان خلقاً : فهو يلتي بيضاً كالطيور والزواحف ، ويرضع أولاده لأنهُ من الشديبات (ذوات البدية المائية) ، وأنفه الشديبات (ذوات البدية المائية) ، وأنفه كالبرمائيات (الحيوانات البدية المائية) ، وأنفه كمنقار البط ، وأقدامه مغشاة كالسواج من الطير ، ولهُ مسلك واحد منهُ يبول ومنه يتبرز ومنهُ يتناسل ومنه ببيض

الحيوانات الثديية أرقى ذوات الفقار . فهي أرقى من الأسماك ومن البرمائيات (الحيوانات البرية المائية) ، وأرقى من الزواحف والرئيسات التي منها الانسان والقردة البشرية والسعادين ارقى ذوات الثدي . أما المسلكات التي يمثلها خلد الماء أو أنف الطير الذي اخترنا أو نجعله موضوع كلامنا في هذا المقال ، فهي أدنا طبقات ذوات الثدي . وانك لواجد في ذوات الثدي من التضارب والاختلاف ما لست تجد له نداً في بقية طبقات الحيوان . فمنها اللواحم التي تعيش على اللحوم ومنها درداوات صغرت أسنانها حتى لحقت بالدردر من الله . ومنها حشريات تأكل الهوام ومنها قواضم تأكل بأطراف اسنانها ، ومنها أناءيم ، ذوات الأظلاف جزء منها ، وذوات الحاف جزء ثالث . ومنها حيوانات بحرية كالحيلان وذوات الحافر جزء ثان ، وذوات الحق خرد ثالث . ومنها حيوانات بحرية كالحيلان والحينان : تلد و ترضع صغارها في قرارة الماء ، وعلى قمة هذه المجموعة التي منها الحفافيش والحرابيات (ذوات السكيس) يفف أرقى الحلق جميعاً ، أي الانسان العاقل . يفف هناك بعقله فهو العملاق الحبار والفيل ، فاذا تمطى هناك بعقله فهو العملاق الحبار الثابت الأصل ، المرتقي بفرعه في السهاء

فَ خَلد الماء أو أَتَف الطير أن دنت طبقته في عالم الثديبات، والانسان وان تربع على قمة الهرم الذي يكون لبناته طبقات ذوات الثدي ، كلاهما ينطوى في عرف المواليديين تحت عنوان واحد هو «الثديبات». فالثديبات من الوجهة العلمية أرقى أمم الحيوان جميعاً. فاذا رَكَ بُنت من هذه

الأم شكلاً هر ميّاً كان خلد الماء ، الذي يمثل شعب المسلكيات أو ذوات المسلك ، هو القاعدة، وكان الآنسان ، الذي ممثل شعب الرئيسات هو القمة . وإذن يكون لنا نحن الآدميين صلة نسب بأنف الطير ولكنه نسب لم يستبن العلم من علاقاته الا صفة أن هذا الحيوان يرضع صفاره ، كما ترضع الأمهات الآدميات اولادها . أما بقية العلاقات فقد درست متسطورة في منظومة من الصور تدرجت في طبقات المديبات تدرجاً متصاعداً نحو الكمال الانساني . أما الفواصل التشريحية والوظائفية والعقلية التي تصل بين أنف الطير والانسان فيكني لكي تعرف مقدارها الحقيق أن تعرف ألله النين ولا ممثات ألوفها ، ولكن بالملايين من دورات الارض حول الشمس

ولا يدلك على مقدار ما أثار هذا الحيوان من عجب المواليديين من شيء قدر ما يدلك ما وضع له من الاسماء. فقد صمى مرة في دارج الكلام — Water mole او Aquatic mole أي خَـاَــُد الماء. وسمى مرة أخرى — Duckbill — ومعناه الحرفي « منقار البط » . ولكنني اخترت ان اسميه ﴿ أَنْفِ الطيرِ ﴾ ، فالى هذا قصد المواليديون . وعبارة أنف الطير أسلس في الاستعال، وفيها غرابة تجربها مجري خاصًّا يسهل معها تسبن دلالتها. وقد سمي في اللسان العامي Platypus وهو لفظ مولد في اللاطينية وأصله من لفظين يونانيين: الاول معناه «مسطوح» والثاني معناه « قدم» و تأويله «مسطوح القدم». لأن أصابعه مثبتة في أدمة او غشاء او وترة كتلك التي تراها في أقدام السواج من الطير، وسمى أيضاً Ornithorhynchus وهو كسابقه لفظ مولد في اللاطنفية وأصله من لفظين بونانين: الأول معناه « طير » ، والثاني معناه « خرطوم او فنطيسة » . وتأويله « خرطوم الطير » او « فنطيسة الطير » . ومن هنا خطر لي أن اسميه « أنف الطير » . وله لي أكون قد وفقت في هذا الاستمال الى ما يصلح أن يكون اسماً دارجاً لهذا الحيوان. ولا يفوتني ان أثقل على القارىء في هذا الموطن بعض الشيء بالـ كلام في مسألة النوية . فاذا أردنا مثلاً ان نضع اسمين علميين ليقابلا الاسمين العلميين عند الفرنجة وليـكونا عمدتنا في تصنيف المسلُّـكيات فماذا نعمل ? ينبغي لنا أولاً ان نعرف انهُ من أوائل الفواعد التصنيفية أن يكون للاجناس أسماء تجري في كل اسم من اسماء الأنواع ثم يمين النوع بصفة تميزه . فاذا قلمًا مثلاً جنس السنانير وأردنا ان نفطُّ ل الأنواع التابعة له قلمًا : السنور الأسد ، السنور النهر ، السنور البير ، السنور الثمالي ، السنور الأهلى وهكذا . وكل هذا احكام لتعيين الطبقات. فاذا أرد نا مثلاً ان نضم اسماً علميًّا في العربية يفا بل لفظ: Platypus انبغي لنا ان نقول فيه « الطّو درم » نحناً من مسطوح + قدم : مسط و اح + قدم = طــو دم ، واذا أردنا ان نضع اسماً علميًّا في العربية يقابل افظ Ornithorhynchus قلنا

«النَّـفُطير» نحناً من أنف + طير: أن اف + طرّ أن الله و وأن يَفْطِير ، وبكون الأول وزان « فَـوْعَـل » والثاني وزان « فَـعْـلـيل »

وإني لأعجل بالخروج من هذا البحث اللغوي وإن كان لي بمض العذر في الالماع اليه لأنخذه دليلاً على مقدار عناية المواليديين ببحث هذا الحيوان. ولكن هذا الحيوان بعاداته الحيوية قد استعصى درسه على المواليديين الدرس الكامل، فهم إن عرفوا تشريحه ووظائف اعضائه وبخاصة أعضاءه التناسلية، فانهم لم يعرفوا من أحوال تحياته الا طرفا بسيراً ،غير ان ذلك لا يحول دون ان نضع أمام القارىء في هذه الصفحات أخص أوصافه الظاهرة، ونامع ألى ما نقف عليه من صفاته الحيوية

فالذكر البالغ من هذا الحيوان لا يتجاوز عشرين بوصة مقيساً من خطم الأنف آلى نهاية الذنب. أما الخطم نفسه وإن شئت فقل الفنطيسة ، وتجاوزاً قل المنقار ، فهو مفلطح منبسط ، والفكان : الأعلى واسحيه الحكمة، والأسفل واسحيه الضبّة ، فيغشيها ما يشبه منقار البط.فاذا اطلعت عليه في جنة منه محنطة في متحف ، كان صلباً أسود اللون ، ولكن الغالب ان يكون اطلعت عليه في جنة منه محنطة في متحف ، كان صلباً أسود اللون ، ولكن الغالب ان يكون المنقة ليناً مشبعاً بالرطوبات حال الحياة . ويحيط بهذا المنقار جليدة عارية حساسة ، تكون أشبه بلفيفة تستوي عند قاعدة الفنطيسة . أما المنخران ، أي فتحتا الأنف ، فتستويان بمقربة من نهاية ذلك المنقار الى الأمام

ولهذا الحيوان شَصَر كالله بيات كأنه فراء الخلد الأرضي، وهو حيوان من القواضم.
ويتألف من شعرات طوال تكسو فرائح صوفيًّا يكون ملاصقاً للجلد. وليس له أذنان ظاهر تان،
وعيناه صغيرتان جهد الصغر، حتى انهما قد لا تريان بسهولة حال الحياة. اما اقدامه، وبخاصة
القدمين الاماميتين فمو تَسَرة أي يجمع بين أصابعها وترة تنفرش عليها الاصابع، كأنه طير من
طيور الماء. ومهذا الحمهاز يستطيع الحيوان السبح بسمولة

ويقطن هذا الحيوان قارة الجنوب (أوستراليا) ويقصر ذيوعه فيها على أرجابًها الجنوبية والشرقية ، كما يقطن جزيرة طسمانيا ، حيث يكثر وجوده في الاماكن التي تلائم حاجاته الحيوية . ومن أجل ان هذا الحيوان مائي العادات ، ولا يغشى غير المياه العذبة ، تجدهُ شديد العزلة متباعداً عن الظهور نفوراً ، وقاما يرى اللهم الا عند قدوم الغسق حيث يطفو على سطح الماه فيخيل اليك أن بالماء قنينات سوداً تطفو رقاما على صفحته . ولكن اذا حدث ما يزعج ، فإن هذه الرقاب تغوص في الماء تواً كما وضربتها عصاً سعرية

وعلى الرغم من أن هذا الحيوان يميش عيشة صوارية (أي يكون أرسالاً وجماعات) اذا ماكان في الماء، فانهُ في البر يميش زوجاً نزوج في انفاق يحفرها على مجاري الأنهار والغدران الصغيرة وأوفق ما يلائمه من الأماكن حيث تتسع مجاري الماء ولا تعمق ، أي تكون ضحضاحاً قليل الغور . فاذا حفر الحيوان نفقاً جمل له مدخلين : أحدها تحت مستوى الماء ، والثاني فوق مستواه محفياً هذا في دغل من الأعشاب لئلا يُسرى . ويجري النفق بالحراف إلى أعلى مبتدئاً من الماء مسافة طويلة قد تبلغ في بعض الأحيان خمسين قدماً في ثرى الشاطىء ، وينتهي بغريفة درّس بالحشائش الحجافة وما شاجهها من المواد وهنالك يفقف البيض عن الصغار وتربّسي . فاذا أراد أنف الطير أن يبيض لحباً الى هذه الغريفة ووضع ببضتين اثنتين ولا يزيد . وخلية البيضة منجمد رقم بقيض الطير أبيض اللون ، ولا تزيد على ثلاثة ارباع البوصة على مأيجد المواد وعناله ، وعلى ثلاثة ارباع البوصة طولاً ، وعلى ثلاثة ارباع البوصة على البيض) ، ولا يشترك في نكون الجنين غير جزء صغير من هذا المح ، أما الباقي فيحترن غذاء البيض) ، ولا يشترك في نكون الجنين غير جزء صغير من هذا المح ، أما الباقي فيحترن غذاء له في داخل القيض منه يستمد حتى تنقف عنه البيضة . فاذا خرح الجنين الفيته مكفوف البصر ألمط الجسم ، وله منقار جد قصير كا نما هو هم مستدير تحوطه شحات لحمية تساعده على امتصاص اللبن من الفدد اللبنية في الأم

و يفتذي أنف الطير بأنواع مختلفة من صفار الحيوانات الماثية كالحشرات والقشريات والديدان ويحصل على قوته بان بضرب منقاره في الطين اللازب أو الرمل باحثاً عن رزقه . فاذا حصل على شيء خزنة في حبيين شدقيين (كبعض السمادين) ثم أكله بعد ذلك بحسب رغبته

ومن عجائب هذا الحيوان ان كفيه الاماميتين من أخص اجهزته الجسمانية التي تساعده على السبح والغوص في الماء . ومن الظاهر أن هذا الحيوان قاما يفادر الماء الألم ليلجأ الى نفقه ، فاذا آواه النفق النف على نفسه فلا حكائه كرة كاملة . اما اذا حاول المشي على الأرض كان متناقلاً ضعيف الحركة ، على الضد نما تراه اذا كان في الماء . و يصيده سكان اوستراليا الاصليون بان يحفروا حفراً على مسافات متباعدة فوق النفق حتى يصلوا الى الغير يفة حيث يجدونه

ولعل الأقدارقد شاءت أن يكون لمعرفة علماء المواليد بهذا الحيوان أقصوصة غويبة التنفق كل الغرائب فيه ان هذا الحيوان كان من أول الحيوانات التي عرفها أهل الذكر من المواليديين في أوربا . ولكن على الرغم من ذلك ظلت حياتة لغزاً وعاداته طلسما عامضاً عليهم . فان من ابيه كانت قصية بعيدة عن الأقطار المعمورة ، وما كان يراه غير الوطنيين الذين يرون فيه شيئاً عادياً بعيداً عن أن يثير فيهم فكرة أو يلممهم حقيقة . أما الذين أسعدهم الحظ بأن يروه من أهل أوربا ، فكانوا يؤخذون بما بلاحظون في خلقه من تنافر الطبائع وإختلاف العناصر ، ويصفونه أوربا ، فكانوا يؤخذون بما بلاحظون في خلقه من تنافر الطبائع وإختلاف العناصر ، ويصفونه بألفاظ لاتدل على شيء إلا على ما أحدث مرآه في نفوسهم من شعور بالتناقض ، فمنهم من سماه بألفاظ لاتدل على شيء إلا على ما أحدث مرآه في نفوسهم من شعور بالتناقض ، فمنهم من سماه «الأنفى الطير» ومنهم من دعاه « لغز الحياة » . ولم يقف أمم العجب من هذا الحيوان عند

الرجل العادي ، بل إن خاصة أهل العلم لمسًا سمعوا أن هذا الكائن الذي له جسم « القندس » إنما هو حيوان ثديي برضع صغاره ، وأن له ممنقاراً كمنقاراً لطير وأنه بلقي بيضاً كالبرمائيات البيوض كانت هذه الحقائق وحدها كافية لأن تبعث فيهم حيرة شديدة حتى لقد أنكر بعضهم رواية المنقار، وشك بعضهم في أقدامه الموترة وأصابعه المخلبة أما أنه ببيض فرواية أجمع المواليديون عهداً طويلاً على أنها من نسج الخيال

ومن الأشياء التي يصح أن تتخذ دليلاً على أن الانسان كثيراً ما ينخدع عن الحقائق لغرابتها وان كان عالماً مثقفاً، أن باحثاً إستطاع أن يحصل على أنثى من أنف الطير ومعها صغيران ترضعهما . فاحتفظ بها و بصغيريها زمناً ووصف مارأى من تصرفها في الأسر وعرف شيئاً من عاداتها النهارية والليلية ، ولكنه مع ذلك لم يصدق أن هذا الحيوان بيوض كالطيور . وتلاه باحث آخر عرف قارة الجنوب وجاب أقطارها ودرس طبائع الكثير من حيوانها و نباتها، وكان مما بطعمه شديد الشك في كل شيء حديد البصيرة ثاقب النظر ، وتكلم عن أنف الطير فكان مما قال فيه : ان أهل القارة الجنوبية الأصليين قد دلوا على جهلهم التام بطبيعة هذا الحيوان . ذلك بأنهم يعتقدون أنه بيوض ، وأن صفاره تخرج من بيض

أما الناريخ الحقيق للمعرفة بحقيقة هذا الحيوان فقد انهى بأقصوصة طريفة من الأقاصيص العلمية وكان ذلك في أول سنة عقد فها المجمع البريطاني دورته السنوية في كندا ، كماكانت هذه الدورة أول دورة يمقدها المجمع في خارج الجزر البريطانية . واذ كان رجال المجمع في مدينة مو نتريال وصلت برقية من انجلترا لرئيس قسم الناريخ الطبيعي ، فيها ان ابنه مريض ، وسر هان ما اجاب ببرقية يطلب فها تفصيلاً عن مرض ولده ، ثم سافر مع أعضاء المجمع الى جهة من كندا فاما رجع وجد برقية في إنتظاره . ولقد أمال أن تكون البرقية تحمل اليه خبر أن ولده أحسن حالاً فناولها لزوجه ليكون سرورها بالخبر أعظم . ولكنها ما فنتت أن تغيرت ملاحها وبدى على وجهها إمارات المجب ، فانها بدلاً من تقرأ شيئاً فيه ما يطمئنها على ولدها قرأت النص الآتي : « إن أنف الطير حيوان بيوض »

وجلية الأمر أن الجمعية الملكية البربطانية الم الحيوان كانت قد أو فدت رسولا على الطير الأرض وجاب خسة بحار العالم ليصل الى قارة الجنوب لا لشيء الألسيرس «أنف الطير» فلما وصل تلك القارة عكف على مهمته وكان له الشرف الأول في أن يعلن على العالم ان هذا الحيوان الذي هو في الحقيقة بقية باقية مرض آثار حيوانات وبادت منذ دهور موغلة في القدم، انما يبيض رغماً عن صفاته الثديية الثابتة. ولقد رغب خَرَ نة الجمعية الملكية أن يعلنوا هذا الحبر الهام لاهل العلم، فأرسلوا تلك البرقية التي تلقتها أم جازعة تنتظر اخبار ولدها المريض *

في أصول الاصلاح الاجتماعي

خلائق تنقصنا

لاسماعيل مظهر

« أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » [قرآن كرم]

قد يكون من الأشباء التي أهملها جميع الذين تكلموا في الاصلاح الاجتماعي، نقد الأسس الاخلاقية التي يقوم عليها نظامنا الاجتماعي. ذلك بأن الذين تناولوا موضوع الاصلاح الاجتماعي في مصر لم ينظروا في وجوه ذلك الاصلاح على اعتبار ان مختلف تلك الوجوه انما هي مظاهر لجوهر يكن من ورائها وبجلي لأصل واحد اليه تعود. فكما ان الشبح المنعكس من عدسة زجاجية على حائط انما هو صورة مكبرة من ذلك الشبح المكان في العدسة ، كذلك نفائصنا الاجتماعية التي نحاول اصلاحها ، انما هي مظاهر لعنصر او أصل واحد يتحصر في ضعف الأسس الاخلاقية التي تختف وراء نظمنا الاجتماعية . وكما أنك لا تستطيع بحال ان تغير شيئاً من تفاصيل ذلك الشبح الذي ينعكس عن العدسة على الحائط إلا اذا استطعت ان تغير تفاصيل ذلك الشبح الذي ينعكس عن العدسة على الحائط إلا أذا استطعت ان تغير تفاصيل ذلك الشبح في داخل العدسة ، كذلك أرى ان الاصلاح الاجتماعي في مصر لن يكون له ثمر ثابت الفائدة في داخل العدسة ، كذلك أرى ان الاصلاح الاجتماعي في مصر لن يكون له ثمر ثابت الفائدة الا أذا تناول أولا وقبل كل شيء الأسس الاخلاقية التي هي أشبه بالشبح الذي تتراءى فيه نظمنا الاجتماعية ، اذا ما انعكس على صفحة الحياة

※※※

خد مثلاً نظامنا السياسي . فقد نشكو من مظاهر فيه ونحاول ان نملل أسباب هذه المظاهر بضعف النظام الحزبي ، و نفسى العامل الاخلاقي . وقد نصرخ الصرخات العاليات من حال التعليم في المدارس أو الحجامعة ونحاول ان نصلح التعليم في أدواره باصلاً ح في البرامج أو تعديل في المواد ، و ننسى العامل الاخلاقي . و نشكو من أن دولاب الحكومة لا يدور الا بعدد من الموظفين زائد عن الحاجة و نحاول أن نعالج هذا النقص إما بالاقلال من الموظفين وإما بخفض

مرتباتهم ، ثم ننسى العامل الاخلاقي . وهكذا اذا نظرت في كل ما يبعثنا على الشكوى مما نقول انه في حاجة الى اصلاح اجتماعي ، فانك تجد أن أنظارنا قد انجهت الى الأسباب الظاهرة دون الأسباب الخفية ، وتلفى أننا قد مضينا نبحث في الاصلاح الاجتماعي عن الأعراض عاولين اصلاحها فنحفق ، لأننا لم نحاول اصلاح الجوهر الذي يحمل في ما هيته تلك الأعراض. فاذا لم نحاول اصلاح الجوهر كان مثلنا كمثل من يحاول ان يعدل الظل المرسوم عن عود أعوج. أما اذا استقام العود فلا بد إذن من ان يستقم الظل

荣 恭 华

أما اذا اعتقدنا ان الاصلاح الاجتماعي لا يزيد عن انه صرحة يعثها في نفوسنا وعلى ألسنتنا شعورنا بالنقص واننا نبغي الكمال ، كان ذلك وحده دليلاً على ان نفوسنا بدأت تتحرك وأن أرواحنا بدأت تستيقظ . غير ان الصرخة العالية التي نصرخها منادين بضرورة الاصلاح الاجتماعي سوف تذهب مع الريح اذا نحن لم نواجه نقائصنا بخلق جديد يكون فيه من الفوة والصرامة والحزم ما يكفل لنا معالجة ، ها كلنا الاجتماعية عا يلزم لعلاجها من وسائل حقيقية . أما اذا ظلنا نعدد تلك النقائص نقيصة نقيصة ، و فصف ، ظاهرها مظهراً ، و فعين لكل منها العلاج الذي يمليه علينا العلم او يوحيه الينا الخيال ، من غير أن نفكر مرة فيما ينقصنا من الأخلاق التي تكفل لنا بالمرانة عليها ورياضة النفس بها ، تحقيق ذلك الاصلاح المنشود ، فاننا ولاشك سوف نخفق فيما نحاول من اصلاح اجتماعي ، زاد شعورنا بالحاجة اليه قيام الأحوال العالمية التي تكتنفنا في هذا الوقت الدقيق

兴泰华

أما اذا أردنا ان نعد دالحلائق التي تنقصنا والتي يجب علينا ان نتساح بها لكي نصلح الصلاحاً اجتماعياً ثابت الأركان قريب النمر ، فاننا ولا شك ينبغي ان نقلع عن الطريقة التي انبعت حتى اليوم في نقد نقائصنا. حتى لقد نتهيب ان نمس بعض النواحي بأي نقد او اشارة ، وقد نخشى ان نلم بطرف من نقائص طائفة من طوائف الأمة أو طبقة من طبقاتها حذر أن شيرالما منا بشيء من نقائصها عاصفة من الكبر الفارغ يكون من نتائجها تكدير حالة الاستقرار التي تنشدها ادارة الأمن العام مثلاً . والك إن وجدت الكانب ذا الجرأة الذي يتناول مثل تلك الاشياء بالنقد فالك قد لا تجد الصحيفة التي تنشر ما يكتب . هذا مثل يدلنا على أن العجز عن الاصلاح الاجتماعي ليس براجع الى جهلنا موضع العلة ولا صفة العلاج وانما يدلنا على أن العجز عن هناك خلائق تنقصنا كالصراحة والحرأة وضبط النفس والحزم في معالجة مختلف الموضوعات

والمشاكل التي تشغلنا . وهذه الخلائق لا ينبغي أن تقصر على الناقد وحده بل ينبغي أن تكون في الناشر وفي المصلح وفي اعضاء الطائفة أو الطبقة المنقودة وبخاصة في الرجال القائمين على المؤسسات التي هي العمد الأولية لصرح البناء الاجتماعي وذلك بأن التعاون على الاصلاح الاجتماعي لن يتحقق الألا بوسيلة واحدة هي ألا تنفر من الحقائق بل نواجهها ، وألا تنكش على البحث وراء الحقائق اذا جهلناها . ينبغي أن يشعر كل فرد منا شعوراً ثابتاً قويتًا بأن نفائص المجتمع أنما هي نقائص فيه بالذات وان المجتمع اذا كملت نظمه واتسقت أحواله وكانت أقرب الى المثل العلما فذلك دليل على قربه هو من السكمال وتدرجه نحوالمثل الأعلى من النظام الانساني . فخليقة النضامن على الاصلاح الاجتماعي ينبغي أن تقوم على شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من المجموع ، وشعور الجماعات بأن الأفراد وحدات لها منها تتكون و بصلاحها تصلح و بفسادها تفسد . أما اذا اشتد شعور الفردية في الأفراد وقابله من جانب الجماعات شعور بانها فوق الفرد ، فذلك هو القفكك الاجتماعي بعينه وتلك حالة تشعر بانها شديدة الوطأة علينا في الصد من كل محاولة حاولناها في الاصلاح الاجتماعي

※ ※ ※

وليس ينقصني الدليل على صبحة ما أقرر هذا . وانما استمد الدليل من مشاعري وأنا عاكف على كتابة هذه الأسطر . فإني أشعر أبي اكتب بتحفظ ، واشعر أبي اميل الى أن أمس الموضوع مسمًا ولا أعالجه علاجاً فيه بعض العنف ، وأشعر أن هنالك قوات تكنفني أخشى أن تغضب أو أن تثور ، وأشعر بان جماعات قد تقف مني موقف العداء ان مسستها بنقد ، واشعر بان افراداً قد يرون في ما أعالج من نقد افتئاناً على حق لهم موهوم . اما اذا اردناأن نصلح اصلاحاً اجتماعيًا صحيحاً فعلمنا أن نتزود أفراداً وجماعات وطوائف وطبقات ، بالكثير من الشجاعة وبالكثير من حرية الرأي وضبط النفس ، وان نشعر بأن الاصلاح الاجباعي لن يتأتى لنا الأ بالتعاون الوئيق بين المفكرين وأهل السلطة منا ، وان الناقد اذا نقد فانما ينقد ابتغاء الاسلاح ، وان الرأي ينبغي ان يوزن بما فيه من قيمة ذاتية لا عا لقائله من قيمة في المجتمع ، الاصلاح ، وان الرأي ينبغي ان يوزن بما فيه من قيمة ذاتية لا عا لقائله من قيمة في المجتمع ، والمفكرون أن التكبر على أهل الكبر صدقة بتصدق بها عليهم لوجه الله وابتغاء الاصلاح ليرعوي والمفكرون أن النكبر على أهل الكبر صدقة بتصدق بها عليهم لوجه الله وابتغاء الاصلاح ليرعوي أهل الكبر منا عن كبريائهم ، وليعلموا ان في هذه الأمة رجالا أحرار الفكر مستقلي الرأي يعملون للا مة ولمستقبل الأمة

وما اقصد بالخليقة هنا الاُّ مفردات الخلق ووحداته . فاذا اعتبرنا الحُـلُــق كلا ً ، كانت

الحلائق وحدات ذلك الحكل". وما كان لنا أن نعد د النقائص التي نشهدها في اخلاقنا و نبحث كل منها و نندد عا كان لها من الآثار السيئة في نهضتنا وفي تضامتنا الاجباعي ، وانما محاول في هذه النقود ان نتناول بعض النواحي التي كان لنلك النقائص أكبر الأثر فيها . وإن تقيصة واحدة من نقائصنا إن تحن ذكر ناها وأردنا أن نعد د آثارها في محمعنا ، لوجدنا ان أثرها قد يمتد و يتشعب إمتداداً قد يصل الى غايات بعيدة قصية ، حتى ليخيل اليك أن تلك النقيصة بذاتها هي السبب فيا نشعر من مخلخل في كياننا . فاذا قلنا مثلاً أن الصراحة تنقصنا ، وأنها لا تنقص أصحاب المناصب الحبرى لاغير وإنما تنقص الرجال الذي هم بطبيعة عملهم أحوج الى الصراحة ليقوموا بواجبهم للمجتمع كاملاً ، كفي ذلك أن يكون أصلاً تتشعب فروعه الى الصراحة ليقوموا بواجبهم للمجتمع كاملاً ، كفي ذلك أن يكون أصلاً تتشعب فروعه الى المما المنافواحي التي المعد أغوار حياتنا الاجباعية . وإنما أريد بهذه البحوث أن أتناول بعض النواحي التي تشعر بأن نقائصنا الحلقية كانت السبب المهاشر في صدنا عن أن نصل الى القمة في أسباب المهاسر الاحباعي

ولقد تبادر آلى بعض الباحثين أن الاصلاح الاجباعي إنما يقصد به إصلاح الفروع لا الاصول . ولم أركانباً واحداً امتد فظرة الى الأصول ليقول أن الأصل الذي يقوم عليه التعليم فاسد وينبغي تبديله مثلاً ، وإنما رأينا أن كل محاولة للاصلاح من التعليم قد إقتصرت على المكلام في الفروع . فالبرامج فرع ومواد الدراسة فرع واللاص كزية فرع . أما الأصل وأما الأرومة فلم نتناولها بشيء من الاصلاح . فلم نحاول مثلاً إصلاح المعلم ولا حاولنا إصلاح الطالب ولا نظرنا في المرحى الحقيقي الذي نرعي اليه من تعليم أولادنا ولا حسبنا حساباً الثقافتنا التقليدية التي ينبغي أن تكون الأصل الأول الذي نسترشد به في إقامة أساس جديد للتعليم والتربية وهنا نشعر بأن خليقة تنقصنا، هي خليقة الاقدام على الاصلاح بتناول الأصول و تحويلها وفقاً لما يلام مصلحة الأمة ومن اجها أو تقويضها تقويضاً تامًا والتبدل منها بأصول أخرى تلام طبعنا وتقالدنا الموروثة

旅船站

وإني إنما ضربت المثل بالتعليم لأنهُ أهم ما يشغل بالنا في هذه الأيام. ولكن ما قولك باقتصادنا وأحزابنا وصحافتنا وجمعياتنا ومؤسساتنا العملية وغير ذلك نما يقوم عليه صرح عظمتنا الاجتماعية ? هذه أشياء ينبغي أن نعالجها بأن نكمل نقائصنا الاخلاقية ، ولا نستطيع أن نكمل نقائصنا الاجتماعية إلا بأن ننقد هذه النواحي نقداً صريحاً به نعرف أي الخلائق تنقصنا فنعمل على النكمل به ليكون الأساس الثابت لكل إصلاح نجاوله

معجم اللسان الضادي

لاراهم اراهم يوسف

من أوابد ما تكلم به الأقدمون: « الا نسان حيوان ناطق » . ومعنى ناطق إذا قصرناه على المعنى اللغوي الصّرف ، متكلّم بصوت وحروف تُسمر ف بها المعاني ، كما يقول الفيروز أبادي . ولو شئنا تفسير تلك الآبدة والنظر فيما ترمي اليه من معنى لقلنا: إن المقياس الصادق لا نسانية كلّ فرد هو قدر معرفته للغته ، كما ان مبلغ جهله بها يتساوى بمقدار حيوانيته . وإذا فحب اللغة متأصّل في النفوس ما لم تكن مربضة . ونحن نعلم أن كان للعرب فتو قولا فتو مع مرض . ومن لا وميات الفتو قالحب . وقد أحب العرب لغتهم حبّا جمّا . ويفسّمر أبو منصور الثعالبي حب اللغة بقوله: « من أحب العربية عُني بها و تابر عليها وصرف همته اليها » (١) . وها نحن أولاء نرى من تراحم عشاق اللغة في الأزمنة السالفة — الأمر الذي ننتبط به أيمّا اغتباط — ماجمل ترى من تراحم عشاق اللغة في الأزمنة السالفة — الأمر الذي ننتبط به أيمّا الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض فنسوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها الدفاتر وساعروا القاطر والمحابر وكدّوا في حصر لغاتها طباعهم وأسهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم وأنفقوا في تخليد كتبها أعارهم » (٢)

و بفضل علم هؤلاء الأفذاذ وبركة جهودهم المثمرة — وقد استبان لنا ذلك اليوم بعد أن ثبَّة الفحص واستقر عليه الرأي — « لا بوجد شعب آخر ، إذا استثنينا الصين ، يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكّر بحاجته الى تنسيق مفردانها بحسب أصول وقواعد غير العرب» (٣)

⁽١) و (٢) من كتا به فقه اللغة وسر العربية ، طبع المدارس السكلية بالقاهرة

⁽٣) من مقدمة الاستاذ الدكتور أ . فيشر في معجمه اللغوي التاريخي 6 وهو رهن الطبع

وإذا كان الأمر كذلك فلا بناء العروبة عذر أن يمتقدوا اعتقاداً راسخاً ان « العربية خير اللغات والألسن » . نعم ليس عليهم من حرج حين ينفاخرون بذلك في عصور أنجبت من أعلام اللغويين أَنْمَـَّة عنوا بتصنيف المعاجم وكتب مفردات اللغة أمثال الخليل بن أحمد (المتوفي سنة ١٧٥ هـ) والي عمرو الشَّدْمِباني (المتوفى سنة ٢٠٥ هـ) وابي عبيد (المتوفى سنة ٢٣٣هـ) وان دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ) والفارابي (المتوفى ٣٥٠هـ) والقالي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) والأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ﻫـ) والصاحب بن عبّاد (المتوفى سنة ٣٨٥ﻫـ)وابن فارس (المتوفى ٣٩٥ هـ) والجوهري (المتوفي سنة ٣٩٧ هـ) والهـرَ وي (المنوفي سنة ٤٠١ هـ) وابن النَّـــَّـاني (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) وان سيده (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) والزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) والمُـطُـرِّزي (المتوفى سنة ٦١٠ ﻫ)والصَّـفاني (المتوفى سنة ٦٦٠ ﻫ) وابن منظور (المتوفى سنة ٧١١هـ) والتُّمنوخي (المتوفى سنة ٣٢٣هـ) والفيومي (المتوفى سنة ٧٧٠هـ) والفيروزاباذي (المتوفى سنة ٨١٦ هـ) رضوان الله عليهم جميعاً (٤) . ولكن سرعان ما انتابت العربية من بعـــد هؤلاءِ الأعلام سنون عجاف عدَّتها حتى اليوم ثلاث وأربعون وخمسمائة سنة . وحين نتفحُّ ص الماضي و ننقد الحاضر نرى أننا بقينا مدى تلك الحقبة المديدة من الدهر على إرث او بعض إرث أحدادنا في لغاتهم وآدابهم . وما ان انقضت تلك السنون القمساء حتى أخذتنا رجفة من هول ما حالت أحوال «ونفلت من اللغة ألفاظ من مواضع الى مواضع أخرى^(٥)، وعفى الدخيل الأصيل اوكاد ، وهزم غيرُ الفصيح الفصيح إلاَّ فليلاً . فتبليلت الألسن إلاُّ ما عصم ربك وتجهيم أقوام للعربية سرًّا وعلانية " ، بل وظهر في الناس من سوَّ لت له نفسه بثُّ دعوى أن العربية لغة دخيلة على بلاد لايعرف أهلها من الألسن وغيرها

杂杂杂

هذا ما آلت الله اللغة رغم دعوى عرضها الفضاء تدوّى ان البلاد العربية من مشرقها الى مغربها تنمخ ض صدقاً لا كذباً عن نهضة مباركة . وقد فاتنا ان لا قيام لنهضة فكرية ما لم تبدأ

⁽٤) كان في الوسع أن نقرن هؤلاء الجهابذة بأفذاذ من علماء اللغة أمثال يعقوب وثعلب وابي حنيفة والفراء والاصعمي وابي زيد وابي حاتم والمبرد وقراع والنضر والمفضل وابن الاعرابي واللحياني وابن قتيبة وابي بكر الانباري وابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وابي الفتح بن حبى وابي الحسن علي الرماني وابي بكر محمد السريوغيرهم . ولكن ارجأ نا ذلك الى بحث خاص يتناول اشهر اللغويين وآثارهم . وقد ضربنا صفحاً عن الزبيدي اذ ان جل تاج عروسه برتد الى لساق العرب لابن منظور والحمد م

باينها في اللغة ، وأننا ما زلنا بعيدين عن ان توصف نفوسنا بخصب إيمانها ، إيماناً صحيحاً بأن لا قوام لعلم او دين بغير لغة . وعندما ترسخ هذه العقيدة و يثبت هذا الايمان نكون قد خطونا خطوة أبجدية في إنهاض العربية

杂杂杂

أما خطوتنا الثانية فلن نوفق فيها توفيقاً يكفل لنا إنهاض العربية على وجه مرض مالم نجتُّـد جلُّ علماء اللغة من عرب ومستعر بين ومستشرقين ، كما نجنُّـد أعيان المتأدُّ بين والمنفقَّـ بين في مختلف العلوم والفنون عرباً كانوا او مستعربين ، ليعملوا جيماً متا زرين في فرقتين أساسيتين لهما هدف واحد هو وضع معجم للغة العربية الفصيحي ملائمًا للنطور العلمي في العصر الحاضر ، وهنا ينشأ السؤال : كيف يكون هذا المعجم ? ﴿ الْجُوابِ : يجبِ أَنْ يَشْتَمَلُ المُعْجَمُ عَلَى كُلُّ كُلُّهُ وَالْ استثناء وجدت في اللغة.... وأن يوضح هذا المعجمُ النطورَ الناريخي لمعنى الكلمة ، وأن يبحث أصل الكلمة ونستها ...، وان يورد تمريف الافعال والأسماء وغيرها ...، وان يحقُّق معنى الكلمة او معانيها وترتّب هذه المعاني على حسب علاقتها التاريخية والعقلية ... ، وأن يوضّح جميع الصلات القويَّة التي تربط كله بأخرى...، وان يبيِّـن علاقات الكلمة التي استشعر منها أنها لازمة لها دائماً ...، وأن محدد المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه السكلمة أو التميير او التركيب استمالًا عامًّا او خاصًّا ... ﴾ (٦) ومعنى ذلك ﴿ أن نعرض الـكلمة على حسب وجهات النظر السبح النالية : التاريخية والاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية » (٧) وقصارى القول يجب ان يكون غرض الفرقتين المشار اليهما الانستراك في وضع معجم الغوي تاريخي . وتصرفالفرقة الأولى منها همَّتها الى تصخيح وتنقيح جميع ما سيتناوله بحث الفرقة الثانية من كتب وإعادة طبعها طبعات علمية متقنة .كذلك طبع أهم المخطوطات بعد دراستها دراسة وافية — ولنا في ذلك ببعض آثار المستشرقين أسوة حسنة . ولأعضاء هذه الفرقة حق العمل فرادي أو جماعات على أن يكو نوا بمن لا يرتقي الشك اليهم بحال، وأن يبدأوا العمل منذ الآن

أما الفرقة الثانية فيحسن أن تؤلف من شعبتين ، كلّ شعبة مستقلة في عملها عن الأخرى وتشكون الأولى منها بمن تفقه في علوم اللغة ، ودرس العربية الفصحى لعصرها الذهبي — ويبتدىء من أيام الجاهلية الأولى وينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري — ، وحذق اللغات السامية الأخرى ، وكذا الفارسية والتركية واليونانية واللاطينية واللفات الأوربية الواسعة الانتشار. وتنصرف همة حؤلاء جمعاً الى شد أزر العلامة الدكتور أ. فيشر في تصنيف معجمه

⁽٦)و(٧) من مقدمة الاستاذ الدكتور أ . فيشر في معجمه اللغوي التاريخي ، وهو رهن الطبع

اللغوي التاريخي . وكان مجمع فؤاد الأول للغة العربية قد هيأ لهُ أسباب العمل منذ شتاء سنة ١٩٣٧ م . ومتى سارت هــذه الشعبة في عملها فسوف ينسنى للدكنور أ . فيشر ، متى عاد الينا في المجمع إن شاء الله، ان ينتج أضعاف أضعاف ما انتج، ويتمم لنا معجمه الفرد في زمن أقل مما قدر له . ولملَّ المبادرة بطبع القسم الأول من هذا المعجم واظهاره للناس أشيحذ لهم اللغويين والمتأدبين وأدعى لتطوعهم بالمساعدة في هذا العمل الجليل ، خاصة اذا وقفوا على أسلوبه العلمي الحديث الذي انتهجه في تأليف هذا المعجم. وهو ، على عكس ما تصوره البعض ليس سرًا من الأسرار . « فالمعجم يتناول بقدر الامكان بحث تاريخ كل الكلمات التي جاءت في الآداب المربية مبتدئاً بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النسَّارة من القرن الرابع الميلادي ومنتهيًّا بنهاية الفرن الثالث الهجري أي منتهى ما وصلت اليه اللغة العربية من الكمال. أعنى أنهُ يتناول الكايات الموجودة في القرآن والحديث والشعر والأمثال والمؤلفات التاريخية والحغرافية وكتب الأدب والكتابات المنقوشة والمخطوطات على البردي وعلى النقود . . . وقد بُني المعجم على المتون التي لها دخل بهذا . ويتبيَّن من المتون وحدها معنى الكلمة ومكانها من الجلة » (٨) كذلك يجب ان لا بغرب عن البال هنا ما أورد ناه فيما يجب ان يكون عليه المعجم اللغوي الناريخيُّ. ومن هذا وذاك يتضح لنا الى حدكبير أسلوب العمل. بيد أن ليس هنا مجال تحديد أسلوب الممل في معجم فيشر ولا وسائله .كذلك ليس هذا ميدان عرض الصعوبات التي تكتنف طبيعة العمل ودقائقه . وقد أردت ذكر بمضما ، خاصة للذين لم يعانوا مشقة تأليف المعاجم ، حتى لا يتسرب إلى الاذهان أن هذا العمل يسير غاية اليسر فأذكر (١) «انه ليس في مقدورنا اليوم الحصول على تلك المادة اللغوية من لغة الكتابة ولغة الكلام التي انتهت الى الأوائل عن عاشوا حتى نهاية القرن الثالث الهمعري »(٩) (وقد نمثر على عدد من هذه المواد كما تصفحنا المعاجم العربية الكبيرة) ، و (٧) ﴿ إِنَ الكَثيرِ مَنْ كَتَبِ الأَدْبِ عَامَةَ ودُواوينَ الشعر خاصة وما كان منها للمتقدمين على الأخص به أغلاط غير قليلة ترجع الى خطأ في الحكم أو الى تصاحيف وتحاريف. كذلك الشأن في المعاجم العربية التي صفها العرب والمستشرقون إذ هي لا تخلو من أغلاط» (١٠) (وقد وضعت طائفة من الكتب والرسائل في إيضاح تلك الاغلاط والنديه علمها و تصحيحها) ، و (٣) « أن اللغويين المتقدّمين قد تضاربت آراؤهم في الحـــ على ما هو الفصيح من الكلام » (١١) (وقد وردت آراؤهم هذه في مختلف الكتب التي وصلت

⁽۱) و (۹) و (۱۰) و (۱۰) و (۱۱) من مقدمة الاستاذ الدكتور ا . فيشر في معجمه اللغوي التاريخي الله وي التاريخي التاريخي وهو رهن الطبع

الينا عنهم) وهذه الصعوبات كما نراها — وهي بعض من كل — كفيلة بأن تعوق العمل في المعجم الى حد يقارب اليأس من التقدم فيه، ورغم هذا كله فقد قطع الاستاذ الدكتور أ. فيشر شوطاً كبيراً في عمله لا خراج معجمه كما يشتهيه كل غيور على اللغة . ومما يزيد في قدر هذا المعجم أن وضع لكل كلة معناها الانكليزي والفرنسي .

李恭恭

أما الشعبة الثانية فيجب أن تشكل على غرار الشعبة الأولى لنقوم بوضع معجم تاريخي كبير للغة العربية في جميع عصورها . وهو ما فرضه المرسوم الملكي على مجمع فؤاد الأول للغة العربية كفرض من أغراض إنشائه ، ولا شك أن هذه الشعبة ستنتهج ان شاء الله نفس المغة العربية كفرض من أغراض إنشائه ، ولا شك أنه الأسلوب العلمي الحديث الذي جرى عليه الأستاذ الدكتور ا . فيشر في معجمه . ولا شك انه عمل خطير . ولكن ما كان تأليف معجم لغوي تاريخي بالأمم الهين ، بل لي أن أقول بأنه من أشق الأعمال وأضناها وأقلها حمداً وبركة . وقد عرف ذلك الأقدمون . ويقول في ذلك الاغريق « ان الكتب المفصلة الموسوعة نقمة على أصحابها » . ولهذا تنحى علماء اللغة جبلاً بعد حيل عن أن يؤلفوا معجاً يلائم روح العصر الذي عاشوا فيه . ولما كانت المعاجم التاريخية وهي والحق معاجم قومية — تستنفد السنين الطوال والجهود الحبارة في وضعها فقد استعان كل وتكفي هنا الاشارة الى معجم اكسفورد للفة الانكليزية الذي بدىء به في سنة ١٨٥٧ وقضى من الانكليز والفريين ولغويين . واذا كان هذا حال الغربيين فالأجدر بأبناء المروبة ، وقد من المتطوعين متأديين ولغويين . واذا كان هذا حال الغربيين فالأجدر بأبناء المروبة ، وقد من المتطوعين متأديين ولغويين . واذا كان هذا حال الغربيين فالأجدر بأبناء المروبة ، وقد من المعلو يليق بالنهضة التي ترتجيها ويغيها كل منا

李 华 华

ولي أخيراً ان أعتبر أبناء هذا الحيل سعداء وأي سعداء ، اذ سيكون لهم شرف الانتساب الى عصر جد ً فيه الحجد لإيمام المعجم اللغوي التاريخي للدكتور ا. فيشر والبدء بوضع تصعبم العمل في المعجم اللغوي التأريخي الكبير والشروع في تأليفه . ومتى بلغنا النهاية من هذين المعجمين نكون قد علمنا من أم لغننا ما نحتاج الى علمه في زماتنا . والله الميسر والمعين

العقم والفيتاهين

التجارب التي أسفرت عن كشف ڤيتامين E الواقي من العقم

كان الرأي الى عهد قريب ، بين الباحثين المختصين ببحث الغدد الصم وأتوارها ، أن بأيديهم وحدهم مفتاح العقم والخصب في حفظ النوع ، في الانسان والحيوان ، ولكن الباحثين المختصين بموضوع الفيتامين أقبلوا على هذا الموضوع ، ونشطوا فيه ، فكشفوا عن حقائق غريبة، أفضت الى تطبيق عملي ناجم

ومن هؤلاء جماعة من الباحثين تهتدي الى حقائق الفيتامين ، بتركيب أغذية شتى ، وتغذية الجرذان بها ، ثم ملاحظة ما تأثير هذا الغذاء فيها . وملاحظة التأثير لا تقتصر على جيل واحد من الجرذان بل تتعد اها الى أجيال كثيرة متوالية ، وتصنع لكل جرذ لوحة خاصة تدور فيها آثار هذا اللون من الغذاء في صحته ومرضه ، وبناء أنساجه ووظائفها . وبالموالاة والتنويع الخاضع للسيطرة العلمية الدقيقة ، قد يتاح للباحث ان يكشف نوعاً من الغذاء ، يفضي الى مرض او الى اضطراب في وظائف الأعضاء ، فيكون ذلك أول الطريق الى كشف علمي طبي مفيد ، اذا حالفة التوفيق

وفي مقدمة هؤلاء العاماء الذين عنوا بناحية العقم والخصب في الحيوان والانسان ، وصلتهما بالغذاء باحثان أميركيان أحدها يدعى افانز Evans والآخر بور Burr . فقد وفقا في بحثها الى غذاء يحوي كل ما هو معروف من عناصر الغذاء الأساسية من نشويًات وأدهان وزلاليات وفيتامينات (۱) و (ب) و (ج) و (د) ولكنه مع ذلك كان يعوزه عنصر آخركان مجهولا فكشفاه ذلك بأن الألواح التي سجلت فيها ملاحظات الباحثين عن تأثير هذا الغذاء في الجرذان أسفرت بعد موالاة النغذية ومراقبة تأثيرها عن شيء استوقف النظر، وهو ان الجرذان تضعف قدرتها على الناسل ثم تفقدها تماماً . ومع ذلك لا يبدو على الجرذ عرض ما يدل على هذا التغير الخطير في حالته الا تدل يسير في مظهر الجلا

ُفَعَى تَنْمُو نُمُوًّا سُويًّا ، وتنشط لكلما تنشطلهُ الجرذان التي تنفذى غذاء طبيعيًّا ، فاذا

جاء فصل المزاوجة تحركت شهوتها الجنسية فتتزاوج نزاوجاً طبيعيًّا لا شذوذ فيه

ولكن لا تنقضي فترة قصيرة حتى يظهر ان الا ناث أخذت تتبدل. فحملها الأول ينتهي الى ولادة جرذان احياء ، ولكن حملها الثاني يفضي ألى ولادة جرذان أكثرهم أو جميعهم أموات وبعد ذلك اذا زوجت هذه الأناث بذكور أسوياء تأكل الأكل المادي الكامل - لا الأكل الحاص الناقص - فانها لا تلد شيئاً. إلا أن عجزها عن الولادة لا يعني عجزها عن الحمل . لأنها تحمل فعلاً ، ويتكون الجنين في رحمها وينمو فترة من الزمن ، ثم يختفي بغير ان بخلف أثراً . ثم يجيء فصل المزاوجة النالي فتتزاوج هذه الأناث كالعادة ولكنها نحمل ولا تلد

هذه حالة عجيبة يجب أن يفصل فيها بالتشريح الدقيق . وقد أسفر التشريح عن أن الأجنة بعد تمكونها ، تتحو لل تحولاً غريباً فتمتصها أنساج الوالدة أي أن الأجنة لا تموت في الرحم وتسقط ، بل يمتصها جسم الأم فيضاف نسيج الجنين الى أنساجها . ثم ثبت أنه اذا زو جت أناث سوية بذكور اقتصر غذاؤها على هذا الطعام الناقص ، فان الأناث لا تحمل ، لأنه بعد أن تقفضي على الذكور ستة أشهر وهي تفتذي بهذا الطعام تصاب بالعقم أي تفدو عاجزة عن التناسل و تلا ذلك كشف الاسلوب الذي يمنع هذه الحالة العجبية في جسم الأم ، اي حالة عدم اكنال نمو الجنين وامتصاص انساجها لنسيجه . وقوام هذا الاسلوب اضافة بضع ورقات من الحس او عصير البرتفال الى الفذاء ، فلا تنشأ الحالة المذكورة . وهذا ينطبق على الا في لاغير ، لا نه أذا أصيب الذكر بالعقم وفقد قدرته على التناسل فلا الحس ولا البرتقال بعيده سليا سوينا هذه المناحث اقنمت الباحثين بان في الخس والبرتقال عنصراً مجهولاً لا غنى عنه لاتناسل ، هذه المناحث من الطعام يفضي الى العقم . ومضي انات الجرذان وذكورها في التغذي بغذاء بعوزه وفقده من الطعام يفضي الى العقم . ومضي انات الجرذان وذكورها في التغذي بغذاء بعوزه أ

فدعى هذا المنصر فيتامين E

هذا العنصر ، يفضي حمّاً إلى عقم الذكور وعجز الانات عن الولادة

و بعد ما كشف في ورق الحس وعصير البرتقال ، كشف كذلك في الاوراق الحضر في معظم النباتات وفي جميع الثمار ثمَّ في جنين الحنطة وكذلك في اللبن واللحم الأحمر لأن الحيوانات تِستمدُ هذا العنصر الحيويّ من العشب أو العلف الذي تأكلهُ

ويختلف قيتامين E عن سائر أنواع الفيتامين في ان الحرارة دون الدرجة ٢٥٠ مئوية لا تؤثر فيه . وسمى العلماء الى استخلاصه نقياً بالأساليب الكيميائية فاصطدموا بمقبات شتى الى أنتم ذلك في معامل أميرسن بجامعة غوتنجن . وبعد استخلاصه أثبت التجريب ان مقدار ثلاثة مليغرامات من الخلاصة تكفي لرد شبح العقم عن الجرذ . ثم ثبت ان اضافة مقادير يسيرة الى طعام الرضيع، يتي الصغار من الاصابة بما يصاب به الصغار عادة من الأدواء

راحيل اهام الله

المطورة _____ المطورة _____ المطورة _____ المطورة ويج (١) المالية المواية : صديق شيبوب المواية : صديق شيبوب

قصة زواج « راحيل » من « يعقوب » كما روتها التوراة معروفة وهي أنه كما أضمر « عيسو » الشر لأخيه يعقوب لأنه ابناع منه حقوق البكورية بصحفة عدس ومكر بأبيه « اسحق » فأوهمة انه عيسو فباركه ودعاله، خافت أمه «رفقة »عليه بطش اخيه فأرسلته الى شقيقها « لا بان » حيث علق بحب « راحيل » صغيرة ابنتي خاله، وكانت حسنة الصورة ، جهة المنظر ، نخدم خاله سبع سنوات على ان يزوجه بها ، ولكن لا بان خدع بعقوب فأدخل عليه مساء الزواج لا ليكا » كبيرة ابنتيه ، وكانت عيناها ضعيفتين ، فلما أصبح يعقوب احتج لدى خاله ، فوعده اذا هو خدمه سبع سنوات اخرى ، ان يزوجه براحيل. وهكذا كان

Stefan Zweig: Rachel contre Dieu (Legende) (1)

عاد شعب أورشليم المتعنت المتقلب من جديد الى تناسي النيحالف الذي اقسم على احترامه كما عاد من جديد الى ذبح الفرابين للأصنام النجاسية المجلوبة من «صور» و «عمون» ولم يكفه ان أقام الهياكل وحرق البخور لآلهة مزيفة ، فوضع «البعل» في بيت الله الحاص ، في الحيكل الذي بناه خادمة سلمان والذي دنستة دماء الذبائح الحاطئة ودخانها المنصاعد

عند ما رأى الله أنهم يسيخرون منه في هيكله المعد لعبادته استشاط غضباً فمد يده اليمنى فاهترت السموات طويلاً لصوته ، ذلك أنه كان قد نفد صبره واستقر رأيه على أن يقضي على المدينة التي تمرغت في حماة الخطايا وأن ينثر ساكنها كما ينثر الزوان في أنحاء العالم الواسع . فدوًى قضاؤه كالرعد الفاصف من أقاصي اللانهاية الى أقاصها

ارتمشت الأرض والسهاء خوفاً من غضب الله ، وأممنت الأمهار في الهرب، وانحنت البحار وتما يلت الجار وتما يلت الجيال كما يتمايل السكارى ، وحنت الصخور رؤوسها ، وسقطت المصافير صرعى على وجه الأرض ، وأخفت الملائكة رؤوسها تحت أجنحتها الواسعة . والملائكة تجهل الألم ولكنها لا تستطيع احتمال منظر الغضب ماثلاً في عيني الله . وكانت رعدة صوته قد اخترقت الآذان كأنها حراب

لم يبق على وجه البسيطة سوى أهل المدينة المقضي عليها ، فقد ضربوا على آذانهم بالصمم وظلوا يجهلون قضاءه عليهم . الآ انهم شعروا فجأة بان الارض تزلزل ، وان ضياء الشمس قد خبا وسط النهار ، وان عاصفة شديدة قد قامت فاقتلمت أشجار الأرز وحطمها كانها أعواد من الفش ، وجعلت الغابات تلتف على نفسها كأنها حيوانات صغيرة ، ولم تلبث الغيوم ان جاءت محمولة على أجنحة الرياح ففطت وجه السهاء بنقاب قانم . وكان الوبل مخيماً على رؤوس الكفرة بينها الأرض تميد تحت أقدامهم كأنما صارت مياهاً

فاستولى عليهم الذعر واندفعوا الى خارج مساكبهم مخافة أن تنهار السطوح على رؤوسهم وازدادوا خوفاً وذعراً حين رفعوا أبصارهم الى السهاء لان الفيوم المتلبدة فيها كانت أشد تهديداً من الصيخور ، وكان الهواء المحرق بترك في أفواههم طعم الكبربت . وعبثاً أخذوا يمزقون ثيابهم ، كما يفعل المجانين ، وينثرون الرماد على رؤوسهم . وعبثاً أخذوا يرتمون على الارض منضرعين الى الرب العزيز القدير ليسألوه الصفح والمغفرة . ولكن نداءهم ذهب سدًى لان الغيوم كانت تشتد تلبداً و تطفىء كل ضياء يجلب النور للبلاد

ظهر غضب الله تعالى شديداً قويمًا فاستيقظ الأموات من رقادهم ، وخرجت أرواح الراحلين من سباتها العميق لانهُ أذا كان الموتى لا يرون وجه الله فني استطاعتهم أن يسمعوا صوت النفخ في الصور يوم القيامة وان يتبينوه . وهكذا فانهما نتصبوا وقوفاً في قبورهم، وخرجوا من الأرض التي كانوا مدفونين فيها ، واجتمعت أرواح الآباء والأجداد فيكان صوت حفيف

أجنحتها كصوت الطيور التي تقاوم عاصفة شديدة ، وتقدموا الى الله ضارعين بأن يرد نقمته عن أبنائهم وبيوتهم والمدينة المقدسة . واحتشد ابراهيم واسحق ويعقوب ومن اليهم من الانبياء الأقدمين ورفعوا تضرعاتهم ، ولكن الرعد القاصف مز ق أصواتهم وغطتى عليها، وكلة الله القدير الموزيز ازاات لجلجة الفاظهم : لقد احتمل سبحانه وتعالى طوبلا نكران الجميل من الذين كفروا بنعمته ، أما الآن فقد قرر هدم الهيكل كي يعرفه في مظاهر غضبه اولئك الذين تجاهلوه عند ما كان يسبغ عليهم نعاء ، وعطفه وحبه . ولما فشل هؤلاء الأبياء في ضراعتهم تقدم الأنبياء المرسلون كموسى وصموئيل وإبليا واليشع ، اولئك الذين جرت على ألسنتهم كلة الله وعبروا عن افكاره ، فرفعوا رجاءهم الحار واكن الله لم يصغ اليهم ورد ت الرياح الى لحاهم الحكيات التي تلفظوا بها . وكان البرق يشند قوة وعنفاً والنار تُتأهب لنلتهم الهيكل

وكان الصالحون قد خارت عزائهم، وكانت أرواحهم الذليلة ترتجف عاجزة امام الله ولزموا الصمت مخافة ان يتحدَّو الغضيه وعند ما سكنت جميع الاصوات على الأرض فرقاً ، تقدمت «راحيل» أم بني اسرائيل اذ اجترأت وحدها على ان تفلت من بطش غضبه . لقد سحمت هي ايضاً من قبرها في بلدة «راماح» صوت غضب الله فجرت الدموع من عينيها حين فكرت بمصير أحفادها ثم تسليحت بإرادتها و تقدمت بحوغير المنظور وجثت أمامه و بسطت بديها و رفعت اليه هذه السكلات :

« اللهم الهم الهزيز الفدير ، ان قلبي ليرتعد حين أخاطبك ، ولكن لماذا منحتني قلباً اذاكان عليه ان يضطرب امام غضبك ? ولماذا أعطيتني شفتين اذا كانتا لا تستطيعان ان تصدرا في صلواتهما الا عن الحوف ? اني أخشاك ولكني انقدم اليك بنداء حار باسم الحب . ان المحنة التي وقع فيها ابنائي تدفعني لأرفع صوتي المتواضع الى عزتك السرمدية . الله لم تمنحني الذكاء ولا المحادعة فلا أجد شيئاً بهدى عن من ثورة غضبك ، غير أن أتحدث اليك عن نفسي أنا التي عرفت في بعض أيام حياتي كيف أكظم غيظي . انك لا شك عليم بما سأفوله لك قبل ان أتلفظ به ، لأن كل كلة كائنة فيك قبل ان تصير صوتاً تتلفظ به شفة بشرية ، وأنت تعرف كل حركة قبل ان تعدو على يد مخلوق . ولكني أضرع اليك ان تصبر وتصغي الي حساً بالحطاة الهالكين . »

ونكست راحيل رأسها بعد ان تلفظت بهذه الكلمات . ولكن الله تعالى رأى وجهما ودموعها فأمسك غضه ليصغى الىالمرأة التي تتألم

واذا أصفى الله في سماواته الى أمر ما، خلت الأجواء، وتوقف الزمان عن سيره ، وسكنت الرياح ، واختفى الرعد ، ولم تنزحف الحياة ، ولم تماود العصافير طيرانها ، ولم تخرج بعد ذلك نسمة من فم أحد . أما الساعات فقد أصبحت خرساً ، والملائكة كأنما جمدوا ، لأن انتظار الله يوقف كل تنفس ، ويخفت كل ركز في السماء . فالشمس نفسها تجمد والقمر بازم السكون و جميع الأنهار تشاطر انتظاره و تتوقف عن المسيل

وكان القوم على الارض يختفون حيث بجدون ملجاً جاهلين ضراعات « راحيل» في سبيلهم والتفات الله الى كلامها . والناس يجهلون عادة ما يجري في السهاء ، فلم يفطنوا الا لأم واحد وهو ان الزويعة هدأت فحأة . على أنهم حين عاد اليهم الأمل ورفعوا أعينهم الى السهاء وجدوا أنها لا تزال ملبدة بغيوم أشد ظلاماً من القبور ، وأنها لا تزال تنذر بويل شديد بالرغم من صمتها ، فعاودهم الوجل وأحسوا بأن هذا الصمت يحيط بهم كالكفن

أما « راحيل » فقد شعرت بأن الله قد أصغى اليها فرفعت وجهها المبلل بالدمع ووجدت في نفسها المقدرة على الـكلام بالرغم من خوفها فقالت : —

« تعلم يا الَّـهِي أَنني ابنه « لابان » ، وأني كنت راعية في بلاد « حاران » أحرس غم والدي طوعاً لأوامره » .

﴿ وبينها كنت أردُ الماء مع الغنم ، وكانت الخادمات عاجزات عن بحريك الحجر العظيم الذي يغطي فتحة البيّر ، جاء نا شاب غريب فأعاننا وأدهشنا بقوة ساعديه . وكان ذلك الشاب «يعقوب » الذي أرسلته الينا ، وهو ابن أخت أي . فلما ذكر لي اسمه استصحبته الى منزلنا . ولم ينقض على تعارفنا ساعة من الزمان حتى كانت عنانا تتقدان ، وحتى شعر كل واحد منا بظا نحو الآخر . كنت استيقظ في الليل لأفكر فيه . ترى اللهم الي لا استحي من الدم الذي بظا نحو الآخر . كنت استيقظ في الليل لأفكر فيه . ترى اللهم أي لا استحي من الدم الذي كان ينبض في عروقي ، ألست أنت الذي خلقت فينا هذه الأعجوبة ? ألست أنت الذي أوقدت في قاو بنا جذوة الحب ? أنت يا المي وحدك الذي شئت ان تقدم العذراء نفسها للرجل ، وان تلنقي العيون والأجسام فتنصل في نزق وحرارة لذلك لم نفاوم الحذوة التي اتقدت فينا فتعاقدنا أنا ويعقوب ، منذ اليوم الأول الذي تقا بلنا فيه على الزواج

ولكن والدي « لابان» ، كما تمرفه ، رجل شديد الوطأة ، قلبه قاس كالارض التي حربها، قاس كرون الثيران التي استعبدها. وعند ما أخبر ، يمقوب برغبته في الزواج بي شاء ان يجرب مواهبه ليعرف هل هو ، كما يريده ، ذو مثابرة على العمل وصبر في الحياة . فاشترط عليه ان بعمل في خدمته سبع سنوات ليبرهن على انه أهل لأكون زوجة له . وعند هذا الشيرط سيرت في جسمي رعشة كما ان دم « يعقوب » جمد في عروقه ، ورأينا ان فترة الانتظار طويلة لانها ية في جسمي رعشة كما ان دم « يعقوب » جمد في عروقه ، ورأينا ان فترة الانتظار طويلة لانها يه لما . إني أعرف ان سبع سنوات كقطرة ماء في بحور أبديتك ، او طرفة عين من نظرك السرمدي لأن الزمان يجري كأنه الدخان في لا نهاية سمائك . و لكن اللهم انظر الى قصر حياتنا ، سبع سنوات تمثل عشر عمر نا لأنه لا تمكاد عينا نا تتفتحان لنورك المقد ش حتى تدركهما ظلمة الموت. فيا ننا تحري بسرعة النهر في فصل الربيع ، ولا تستطيع الأمواه المنحدرة ان تعود الى نبعها الذي صدرت منه . لذلك ظهرت لنا هذه السنوات السبع كأنها الأبد الذي لا يحد . سبع سنوات نظل فيها مفترقين بينها جسما ما المتقاربان ينتظر أحدها الآخر ، وشفاهنا تجف في انتظار القبلات نظل فيها مفترقين بينها جسما ما المتقاربان ينتظر أحدها الآخر ، وشفاهنا تجف في انتظار القبلات

20

« على ان يعقوب رضي بالشرط ، وامتثلت لمشيئة والدي . وشدَّ كل واحد منا على قلبه ليرغمه على الطاعة والصبر »

نار ۱۹۶۱

« ما أشد وطأة هذا الصبر على مخلوقينك لأنك جعلت فيهما قلباً ينبض بالحياة وغرست فيهما روحاً يخيفها قصر الحياة وفوات العمر . اللهم اتنا نعرف ان الربيع قريب من الخريف ، وان صيف الحياة قصير المدى ، فلا غرو اذا اضطربت دماؤنا لطول الانتظار ، وشعرنا برغبة ملحة في ان نصل الى ما نشتهيه و تنعم بالزمان الذي يمر مسرعاً . كيف نتعلم الانتظار ونحن نعرف ان كل يوم عمر يدنينا من الشيخوخة ، او نستطيع الصبر بينا نرى حياتنا تحبوكل ليلة ، وكيف لا نحرق بينا نرى النار تلتهم الزمان وتفنيه شيئاً فشيئاً ، ثم كيف لا نسرع بينا الموت لاحق بنا يظاردنا . بالرغم من ذلك فاننا استطعنا ان نتغلب على نفسينا وان نقاوم حبنا ، بينا كل يوم عضي كا أنه الحد يهم أمام ما كنا نشعر به من حنين وحب . على أنه حين انقضت هذه السنوات السبع حسبناها كأنها يوم واحد . اللهم هكذا انتظرت يعقوب الذي كان يحبني

« عند نهایة الموعد ذهبتُ فرحة الی والدي «لابان» أسأله أن يمين يوم الزواج، ولكنه

أبى أن ينظر الى غبطتي وسروري فأظلم حبينه وظل صامتاً ثم أمرني ان أنادي شقيقتي «ليّـا» «اللهم انك نعلم ان « ليّـا » أكبر مني لأنها خرجت من بطن أمها وسبقتني الى الدنيا بعامين وقد أعطيتها وجها غير مليح لا يلفت اليه انظار الرجال . وكان يحزنها أن أحداً لا يرغب في الزواج بها . وكان حزنها ولين أخلاقها قد جملاها حبيبة الى نفسي . ولكنه حين أمرني والدي ان أناديها ثم أخرجني من حضرته عند ما دخلت عليه ، شعرت انهما يأتمران بسعادتي والهما يخفيان شيئاً عني ، فاختبأت بحيث أسمع ما دار بينهما من حديث . سمعت أبي يقول لها :

«اسمعي يا «اسًا» ، لقد انقضت السنوات السبع التي «اشترطت على أن اختي « يعقوب » «إن يعمل اثناءها في خدمتي لأزوجه من «راحيل»، ولكنني لا أريد هذا الزواج من أجلك «أذ ماذا يحدث لو أن الصغيرة غادرت المنزل قبل الكبيرة ، وظلت الكبيرة مقيمة بلا زواج «عرضة لسخرية الحدم . إن أمراً كهذا لا يرضى به الله لأنه حرام وغير رشيد . خلفنا الله «في بدء العالم وفي فجر الأرض لكي عملاً الأرض بالمخلوقات حتى يصيروا في المستقبل الوفاً «مؤلفة يسبحون باسمه ، انه لا يريد ان تظل أرضه غامرة وان تفني المخلوقات التي نفخ فيها «الحياة بدون ذرية ونسل . ليس عندي غنمة أو بقرة لم تلد ، فكيف أسمح أن تظل ابنتي «بكراً وان تعيش في الذل والعار . فاستعدي يا « ليسًا » لكي تلبسي نقاب الهرس واجتهدي «بكراً وان تعيش في الذل والعار . فاستعدي يا « ليسًا » لكي تلبسي نقاب الهرس واجتهدي «بأن تخفي به جيداً وجهك حتى لا يعرفك «بعقوب» عند ما أقودك البه بدلاً من راحيل » «مكذا تحدث والدي الى «ليسًا» التي كانت تضطرب وجلاً ولا تحير حواباً . وعدما سمحت «هكذا تحدث والدي الى «ليسًا» التي كانت تضطرب وجلاً ولا تحير حواباً . وعدما سمحت

هذا الحديث الذي خيب آمالي شعرت بنار الغضب تنقد في قلى ضد ابي «لابان» واختي « ليَّـا»

أغفر لي اللهم ولكن أرجو أن تذكر أن « يعقوب » لم بخدم سبع سنوات الا لأجلي ، واتنا تألمنا سبع سنوات كاملة كنا فيها منفصلين ، ثم وجدت ان من أحبه أكثر من نفسي ،سيضم بين ذراعيه احتي بدلاً مني . فطار عقلي وثرت على والدي كما ثار أولادي عليك ، أنت ابوهم الحي القيوم ، ألست اللهم الذي جعلتنا نضطرم غضباً عند ما نتألم لظلم بلحق بنا . لذلك ذهبت سراً اللي « يعقوب » وهمست في أذنه أن يأ خذ حذره لأن والدي سوف يخدعه ، وانه سيميدلني بأخرى . والحي أقيه من الوقوع في الشرك المنصوب أعطيته علامة ليعرفني بها وهي انني ، إذا بأخرى . والحي أقيله ثلاثاً في جبينه قبل ان أدخل خيمته

«عند ما جاء المساء قدَّم والدي نقاب العرس لاختي فأسدلنه على وجهها مثنى حتى لا يتبينه يمقوب. أما أنا فأدخاني والدي أحد الأهراء حتى لا يُراني الحدم فيخبروا «يعقوب» بماد بره «قبعت في مكاني كأني عصفور من عصافير الليل. وكنت كلما مرت ساعات الليل شعرت بالضغينة تشتد في نفسي حتى خيِّل اليَّ ان قلبي بنازعني صدري لشدة الألم لأنك تعرف يا الهي بأني كنت لا أستطيع الرضى بزواج اختي بيعقوب. وكنت أعض يدي بينها كانت الصنوج بأني كنت لا أستطيع الرضى بزواج اختي بيعقوب، وكنت أعض يدي بينها كانت الصنوج والطبول تضرب في الدار. وكان قلبي فريسة لألم وغيرة كأنهما أسدان بنهشانه

«وهكذا كنت ألتهم غيظي وأنا في عزلتي سجينة منسية . وكانت الظامة التي سادت الغرفة عجي الظامة التي قامت في نفسي حين سمعت الباب بنفتح ببطء . لقد كانت يا الهي اختي « ليّا » التي خفّت اليّ سرّا قبل ليلة العرس . لفد عرفتها من وقع قدميها ، ولكني أشحت بوجهي عنها كاني لم أتعرّفها ، لأن قلمي لم يكن راضيًا عنها . على أنها اقتربت مني ملاطفة وداعبت بأصابعها شعري في رفق وحنان وعندما رفعت نظري رأيت حدقتي عينها تضطربان جزعًا، وقد تمكر بريقهما استطيع ان أقول يا الهدي أي شعرت وقنقذ بالشر يتفلب على نفسي ، واني أحسست استطيع ان أقول يا الهدي أي شعرت وقنقذ بالشر يتفلب على نفسي ، واني أحسست بالسرور أمام اضطرابها وحيرتها . واغتبطت كما يغتبط المنتقم حين لاحظت أن ذلك اليوم كان السرور أمام اضطرابها وحيرتها . واغتبطت كما يغتبط المنتقم حين لاحظت أن ذلك اليوم كان أبضًا في فها من المدور الشرير أبض من ثديي أم واحدة ، ألم نقيادل الحب منذ نعومة أظفارنا ، لقد جاءت إذن واثقة بعواطفي وطو قت حيدي بذراعيها ، وكانت شفناها صفر اوين مضطر بتين عند ما وجهت الي الحكلام بصوت حزين قائلة :

« ما العمل يا أختى « راحيل » إنى أنائلم كثيراً بما أبرمه والدي . لقد انتزع منك حبيبك « ليدفع به إلي ً . ولكنى أشعر بخجل عظيم لاني سأخدع رجلاً سلم الطوبة مثله . فكيف « أُجرؤ على أن أذهب اليه بينما هو ينتظرك ، وكيف أستطيع الزواج به ? أشعر أن رجلي ً، تأبيان « حملي ، وأن قلبي ينصحني بأن لا أفعل ، إني خائفة ياراحيل ، لأنه من المستحيل أن لا يعرفني « من النظرة الأولى ، وأي خجل يستولي علي ً إذا طردني في الحال من منزله . سيسمخر « الأطفال الصغار مني الى الجيل الثالث و يقولون : كانت « ليَّـا » قبيحة المنظر فشاءت أن ترمي « بنفسها في أحضان رجل أباها وطردها كما يطرد الكلب الجرب . فكيف العمل يا «راحيل » « ساعد بني يا اُختي العزيزة . هل أرضى بالمغامرة أم أعصى مشيئة والدي الشديد الوطأة . ماذا « أصنع كي لا يعرفني يعقوب ، أو كي لا يعرفني قبل الأوان لئلا الله العار ببريئة . ساعد بني « يا « راحيل »، أضرع اليك باسم الله الغفور الرحيم »

« اللهم ً كانت نورة غضي لأنزال في كمال اضطرامها ، وكانت تتراوح في رأسي أفكار شريرة بالرغم من حبي لأختي . كنت أفرح باضطرابها فرحي بأكلة شهبة . ولكنني عند ما سمعتها تنلفظ باسمك القدوس ، اسمك المقدس بين كل الأسماء ، عندما سمعتها تنذكر رحمتك شعرت كأن شعاعاً من نار يخترقني ، وأن قلبي يتسع ، وان صلاحك العظيم وفيض كرمك ينفذان الى الصميم من نفسي المظلمة . لأن من معجز انك الحالدة أن تزول الحواجز التي أقمناها بيننا وبين

العالم عندما نرى غيرنا يتألم وعندما نشمر عجنته

«شعرت فجأة بأوجاع أختى كما لوكانت أوجاع فلم أعد أفكر بنفسي، ولم أعد أصغى الآ الى إستغاثها فرثيت لشقائها وأشفقت عليها — اصغ جيداً باالهي لأقوال عبدتك الجنونة — لقد أشفقت عليها عندما رأيتها تذرف الدموع كما أذرفها أمامك اليوم، أشفقت عليها عندما توسلت الي أن أرحمها كما تتوسل اليك اليوم شفتاي الحارتان الطالبتان منك الرحمة، فعد منها بالرغم من نفسي الغارمة أن تخدع يعقوب، وأطلعتها على علامة النعارف بيننا، وقلت لها أن تقبد ثلاثاً في حبينه قبل دخولها خيمته أو هكذا باألهي من حبي لك، استطعت أن أتغلب على الغيرة التي كانت تتقد نارها في نفسي كما استطعت أن أخون بعقوب وحبي له

«أصفت « ليّـا» لحديثي ثم لم تستطع أن تضبط عواطفها فترامت على قدمي تقبل يدي وأذيال ثوبي . هكذا جملت مخلوقاتك: كلما ظهر لهم دليل على صلاحك المقدَّس استولى التواضع عليهم وتحركت نفوسهم مدفوعة بعوامل معرفة الجميل فارتمت كل واحدة منا بين ذراعي أختها نتبادل القبل وابتلَّ خدَّاكل واحدة بدموع الأخرى . عادت « ليَّـا » الى هدوتُها الطبيعي ورضيت أن تذهب الى خيمة بمقوب . ولكنها عند ما أرادت النهوض عاودها الاضطراب فأظامت عيناها وارتجفت شفتاها وعلاها الاصفرار وقالت لي :

« أشكر لك يا أختي طيب معاملنك لي ، أشكرك وسوف أفعل كما أمرت ولكن ماذا أفعل الله يقع يعقوب في الفخ المنصوب له . تداركني بنصائحك يا أختاه و أرشد بني . قولي لي ماذا الفعل إذا تحدث الي كما يتحدث اليك . هل أستطيع أن النزم الصمت عندما يخاطبني كما يتحدث الخطيب الى خطيبته ، إن هذا أمر محال لأنه إذا سمع صوتي أدرك خديعتي له . فماذا أفعل (إذا كلني ، استحلفك بالله الرحم ان تسعفيني بحكمتك وشورتك »

« ومرة أخرى يا السبي عندما سمعت اسمك المقدس شعرتكاً ن نوراً ملتها يخترقني فأخمدت ما في قلبي من قسوة وفتيحت نفسي للصلاح والرحمة وأشفقت عليها في محنتها . ومنجد بد عنفت قلبي المسكلوم وتغلبت على عذابي ، وكانت الرحمة قد جملت مني شخصاً مستمداً القبول كل التضحيات . فقلت لها :

« اطمئني يا « ليًّا » واطردي عنك الحموم ، فحبًّا بالله القيوم سأفعل ما مجب فعله كي لا يفهم يعقوب شيئاً قبل ان بعرفك. اصني الي ّ جبداً : بعد قليل سأدس نفسي في خيمته قبل ان يقودك والدنا اليها وأفف في أحد أركانها المظلمة بالقرب من مضجعكما فاذا تحدث يعقوب أحبته بدلاً منك فيسمع صوتي بحيث تزول شكوكه اذا كانت لديه شكوك تساوره فلا يتردد ان يضمَّك بين فراعيه . . . سأفعل ذلك يا « ليّا » مدفوعة بالحب الذي تبادلناه منذ طفولتنا ، ومدفوعة كذلك بحب الاله الحي الرحيم الذي توسلت الي به لكي يشمل برحمته أبنائي وأحفادي عندما يحتاجون بدورهم إلى أن يتوسلوا باسمه المقدس

« فعانقتني أختي من جديد وقبلت شفتي . وكانت قد تبدُّ لت حالتها فكان ً امرأة اخرى حلت محل الله التي ارتمت على قدمي . وذهبت بعد ذلك مطمئنة وتقدُّمت الى يعقوب محصة بنقابها . أما أنا فوفيت عا وعدت يه و تسللت سرًّا الى خيمة يعقوب واختبأت بالقرب من السرير. سمعت بعدئذ صوت الصنوج المفرحة التي كانت تدق لخطوات المروسين . لقد وصلا الى باب الحيمة ، وعند مدخلها تردُّد يعقوب قليلاً منتظراً اشارة التعارف المتواضع عليها بيننا. وعندئذ قبَّلته «ليًّا» ثلاثاً في حيينه . فسر يعقوب وحسبها أنا ، فضمها اليه في حرارة وقادها الى مضجع المرس بالقرب من شفتي المضطربتين. وقبل ان يضمها اليه سألما: « هل انت حقيقة «راحيل» التي أشعر ما بقربي » عند تُذر كانت التحربة قاسية حقًّا كما تعرف ذلك يا الهي العليم بكل شيء. ولكني استطعت أن اسمعهُ صوتي وأن أتمتم في ألم كما لو أنتزعوا مسهاراً مفروساً في جسمي، وقلت: « أني ا ا زوجتك يا يعقوب » فاطأن الى كلاني وعانق أختى مواصلاً بكل ما في حبه من من قوة . اللهم ان فظرك خارق كما ان حد المنجل قاطع ، فأنت تعلم كيف بقيت بالقرب منهما بحيث أكاد ألصق مهما ، لا أبدي حراكاً ، بينها كنت كأني على جمر الفضى لأني أعرف أن يعقوب لا يبدي هذه الحرارة في حبه الاليِّسا» إلا "لا نه يتوهم أني أنا التي يضمها بين ذراعيه ، أنا التي كنت اشتهه بكل حرارة دمي . اذكر يا الحي الحاضر في كل مكان ، تلك الليلة التي قضيتها بقربهما ، وقد أدميت ركبتاي ونفسي ، مرغمة أن أسمع ما يخبري بينهما ، ذاكرة انني محرومة من كل هذا الحب الذي كان يعقوب يغمر به « ليًّا » والذي يجب ان يكون من نصيبي. فقد ظلات راكمة بقربهما سبع ساعات، بل سبع أبديات، مسكة انفاسي، مخمدة الأصوات التي كانت تتردد في صدري ، مصارعة نفسي كما صارع يعقوب فيما مضى ملاكك. أنك تعلم أن هذه الساعات

السبع خلتها أطول من سنوات الانتظار السبع التي أرادها والدي. على أني لم أكن لأستطيع احتمال تلك الليلة الرائعة ، ولم اكن لأستطيع احتمال آلام كالتي قاسيتها فيها ، لو لم اذكر طيلتها اسمك المقدس ولو لم تتداركني فكرة صبرك الطويل الذي لا يفنى فتشد في عزيمتي وتفويني

« هذا ما فعلتهُ اللهم ، وهو العمل الوحيد الذي افتخر به في حياتي على هذه الارض لأني تشبهت بك في صبرك ورحمتك ، لان احزان نفسي كانت تفوق طاقة البشر . لا أدري هل أُجريتَ على امرأة محنة هائلة كالتي عرفتُها في تلك الليلة المفجعة التي كانت أطول الليالي على أي ثبت ما . وعندما سمعت صوت صياح الديك نهضت من مكاني منهوكة الحسم بنما كانا ها ايضاً قد استسلما للتعب وناما . فأسرعت نحو منزل والدي لان الحيلة صارت قريبة الانكشاف . وكانت أسناني تصطك عند ما أخذت أفكر فها قد يحدث وقنئذ. ولم أكد أستلقي على مضجمي حتى سمعت صياح ذلك الذي خُـدع وشتائمه . وقد جاء في اندفاع الثور الهائج حاملاً بيده فأَساً ليضرب به « لابان » والدي الشيخ الذي صُـعق في مكانه خوفاً ووقع على الارض ها نفأ باسمك . وعند ما سمعت النداء باسمك المقدس تشجمت وهرعت للاقاة يعقوب لأحوِّل غضبه بحوي. وكان الغضب قد أعماهُ، فعند ما رآني ، انا التي ساعدت على خدعه ، اندفع يلطمني على وجهى حتى ارتميت أرضاً. ولكنني لم اشك ُ لا بني كنت أعرف أن غضبهُ دليل على حبه العظم. ولو أنه وتلني، وكان في ثورته قد رفع الفأس ليهوى بهاعلى " ، لو انه أقتلني يا إلهي لما تقدمت الى عرشك الابدي شاكية لاني اذا كنت قد خدعته لأعالج حزناً عظيا فقد كنت أعرف كذلك أن غضبه تتيجة حب عظيم « وعندما رآني يعقوب مرتمية على الارض دامية الوجه مطبقة المينين أحسَّ هو أيضاً بالرحمة فهوت من يديه الفأس التي رفعها ليضربني بها وانحني عليٌّ وقبِّل شفتيٌّ الداميتين. ولم تقتصر رحمته على " بل شملت والدي «لابان» فغفر له حبًّا بي ، ولم يطرد « ليًّا » من خيمته ، واتفق مع والدي على خدمته سبع سنوات أخرى أخذني بعدها زوجاً ثانية فولدت له أولاداً غذيتهم بلبن جسمي وبالايمان بك، أولاداً أوصيتهم ان يتوجهوا في جَرَأة وفي ساعات المحن الكبرة اليك ، اللهم أيها الشفيق الرحم. فباسم رحمتك أتقدم اليك اليوم في هذه النكبة الكبرى فافعل كما فعل يعقوب. دع فأس غضبك يسقط من يديك وبدد غيوم نقمتك ، اللهم كن رحماً لأن ﴿ رَاحِيلُ ﴾ كَانْتُ رَحِيمَةً . اظهر صبرك لأني برهنت عن صبري ، واستبق المدينة المقدسة.

كانت « راحيل » قد رفعت صوتها حتى كأن عليه ان يخترق السبع الطباق . ولكنها بعد ابنها الما الصاعدة من قلبها خارت قواها فسقطت ساجدة وحنت رأسها الى الارض فتموج شعرها على جسمها المرتجف كأنه موج سيل أسود . وكانت « راحيل » في سجدتها ترتعد فرائصها في انتظار حواب الله

رُفق اللهمُّ بَا بِنَائِي وَسَلَالَتِي ، وَجَنِّبُ أُورِشَلَمِ الدَّمَارِ »

جرء ١ ا

ولكن الله ظلُّ صامناً ، ولا شيء أشد هولا في السماء وعلى الارض من سكوت الله . فهو اذا لزم الصمت وقف الزمان ، وخبا الضوء ، واختلط النهار بالليل فصارا شيئاً واحداً ، وشاع في فضاء اللانهاية فراغ كالذي كان قبل الحليقة . عندئذ تقف كل حركة ، فلا تجري الأنهار ، ولا تزهر الأشجار ، ولا يتحرك البحر أذا خلا من صوت الله الذي يهبه نفعه لا تستطيع أذن " بشرية " احتمال هزاً ان هذا الصمت ، ولا يستطيع قلب بشري مقاومة ضغط هذا الفراغ الذي لا يوجد فيه غير الله . بل انه نفسهُ ، وهو ينبوع كل حياة ، لا يكون الآله الحي ما دام صامتاً ولم تكن راحيل على قوة صبرها لتستطيع أن تحتمل صمت الله أمام تضرعاتها في محنتها الصارخة . فرفعت عينيها مرة أخرى نحو غير المنظور وبسطت يديها محو السهاء وقذفت مهذه

الكلمات النارية في تورة غضب

« أَلَمْ تَسْمُعَنِي يَا إِلَمْنِي الْعَلْمِ بِكُلْ شَيْءٍ ؟ أَلَمْ تَفْهُمْ قُولِي أَنْتَ الذِّي لا تَخْفِي عليك خافية ، أم يجب أن أفسر عباراتي، أنا خادمتك الجاهلة. أصغ إليَّ ياالله ذا السمع الثقيل. عرفت أنا الغيرة أبضاً ، الغيرة عندما ضاجع يمقوب أختى كما تمرفها أنت اليوم عند ما ترى أبنائي يحرقون البخور لآلهة غيرك . ولكنني أنا المرأة الضعيفة عرفت كيف أغالك غضي، كنت رحيمة حبَّـا لك أنت الذي كنت أؤمن بأنهُ رؤوف رحيم . لقد أشفقت ُعلى « ايّــا » وأشفق بـقوبعليَّ ، فلا ننسَ ذلك يا الله . يحن الذين ليسوا سوى أشقياء فانين تغلينا على شر الغيرة . أما أنت أيها الاله القدر أنت الذي خلقت كلشيء وسوَّينةُ ، أنت أول كل شيء وآخره ، أنت الخضم العظم ، بينما نحن لسنا سوى قطرات ماء في محيطك ، ألا تربد ان تعرف الرحمة سبيلاً اليك ? اعلم ان أبنائي شعب شرس معاند ، وانهم كثيراً ما يثورون بالنير المقدس الذي فرضته عليهم . واكنك الله العادل الحكيم . أفلا يجب ان يكون صبرك أعظم من كبريائهم ، ورحمتك أبعد من اخطائهم . ليس من الجائز يا المهي أن توجد مخلوقة تستطيع أن تجملك تستحي أمام ملائسكتك ، فيقال : عاشت مرة على وجه الارض امرأة ضعيفة تدعى « واحيل » عرفت كيف تكظم غيظها بينها الله - ربُّ جميع الناس والأشياء - يخضع اثورة غضبه كما يخضع الخادم لسيده . كلا يا إآمهي النهذا محال، لأنهُ اذا كان الأم كذلك لم تعد رحمتك لا نهاية لها ، وزالت عنك صفة اللانهاية ، بل زالت عنك صفة الألوهية , أجل لم تعد ذلك الآله الذي تمثلته في أحزاني ، ذلك الذي سمحت صوته في صراخ اختى المفجع ، صرت الما غرياً ، الله غضب ، الله قصاص ، الله انتقام . أما أنا «راحيل» ، أنا التي لم أخدم غير اله محبة وصلاح ، أنا «راحيل» أجحدك أمام ملائكنك أنهم يستطيعون أن يخفضوا رؤوسهم ، وأن يحذو مختاروك وأنبياؤك حذوهم. ولكن المظر ا انا «راحيل» ، الأم اني لا أحني رأسي وأظل منتصبة أمامك ، وأتقدم اليك قبل أن تقتص من ابناني وأنهمك بأن أقوالك تتعارض مع طبيعتك، وإن كلات الغضب التي ينطق يا فمك

تتمارض مع قلبك . احكم اذاً يا الهي بينك وبين أقوالك . فاذا كنت حقّاً السه الغضب الذي تنذر به فارمني في ظلمات الجيعيم مع ابنائي لأني لا أربد أن أراك على هذا الوجه . اني أكره شدة نقمة غيرتك . أما اذا كنت السه الرحمة الذي أحببته منذ الأزل والذي عشت وفقاً لتعاليمه فاظهر بهذه الصفة، وأنير وجهي بنور صلاحك ، وجنّب أولادي والمدينة المقدسة الهلاك »

عندما قذفت راحيل نحو السهاء بهذه العبارات المرَّة خانتها قواها من جديد فهوت على ركبتها ورمت رأسها الى الوراء في انتظار جواب العلى

وكان الهول قد أخذ مأخذه من الأنبياء والشُّيوخ فابتعدوا عنها لأنهم ظنوا أن برقاً سيصعق الكافرة التي تجرأت على مخاصمة الله . ثم أخذوا بجولون بأ بصارهم في الفضاء في حيرة

ووجل ولكنهُ لم تظهر أية إشارة في السهاء

وفي أثناء هذا أخذ الملائكة الذن أخفوا رؤسهم أمام غضب الله ، ينظرون من خلال أجنحتهم في رعشة واضطراب الى هذه الجريئة التي سمجت لنفسها ان بداخلها الشك في انه تمالى على كل شيء قد بر ، فرأوا فجأة نوراً بشع على وجه « راحيل » وبضيء حبينها . كان كل جسمها بسطع نوراً ، وكانت دموعها المنحدرة على خدي هذه الأم تلمع كأنها ندى الصباح . فعرف الملائكة بهذه الظاهرة ان الله قد نظر الى وجه « راحيل » وان حبه يضيء عليها فيجملها تشع نوراً ، ووثقوا وقتئذ بان الله يحب تلك التي تذكر قوله الإلج لهي مدفوعة بشدة ايمانها وفراغ صبرها اكثر من حبه لأولئك الذن يخدمونه في تقوى واستسلام ، فزال خوف الملائكة ورفعوا انظارهم مطمئين ولاحظوا ان وجود الله قد أعاد الضياء ورد الى الاشياء جمالها ، وان زرقة ابتسامته المطمئة تنعكس على لانها به الفضاء . فبسط الملائكة اجمعتهم في حفيف بصحبه تنغيم المساوات ، وصار الضياء المشع من المهاوات ، وصار الضياء المشع من وجه الله نبع نور لا ينضب معينه ، وانتشر في القبة الزرقاء ، وارتفعت بانفام منسجمة اصوات الملائكة والمونى والذين لم يولدوا بعد على هذه الارض ، كل هذا استحال الى غناء عظيم المهاد منسمة مقدسة

أما الناس الذين على الارض ، والذين يظلون ابداً جاهلين لأصوات الله ، فانهم لم يفطنوا الى ما يجري في السماء . فقد ظلُّوا متدثرين بأكفانهم ، ساجدين ، حانين رؤوسهم الى الأرض في حزن وألم . وفحاً قشمروا ، الواحد بعد الآخر ، كأن نسمات الربيع تهب فوق رؤوسهم فر فعوا انظارهم والشك علا نفوسهم وبهتوا لما رأوه . أنهم رأوا على جدار الغيوم المتصدع قوس قزح بديع جاء يحمل الى أُمَّهم «راحيل» بألوا السبعة وبريق لمعانه النبأ السار عبشه ها بأنهم قد اصطلحوا مع الله

*** *****************

رحلة أبن بطوطة"

وما تنطوي عليه من نبات وشجر

لمحمود مصطفى الدمياطي

-1-

ذكر ابن بطوطة في كنابه المشهور باسم « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» بعض نباتات وصفها كما شاهدها في البلدان التي زارها في رحلته الطويلة وبما أن أغلب اسمائها غير معروف عند الكثير منا و يتعذر فهمه لهذا عُنيت بالتعليق على بعض ما أورده رحالة القرن الثامن الهجري من قبيل الاشادة بذكراه في العصر الحاضر خدمة للعلم مراعياً نحرير اسماء تلك النباتات وما يقابلها في بعض اللغات الأجنبية وذكر أوصافها وخواصها بما يتفق وكتب النبات الحديثة وذلك في مقالات سأنشرها تباعاً . فقد قال عن أشجار بلاد الهند وفواكهها ما نصه : —

١— « هنها العَنْبَة (٢) وهي شجرة تشبه أشجار النارنج الا أنها أعظم اجراماً وأكثر أوراقاً وظلما أكثر الظلال غير أنه تقيل هن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه وجعلوا عليه الملح وصيروه كما بصير اللبم (٣) والليمون ببلادنا و كذلك يصيرون ايضاً الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفَلْفُلُ فُلُ ويا كلون ذلك مع الطعام يأخذون بأثر كل لقمة يسيراً من هذه المعلوحات فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة بمازج حلاوتها حيانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة بمازج حلاوتها حيانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة بمازج حلاوتها حيانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة بمازج حلاوتها حيانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة بمازج حلاوتها حيانها فأكلوها كالنفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضه يمسها مصاً وهي حلوثها معالية في المنه في منه في حلوثها منه في حلوثها في منه في حلوثها بالسكين و بعضه بيمها مصاً وهي حلوثه بيمها بالسكين و بعضه بيمها بالسكين و بعضه بيمها مصاً وهي حلوثه بيمها بالسكين و بعضه بيمها بالسكين و بعضه بيمها مصاً و بيمها بيم

⁽١) هو الامام المؤرخ الرحال شمس الدين ابو عبد الله محمد بن على اللواني الطنجي عاش من (١) هو الامام المؤرخ الرحال شمس الدين ابو عبد الله محمد بن على اللواني الطنجة كما في الافرنجية وله المعروفة في مصر بالمنجة كما في الافرنجية ولغة اهل الملابو manga

^(*) هو المعروف عند نا بالايمون الحلو واسم شجر ته باللسان النباني (Citrus Medica var.Limetta) و بالانجليزية (sweet lime) وبالغرنسوية (lmonier doux) و sweet lime

يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الأشجاركما تزرع نوى النارنج وغيرها » وأقول إن ما ذكره في بيانه صحيح لا غبار عليه واسم المنبة بالاسات النباني (manguier) وبالانجليزية (manguier) وبالفرنسوية (manguier) وفصيلتها البلاذرية (anacardiaceae) وقدسبق لي أن وصفتها في مفردات النبات التي نشرتها في مقالات بالمقتطف الأغر فليرجع اليها من يشاء. وقال: —

٧ – «ومنها الشَّكِي ^(١) والبَّـركـيوهي اشجار عادية أورافها كأوراق الجوز وثمرها يخرج مِن أصل الشجرة فما انصل منهُ بالأرض فهو البركي وحلاوته أشدُّ ومطعمهُ أطبب وماكان فوق ذلك فهو الشكي وثمره يشبه الفرع الكبار وجلوده تشبه جلود البقر فاذا اصفر في أوان الحريف قطعوه وشقوه فيكون في داخل كل حبة المائة والمائنان فما بين ذلك من حبات تشبه الحيار بين كل حبة وحبة ضفاق أصفر اللون ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير واذا شويت تلك النواة أو طبيخت يكون طعمها كطعم الفول اذ ليس يوجد هنالك ويدخرون هذه النوى في التراب الأحمر فتبتى الى معنة اخرى وهذا الشكي والبركي هو خير فاكهة ببلاد الهند » وعندي ان هذا الوصف على دقته لا غبار عليه كما يتضح بما يأتي : فالشجرة تسمى باللسان النياني (.. Artocarpus integrifolia, I..) وبالانجليزية (jack, jack tree) وبالفرنسوية (jaquier و jacquier) وفصيلتها التوتية (Moraceae) مستوطنة الهند وجزائر الهند الشرقية وتبلغ ثلاثين قدماً في الارتفاع وهي ذات عصارة لبنية أوراقها كثيرة التبان طول الواحدة منها اربع بوصات الى ست فما يوجد منها على الفروع الثمرة شكله بيضي منعكس تقريباً وحافته كاملة وما بوجد على الفروع العليا شكله بيضي منعكس لكنة مستطيل أما أوراق الأفرخ الصغيرة فالواحدة منها ضيقة ذات فصين أو ثلاثة . والثمرة طوله ا ثماني عشرة بوصة أو نزيد وزنتها ثلاثون رطلاً أو اربعون وتشبه ثمرة شجرة الخبز (٢) ليكنها اضخم وأخشن ولا يًا كلها عادةً الا أهالي الملايو والهندوس بهيئون منها طعامهم الرئيسي . ومما ذكره : -

⁽١) معرس (chakka) بلغة أهل الملايو (٢) سبب التسمية ان لحم تمرتها يشبه الحبر من حيث التركيب وفي الغالب يؤكل مشوياً أو مطبوحاً كالحضر وتسمى باللسان النباتي (Artocarpus incisa, I..) وبالانجليزية (arbre à pain) وبالفرنسوية (arbre à pain)

٣- «ومنها أَلتَـنْـدُو وهو تمرشجرالاً بنوس وحباته في قــدر حبات المشمش ولونها شديد الحلاوة » وأقول إن تندو معرّب (tindoo) بالهندية وسبق لي وصف شجر الأبنوس الهندي في مفردات النبات والاشارة الى أن تماره تؤكل فليراجع . وقال : --

خ — «ومنها الحِرَّمُون (۱) وأشجاره عادية ويشبه نمرة الزيتون وهو أسود اللون و نواه واحدة كالزيتون » وأقول ان هذا الوصف صحيح فشجرته مستوطنة في الهند وجزائر الهند وللاحدة كالزيتون » وأقول ان هذا الوصف صحيح فشجرته مستوطنة في الهند وجزائر الهند (Eugenia Jambolana, Lam.) الشرقية تغرس بقربالقرى لثمارها واسمها باللسان النبائي (black plum) وبالفرنسوية وبالانجليزية (black plum) وبالفرنسوية (arbre aux jambolones) وفصيلتها الآسية (Myrtaceae) الورقة منها تخبنة لامعة مستطيلة عريضة لا سما من قمتها طولها بين بوصتين ونصف بوصة الى خمس بوصات وعرضها بين بوصة وثلاثة أرباع البوصة الى أربع بوصات . وثمرتها كالعينبة السوداء أو في حجم بيضة الحمام تؤكل على الرغم من حموضة مذاقها وعدم جودتها . وقال : —

و المناف النارج الحلو وهو عندهم كثير وأما النارج الحامض فعز بن الوجود ومنه النارج الحامض وعره على قدر الليم وهو طيب جدًّا وكنت يعجبني أكله» وأقول إن النارج الحلو هو المعروف عندنا بالبرتقال واسم شجرته باللسات النباتي (oranger) وبالفرنسوية (oranger) وبالفرنسوية (oranger) وبالانجليزية (oranger) وبالفرنسوية (citrus Aurantium var. amara) وبالانجليزية واسم شجرة النارنج الحامض باللسان النباتي (bigaradier) وبالفرنسوية (bigaradier) وأما الصنف الثالث الذي لم يسمه ويكون بين الحلو والحامض فالراجح انه المعروف عندنا بالليمون المفندي واسم شجرته باللسان النباتي (citrus Decumana, Murr.) وبالانجليزية المفندي واسم شجرته باللسان النباتي (pamplemousse) وقال : —

٧ - « ومنها المَـهُـورًا (٤) وأشجاره عادية وأوراقه كأوراق الجوز إلا أن فيها حرة

⁽١) أو الجمون (jamun) اسمه بالهندية (٢) باسم الضابط الذي أدخله في جزائر الهند الغربية (٣) أخذاً عن اسمه (Mahua) بجزائر الملابو (١) معرَّب (Mahua) بالهندية

وصفرة وثمره مثل الاجاص الصغيرشد يدالحلاوة وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة عقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كطعم العنب الآ أن الاكثار من أكلها محدث في الرأس صداعاً ومن العجب ان هذه الحبوب اذا يبست في الشمس كان مطعمها كمطعم النين وكنت أكلها عوضاً من التين اذ لا يوجد ببلاد الهند وهم يسمون هذه الحبة الأنكور وتفسيره بلسانهم العنب والعنب بأرض الهند عزيز جدًّا ولا يكوت بها الآفي مواضع محضرة دهلي وببلاد أخر ويشر مرتين في السنة ونوى هذا الثمر يصنعون منهُ الزيت ويستصبحون به » وأقول إن ما ذكر. صحيح فالمهوا تسمى باللسان النماني (Bassia latifolia, Rox) وبالانجليزية (mahwa) وبالفرنسوية (bassie à larges feuilles) وفصيلنها الصابوتية (Sapotaceae) وهي شجرة كبيرة يبلغ ارتفاعها اربعين قدماً توجد في غابات غرب بلاد البنغال والهند الوسطى وتفرس من أجل أزهارها وبذورها وخشبها في المقاطعات الشهالية الغربية لكثرة فوائدها فزهراتها تجفف وتغتذيها الطبقات الفقيرة وعلى الأخص القبائل المتوحشة القاطنة في غابات الهند الوسطى وهي حلوة المذاق و بسبب رأعمها القوية جدًا لا يقبل عليها الا من كان متعوداً على أكلها وقد يتحصل من الشجرة المتازة على عشرين قنطاراً من الزهر أو يزيد ومنهُ يصنع عرقي " يتعاطاه كشير من الهنود ويقال إنه اذا استقطر بعناية كان مذاقه شبيها بالوسكي الايرلندي الحيد ويتحصل من اعتصار البذور على زيت متجمد مصفر أو مخضر يشبه الزبد يستصبح به ويصنع منهُ صابون ويستعمل من الظاهر ملناً أو محللاً . وقال: -

٧ - «ومن فواكهم فاكهة بسمونها كسيرا بحفرون عليها الارض وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل » وأقول ان نباتها بسمى باللسان النباتي (.Scirpus kysoor, Rox.) وفصيلته السمدية (Cyperaceae) وهو حشيش بنبت في الهند على شواطىء المستنقمات والانهار طول ساقه ثلاث أقدام الى تسع وهي غليظة من قاعدتها التي تنشأ منها الأوراق وإزهاره مشطي كبير مركب وجذره ليني قد يضخم في بعض اجزائه فيكو ندرنات الواحدة منها في حجم جوزة الطيب سوداء البشرة وهذه الدرنات قابضة عنع الاسهال والتيء وفي فصل البرد تستخرجها عامة الهنود بكيات كبيرة وتقطعها شرائح وتأكلها نيئة لمذاقها الحلو ونشويتها وتعتبرها مغذية حداً وم طمة

أمين الريحاني

لخليل مطران

هل أيقظنه صيحة الريحاني رمزت المه من كسر معان تدعو الله سلامة الأوطان يقضي الحماة حميما بأمان فنضا حجاب الغيب قبل أوان كف الشعوب طلقها والعاني وذليلها مالحق والبرهان تترك لغيز السيف من سلطان موى وفي النقويض من عمر ان وتحيرت في حكمة الرحمن من غاية لنحول الانسان قد بدات من عزها موان فغدت اداة السلب والعدوان للوادع الراضي ولا للواني ورمى الجمود بصاعق النيران وهو المروع بعد طول أمان نقض البناء وفال رأي البابي عاقوا شموسهم عن الدوران كن من أباة الضم والشجمان Sal yea drain edali

الشرق طال سماته الروحاني أي الهداة الراشدين عناه ما وعلام أجمع أمرهم من واجب ما من أمان في الحياة وأن من فطن الحكم لما الحوادث خمأت واليوم صدَّقت الكوارث قوله وعزيزها إسلاحه وكفاحه قد مالاً العلم الغريزة فهي لم ردَّت اليه الرأي في عمر ان ما فتطيرت من حكمها ألمابنا يامن لقيت الله ما في علمه جزع المحابر والمنابر أنها كانت اداة السلم دهراً والهوى هرع الزمان بنا فما من مهلة وسطا جديد نظامه بقدعه فهو المصدع بعد طول رسوخه لا ينفض الباني يداً الآ وقد وبأي خسف عوق القوم الأولى غلت الحياة فان تردها مر"ة" واقحم وزاحم واتخذ لك حيزآ

داي الفؤاد مقر على الأحفان عظم المصاب يقاص بالحرمان للناس من شب ومن شمان برعانة المتعهد النقظان لك في محال السبق من أقر ان ما شئت من أدب ومن عرفان وحجاك مشتار وفكرك حان أذكى عار العلم للاذهان ما لا يجود بدره المحران أحسنت فيها غابة الاحسان صورتها في أصدق الألوان من كل قلب في بني عدنان والبوم قد عرفت بكل مكان فرفعت بين اللسن خبر لسان حكم جلتها في بديع بيان فضلاً على متقادم الأزمان شرقاً وغرباً من عزيز الشان

يا من نودعه وكل مودع أعظم بخطبك في البلاد وأنما كم في حمانك من مثال واعظ شتى مزاياك التي أبرزتها وعزعة قرنت بصرلم تدع جابت بك الآفاق تستوفي سها فالأرض روض والحني متنوع أودعت في الكتب التي صنفتها وتثرت بين كتابة وخطابة وخصصت بالعرب الكرام ساحثا أخبارهم آدابهم أخلاقهم فلصنعك الشكور أكرم موقع جُـهات مفاخرهم وراء مكانها ان المعري الذي ترجمته وأبنت للاقوام ما بالضاد من السارك الزمن الذي رححته لا بدع ان بُـلَّـفت ما بلغتهُ

茶茶茶

بملاه بلداناً على بلدان طالت ذراه أوج كل عنان لرأت رعاناً توجت برعان فيه من الفجعات والأحزان وتقر في واد من النحنان أندى وأرفه في ثرى لبنان سبحان من وهب النبوغ مميزاً لبنان بين جباله ورجاله لو تجبلي عين معاني مجده يا ابن الفريكة نم منامك ناجياً تخنو عليك صلاده بظلالها ان المصير الى الثرى واخاله

الجديد

في الطب الاجتماعي الألماب الرياضية ، الخابىء والأمراض ، اللبن والخبز

للدكتور حسن كال

未来未来来来来来来来

١ - ﴿ الألماب الرياضية ﴾ أنشئت حديثاً ببلاد الا نكليز مراقبة خاصة بالألماب الرياضية للجنسين الذكور والأناث. وأعلن ذلك أخيراً في مجلس النواب. واشترط في هذه المراقبة أن تعمل بالاشتراك مع وزارة الحربية وان يشمل الاشراف الشبان والشابات من سنة ٤٠ الى تعمل بالاشتراك مع وزارة الحربية وحيدة لاصلاح النشء الحديث. وإذا أضفنا الى ذلك الاندية الرياضية كثيرة ومنتشرة بنلك البلاد انتشاراً يفوق الوصف وإذا علمنا ايضاً أن التدريب الحربي بيداً هناك من سن ١٨ سنة أدركنا أن ذلك المجهود الحبار سيكون له تأثير كبر في النشء الجديد بنلك البلاد الراقية. وهكذا بدأنا نرى أن الألماب الرياضية نشأت كبر في النشء الجديد بنلك البلاد الراقية. وهكذا بدأنا نرى أن الألماب الرياضية نشأت أثر مفيد في صحة المجتمع. الأأن الحكم الحاصة وذلك للوقاية، مثله في ذلك مثل صام الأمان في كل آلة بخارية. نعم أن هذه الألماب أو التمرينات الرياضية الأحبارية أوجبتها الحرب الحاضرة الألماب أسفرت عن فوائد عظيمة لا تقدر بثمن المرينات الرياضية مفيدة الى أقصى جدود الفائدة. وهذه المسائل هامة حتى تكون التمرينات الرياضية مفيدة الى أقصى جدود الفائدة. وهذه المسائل هي: —

اولاً — يجب أن تكون الألعاب الرياضية في المجتمعات وان لا تكون قاصرة على الشخص عفر ده . لأن تدريب الجمع أهم كثيراً وأفيد بمراحل من تدريب الفرد . خصوصاً اذا لاحظا ان الفرض الأول من الالعاب الرياضية هو تقويم الخلق وإنماء الذاكرة وتوسيع نطاق المعرفة على تصحيح الابدان وتنشيطها وزيادة مقاومتها للأُمراض والعلل

ثانياً — يجب ان يخصص لكل سن وكل مهنة ما يوافقها من التمرينات الرياضية فللاطفال تمرينات غير تمرينات غير تمرينات غير تمرينات الكتَّاب أو عمال المنازل مثلاً

لفال

Xi.

ثالثاً - يجب ألاً تكون هذه التمرينات قائمة على أساس حربي. نعم ان الأحوال الحاضرة هي التي أظهرت قيمتها الاً أن هذه الأحوال عابرة وسينتهي أمرها قريباً فتبقى انظمة التمرينات الرياضية سائرة. فيجب ان يلاحظ من الآن ان تكون هذه الألماب عملية بعيدة عن الروح المسكري الصميم حتى تكون مفيدة مدى العمر

رابِماً بيجب ان تكون التمرينات الرياضية المشار اليها تحت اشراف طبي. فلا يكلّف ممارستها الا السليم المعافى . ولا يرهق بها صاحب الجسم الضعيف . وان تقسم درجات ومراحل يتدرج فيها الشخص الضعيف وفقاً لما يتمشّى مع حالته الصحية

الاجنبية وما اكثر ما يوجد بهذا القطر من أعشاب طبية غير مستثمرة . خذ مثلاً صناعة زيت الاجنبية وما اكثر ما يوجد بهذا القطر من أعشاب طبية غير مستثمرة . خذ مثلاً صناعة زيت الخروع والجلسرين (من الزيوت) الخ.كل ذلك واجب تحضيره داخليًا بدلاً من استيراده بالاف الجنبهات سنويًّا. وكثير من الاعشاب الطبية تسهل زراعته في هذا القطر وكل ما يحتاج الأمن اليه اشراف بسيط من الاخصائيين من وزارة الزراعة ووزارة الممارف (الجامعة). ولقد تألفت في بلاد الانكليز هيئة نقدم جميع المعلومات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة لأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من ارادذلك وعنوانها المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات اللازمة للله المناوعات المناوعات الله المناوعات اللازمة للأماء هذه الأعشاب هناك تسهيلاً لكل من المناوعات المناو

س و الخابىء والامراض المعدية على عاز هذه الحرب بويلاتها المدنية امتيازها بويلاتها الحربية فالاماكن الاكتماز الله منة كالمنازل والمستشفيات اضحت هدفاً للقنابل كأنها قلاع بحصفة . والاهالي العزّل من السلاح من نساء واطفال وكهول اصبحوا معرضين لفتك الطائرات تعرّضاً يفوق تعرّض رجال الحيش والاسطول . وبدأت الحكومات تنظر في حل ملذه الحالة غير الانسانية والشاذة . وقد كان السمي اولا موجها الى الغازات الحائفة والفازات الحكاوية على العناران هذه الفازات الحكاوية على العناران هذه الفازات الحكومة على المحرقة والشديدة الانفجارهي الآن المختارة والمفضّلة لهذا الغرض . ومن ثم بدأت الحكومات المحرقة والشديدة الانفجارهي الآن المختارة والمفضّلة لهذا الغرض . ومن ثم بدأت الحكومات في انشاء مخابىء لوقاية الأهالي المدنيين من أخطار الفنا بل والحرائق . والحنادق على نوعين مسقوف وغير مسقوف . وأخذت الحكومة الانكليزية اخيراً بيناء مخابىء تحت الارض لا تؤثر فيها الفنابل وأثبت في جوانبها اسرة اشبه بنظام الأسرة في السفن . وبها آلات لنكيف الهواء وغير فيها اللذيين ان يقوموا به ايضاً . فالمروف ان كل اجباع للمدنيين يشتد فيه الضغط ويكثر فيه المدد يكون بؤرة ينتشر منها المرض المعدي . والخابىء في أوقات الفارات الجوية هي أوقق بقمة المدد يكون بؤرة ينتشر منها المرض المعدي . والخابىء في أوقات الفارات الجوية هي أوقق بقمة يكروا من الحل الواقع على كاهل الحكومة .لذلك وجبأن يوجّه النظرالي ما يجبأتهاء من الآن يكروا من الحل الواقع على كاهل الحكومة .لذلك وجبأن يوجّه النظرالي ما يجبأتباء من الآن

11

وء

اله

الا

حتى يقل خطر العدوى ما أمكن وقت الالنجاء الى الخابيء

هناك امراض معدية مزمنة كالدرن الرئوي تنتقل عدواه بالرذاذ وغيره والمصابون بهذا الداء أوفق لهم أن يهجروا المدن المعرضة للغارات وان يسكنوا الأماكن غير المعرضة حفظاً لهم أولاً ووقاية لغيرهم ثانياً . ولاسيما ان هذا المرض وأمثاله يحتاج الى الراحة الجسمية والنفسية

وهناك أمراض أخرى يسهل توقيها بالنطعيم كالجدري والدفتريا والتيفودية فيجب على كل شخص ان يطم نفسه وأولاده بالطعم الواقي هذه الأمراض

وهناك أمراض تنتقل بالرذاذ كالحصبة والسعال الديكي وهذه بجب عزلها بمستشفيات الحميات ووضع كمات من القاش على أثمام المخالطين لمنع تسرب الرذاذ الى الغير وقت الغارات الجوية وهناك أمراض تنتقل بالحشرات كالقمل والبرغوث مثل حمى التيفوس والطاعون وغيرها وهذه تقاوم بالنظافة الشخصية ، وتغيير الملابس وغليها عقب الفراغ من الغارة حتى يقتل كل ما علق بها من حشرات

هذه ناحية من نواحي ويلات الحرب بجب الاهتام بها ، وهي حالة لا يمكن ان يكون مسؤولاً عنها شخص او هيئة لان مثل هذه الحالات لم تمكن تخطر لأحد قبل هذه الحرب وعلى كل حال فأتباع الاجراءات السابقة يقلل كثيراً من انتشار المرض المعدي بين المدنيين ولنا رجاء كبير في ان يعتني قرباً بانشاء مركز طبي علاجي بالقرب من كل مخبأ أو طائفة من المخابيء المتجاورة لمعالجة الحالات الحراحية الفجائية

لبن المعز والنماج ﴾ المعز والنماج حيوانات أليفة كثيرة الوجود بالقطر المصري سهلة التربية قليلة التكاليف من حيث الفذاء صغيرة الحجم من السهل اقتناؤها بالمنازل الريفية وبعض المدن والمراكز وهي فوق هذا وذلك غزيرة اللبن كثيرة اللحم

هذه جيماً مزايا لها قيمتها الهامة وقت الحروب وغير الحروب. اما وقت الحروب فلنمذر الحصول على الاغذية اللبنية في بعض المواقع لأسباب حربية او اقتصادية. واما في غير أوقات الحروب فلاً ن المباحث الحديثة الخاصة بالغذاء في القطر المصري قد أثبتت ان أهم مادة ضرورية لسد النقص الغذائي الحالي بين طبقة العمل والفلاحين هي اللبن

فاذا كان الأمركذلك فلم لانهتم بتربية هذين الحيوانين وانتاجهما حتى يكثر مقدار الألبان بمصر ويكثر مقدار اللحم أيضاً فيقل الثمن ويسهل على الفقير شرب اللبن وأكل اللحم . أظن ان هذه المسألة تستيحقُ الفاية بها

حقيقة أن المعز والضأن يصابان بميكر وب الحمى المتموجة (المعروفة بالما لطية سابقاً) الاَّ أن هذه الحيوانات المصابة ممكن اعدامها ومنع انتشار عدواها للغير. وهي على كل حال قليلة جدًّا في مصر هذه ناحية هامة من نواحي التغذية في هذا القطر المملوء أمراضاً من حيث النقص الغذائي

وغير النقص الفذائي . واظن انهُ لو اهتم اولو الأمر بها لجنى الأهالي فائدة لا تقدر بثمن يقيت هناك مسألة جواز اصابة هذه الحيوانات بالدرن ولكن شأنها في ذلك شأن البقر والجاموس من حيث التطعيم والوقاية وخلافه . وعلى كل حال فغلي اللبن فيه الكفاية لقتل جل الحراثيم المرضية

وعلى الأخص فيما يتعلق بطحن دقيقه . ولهذا الموضوع شأن طبي الخبر وطريقة تحضيره وعلى الأخص فيما يتعلق بطحن دقيقه . ولهذا الموضوع شأن طبي الآن قليلة في بعض البلدان ضرورة العناية به . إذ عليه تترتب وقايتنا من امراض غذائية هي الآن قليلة في بعض البلدان وقد تصبح متفشية غداً . إن طريقة الطحن المتبعة الآن في هذا القطر ومعظم الأقطار الأخرى طريقة تسلب الدقيق جزءا هامًا من مواده الفذائية وتعرض آكليه لأمراض كثيرة متنوعة وينطبق هذا الوصف بالأخص على الخبر المصنوع من الدقيق الأبيض الناصع ، وللأخير طعمه اللذيذ ولين مضفه بخلاف الخبر الأسمر (السن) الذي يمتاز بقلة طعمه وخشو تنه ولهذا ابتكرت حديثاً طريقة لطحن القمح يستخرج بها دقيق ابيض حاور لمحاسن الدقيق الأبيض والأسم ما . وتعرف هذه الطريقة بطريقة (كلارك) ابتكرها انكليزي بحمل هذا الاسم ، وتتلخص طريقته في قطع القمح قطعاً دقيقة ثم فرقعة محتوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها طريقته أمكن الحصول على دقيق محوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محتوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محتوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محتوياته فتستخرج بذلك كل محتويات الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محتوياته الخينة في الحبوب عافيها الخين وهكذا أمكن الحصول على دقيق محتويات الغذائية المكاثنة في الحبوب

والطاحون الخاص بذلك يحوي عدة أسلحة حادة متقاربة وموضوعة بشكل خاص . تدخل الحبوب من خلال هذه الأسلحة فتتقطع قطعاً صغيرة حتى إذا تمَّ هذا التقطيع أرسل ثيار هوائي ضاغط بشدة يفرقع القطع الدقيقة وبخرج محتوياتها بأجمعها . وتتكرر عمليات القطع ثم الضغط ثم الفرقعة مراراً وتكراراً حتى تتحول الحبة الى دقيق ناعم للغاية

وتمتاز هذه الطريقة بعدم تسبخين الدقيق وقت الطحن كما يحصل في الطواحين المستعملة الآن. وقد دلت التجارب على أن رفع حرارة الدقيق يتلف مقدار الغلوتين Gluten فيه و يضيع جزء كبراً من الفيتامين منه . اما طريقة مجلان فلا يصحبها ارتفاع بذكر في حرارة الدقيق . وتمتاز هذه الطريقة بان الدقيق المستخرج بها يحوي كل اجزاء الحبة ما عدا ٥ / من رطوبتها . وعليه فالدقيق المستخرج بها يحوي (الردّة) مسحوقة سحقاً دقيقاً وممزوجة من جاً كليّا مع سائر أجزاء الدقيق فينجم من ذلك خبر كثير المسام اسفنجي المادة لديد الطم فيه كل الخواص السعية . ومن أهم هذه الحواص تنبيه الامعاء الدقاق والفلاظ فلا يصاب آكل مثل هذا الحبر الامساك المزمن

أُلِيست هذه مزايا تحملنا على النظر في ادخال هذه الطريقة الحديثة للطحن وتعميمها ان لم يكن الآن فني القريب العاجل وان لم يكن دفعة واحدة لكثرة نفقتها فبالتدريج مع الاقتصاد

الشرق

30

لفقير الشرق امين الربحاني

-1-

أنا الشرق أنا حجر الزاوية لأول هيكل من هياكل الله ولأول عرش من عروش الانسان لذلك تراني محنى الظهر ، والكني قويم الرأي ثابت الجنان أنا جسر الشمس من أعماق ظلمات الأكوان الى الافلاك الدائمة الأنوار تصعد كل يوم على كنفي وتكافئني مكافأة جميلة أجل ان في جيوبي ، وفي يدي ، وفي نفسي،من ذهب الفجر ما لا نظير له في معادن الارض كليا تزوَّدني الشمس للترحال ، وتزوَّد مني البصر أيضاً والحِنان ، وأنا على ثباتي في رحلة دائمة كالكواك لا تبصر حركاتها إن أول القافلة ، قافلة نفسي ، ليتصل بالجوزاء وإن آخرها - لست أدري اليوم أن آخرها ? قد مكون واقفاً مستكشفاً في أبواب ليفر بول أو نائماً تحت عرائش الباسمين في سمر قند او حادًا على ضفاف النيل او ضائماً في المادة السضاء في نبو يورك ولكنني قنوع رضي مطمئن ، لأني وإنكنت لا أرى ساقة القافلة فإني

وإني لأسمع طنطنة الأجراس عند المساء

وصوت الرسول يجيئني كل صباح مسلماً وفي يده ثوب جديد ألبسهُ ليومي نسج من لاينسج إِلاَّ لصاحب الجلال ربّ الليل والنهار — ٢ —

> أنا الشرق وقد جئتك يا فتى الغرب رفيقاً فكن صبوراً اذا كنت لا تحسن السكون

إني مثقل احمالاً لاتراها المين التي ترى الاقطان وتشتهي الثروة والجاه. ولو رأت عيناك بمض ما أنا حامل لخررت ساجداً ولرحت شاهداً

وفي حيوبي أيضاً وفي يدي أشياء من حقول النفس ومن حبالها ، وأشياء من أغوار الحياة

أشياء ترضي الله وترضي الانسان ، وأشياء لا ترضي لا الانسان ولا الله . منها ما أود أبذه لو استطعت ذلك دون أن أضر بجاري صاحب الجنود والمدرعات . ومنها ما أود أخفاء ملو اني لا استحي من نفسي الباصرة . ومنها ما أود اصلاحه لوكان لصناع هذا الزمان ضمير بشفع باليد الرجفة والبصر الكليل وهناك أشياء يا فتي الغرب ، لك فيها الحبور والسعادة . عندي ما يسكن نفسك المضطربة وينعشها . عندي ما يشفي ما في قلبك من أمراض التمدين . عندي ما يبعث فيك عدلا يتجاوز استياءك وحرمة لما يقدسه سواك

عندي ما يقيدك رجلاً ويداً لتهدأ وتستربح فترى الكون اذ ذاك والعقل منك مطلق ، والقلب مطمئن ، وتتأمل كذلك أسرار الوجود

-4-

أنا الشرق لي عروس في الليل القديم البهيم لا تفارقني أبداً. ولي أيضاً في كل يوم بكر من الحسان تحييثني ممتطية جواد الفجر لتخبر البصر مني والجنان أراها فتهتز جوارحي طر باً وأرى صباي أمامي لهنف للفجر

لجلال الفجر الذي يجري في النفس مثل سلسبيل فضيّ في الحبال فتبدو خلاله الأعشاب الحضراء وهي تعانق الحجارة والصخور فتبعث فيها روحاً يستحيل النجويد عندها نشيد حب وتشويق ، بل نشيد وطن يستفيق

- 8 -

أنا الشرق

أنا شبح يا فتى الغرب الباسل

شبيح في موكب الزمان - في موكب الحياة الدنيا

وَلَكُنَ لَلْشَبِيْحِ صُوبًا بِلَ أَصُوانَا تَسْمَعُ شَيْئًا مَنْهَا اليَّوْمِ وَسَتَسْمَعُهَا مَلِيًّا غَدًا أَصُواتُ مَتْضَارِ بَهُ مَنْنَافُرَةً ، إِلاَّ أَنْهَا مَنْ قَلْبِ وَاحْدَ لَمّا صَدَى في هياكلي أَصُواتُ مَتْضَارِ بَهُ مَنْنَافُرَةً ، إِلاَّ أَنْهَا مَنْ قَلْبِ وَاحْدَ لَمَّا صَدَى في هياكلي

كاما ، ولها صدى في كليات بلادك

صوت يضحُّ في الخلوات ويتراجع في الأماكن المقدسة وصوت يحدو في الصحراء ويملاً جبال تقواي سكوناً طيباً وصوت يهمس في أذن أدواتك رغبة جديدة مستطلعاً قصدها ومغزاها وصوت يتماوج سلاماً على وجه المياه في الأنهر المقدسة وصوت يحسُّ شوقاً في ظلال الحرمين

كما انهُ يئنُّ ويطنُّ في المنابر الجديدة مثابر الوطن

صوت ينشد « نرڤانا » لاَ لهٰ من ذهب ذات عيون من زمر د جاحظ ويتغنى « بـ «كرما » وبالقضاء والقدر في أكواخ البؤس والا ثم والشقاء وضوت يهتف استحساناً في ملاهي بلادك ، يا فتى الغرب، وفي مراقصه كما أنهُ يحدث في قهوانك ، حول كأس من الحمر ، بأحدث رأي علمي في الحاذبية ، وبأحدث رأي سياسي في عصبة الأمم

أنا الشرق أحتمي من العالم بنفسي أستعيد من العالم بالله «أم، أم! » — الله! الله! ساعة، ثم سكرة، ثم آية

إلَـه عينه سوداه ^(۱)، وشيطان عينه حمراء^(۲) وملك عينه زرقاه^(۳)، يبلسون الحياة وبميدون إلى قديم الحياة

> ر قصون في ظلال البنيان والنّخيل ويحرقون البخور في هيكل أحلامي

ويهمسون ، وينشدون ، ويصيحون طالبين الإطلاق — الإطلاق النفس والعقل والروح والجسد يهمسون : « وآهم ، وآه » ويرقصون يصيحون : « لبيك اللهم لبيك ! » ويسجدون مم في ساحات المدينة يخطبون ، وبالأ بواق ينفرون

وعلى الثورة يحرضون

« ليك اللهم ليك ١»

« واذكروا الرجيم الأجنبي وإن كان حاملاً انجيلاً »

« ولا تخافوه وإن كان حاملاً مدفعاً رشاشاً »

« ولا تعاملوه وإن كانت بضاعته هبة »

« eTo a eTo »

« لبيك اللهم البيك »

ساعة من الابتهاج الروحي حول سرير الوطن يتلوها إستسلام طويل تحت

(١) الدين (٢) السياسة (٣) الادب

عرش الله . ساعة ثم سكرة ثم أعجوبة

أبحث عن ذي العين السوداء ، وذي العين الحمراء ، وذي العين الزرقاء فلا أجدهم بل أسمع مايشبه أصواتهم في سراب ال «كرما » وفي فيافى القضاء والقدر أنفاماً شيجية روحية تذيب الشهوات أشواقاً ، وتحوك للنفس أحجبة من خيوط الشمس وتغرس لها طريق الفرقدين أزاهر سرمدية ولكني ، وأسفاه ، استغرب هذه الأنفام اليوم ولا أستحهما ، وبالأخص عندما أطالع ، يا فتى الغرب صحافة بلادك الفضاحة التي تنبئني بما لطياراتك من الصولة والاقتدار ، وكيف عكنها ان تنسف أساطيلك البحرية وتبيدها

-7-

أنا الشرق عندي أديان عندي فلسفات ، وعندي أديان فن يبيعني بها طيارات ؟ أنحسبها سفاهة مني أو تظنها تجديفاً ؟ قد يكون ذلك ، قد يكون أنا نفسي أجهل اليوم صوت نفسي صوت المجالس ، وصوت المنابر ، وصوت الصحافة أجل أن لي أيضاً صحافة قضاحة يا فتى الغرب ولي منابر لا ترضى بها آلهة أجدادي

ولكنها منابر جديدة ، حريتها فتاة لا تعرفالتمويه فلا تسمعك ما يسرُّ إن لم تجتُّها بما تريد

و هناك سرئ أهمسه في أذنك يا فتى الغرب ليست الأديان والفلسفات ما تظنها وليست ما تظن أني أظنها فلا للحر ائمة هي ولا للتجارة ، ولا للساسة ولا للتقشف إُمَا الأَديان والفلسفات كمصافي الماء هي مصافي الحياة تصفيها في الأقل من بعض الحشرات والجراثيم

-4-

أنا الشرق عندي تذوب الألوان كلها وتمتزج فتتّاوج نوراً بمضها في بمض تحت ريشة الزمان ألوان الغروب، وألوان الفجر، وألوان الليل السرية. لها كلها أفق واحد عندي، وبساء واحدة

من الاخضر الناضر لذي النبوة التي تزرع الثريا بذورها الى الأصفر الفافع لذي السر الذي يخلع المذر والمذار الى الأحر القاني الذي ارادته لا تذعن لبشر أو جن الى الأزهر الباهر لخيال يسيحر الساحرين بياناً هذا سلم من النفسيات لا نجده عند سواي وهناك الأرجوان لسفاهة تجلس على العرش ، والزعفران لمجد هوت عروشه وألجدّنار يتماوج ظلالاً حول عرش الأهواء والشهوات والرماد المنتثر لما كان في سماء الفكر كوكباً نيراً والأسود الفاتم لدمقراطية شابة تحمل عصا التأديب والأبيض الناصع لمصرية تحمل غصناً من النخيل والأبيض الناصع لمصرية تحمل غصناً من النخيل كلها تمتزج في آفاق نفسي ، وتذوب في سماء آمالي وتستحيل خراً في كأسي أجل ، ان خر الأجيال الغابرة ، وخمر الأجيال الحاضرة التي لم يحسن تصفيتها الزمان لنملاً الكأس التي أشربها كل يوم

فتعيد اليَّ روح النبوَّة القدَّم الحِيد ، وتثير فيَّ أَلَم الذَّكرى ، وتجدَّد فيَّ حب الجِهاد

حكمة الطبيعة في الثمر

عندما ننظر الى الأثمار الغضة والغضرة والريانة وغيرها كالمشمش والعنب والبرتقال والتين نظن أن هذه الأثمار مقصودة بالذات في الطبعة ، وتحسب على شدة غرورنا ، أنها أنما خلقت لتكون غذاء للإنسان. ولكنها في الواقع ليست مقصودة بالذات ،ولا الانسان غايتها الأخيرة بل ان الطبيعة ابتدعتها لغرضن ، الأول وقابة ليذور النسات حتى يتمّ نضجها . وثانياً ان تكون وسيلة لنفريق بذور النبات. فلون البذور والانمار وشكلها وطرق انشقاق الثمرة كل ذلك مرتبط ارتباطاً وثبقاً بأساليب نثر البذور وتفرقها . وأشهر هذه الوسائل مايلي : أولا ان تكون وسيلة ميكانيكية في قاعدتها ، والغالب أن تكون البدور متعددة في قرن كفرن الفاصوليا او البسلة فينبرم القرن عند نضج البذور وينفتل وينشق ُّ فتنثر البذور . والثانية ان يكون الماء وسيلة لتفريق البذور وأشهر مثل على ذلك جوز النارجيل او جوز الهند الذي يطفو على النهر. وهناك نبات آخر يدعي زنبق الماء لبذوره نسيج اسفنجي يحيط بها وعكنها من أن تطفو مسافة غير قصيرة قبل أن تبتل وتغرق . والثالثة ان تكون الربح وسيلة لتفريق بذور النبات . وللرياح المزية الكبرى في ذلك فأنها تحمل البذور المعدة من قبل الطبيعة لذلك على عائقها وتعبر لها الأنهار والبحار. ومن المعلوم أن الرياح لاتستطيع أن تحمل الا ّ الحقيف من البذور أو ما لهُ شعر أو زغب أو أجنحة . ورابعاً ان يكون الحيوان وسيلة لنفريقها . فمنها ما يكون حلو الطعم حميل المنظر فتأكله الطيور وتلقى بذوره بعيداً عن امَّاته . ومنها ما يلصق بطعام الحيوان ويدخل جوفه ویخرج سلما مع برازه فینمو حیث یقع . وقد روی دارون اثنی عشر نوعـاً من نزور النيات التي وقمت في بستانه من زرق الطيور مدة شهرين فقط فزرع بمضها فأفرخ. وهذا علاوة على ما يلصق بصوف الحيوانات وربش الطيور وقوائمها. وقد روي أن عالماً يدعى الأستاذ نيوتن وهو غير الفيلسوف اسحق نيوتن ، اصطاد حجلاً فوجد برجله كرة من الوحل لاصقة بها فحفظت هذه الكرة ثلاث سنوات ،ثم بلُّـلت ووضعت بحت أناه زجاجي فنها فيها ٨٢ فرخاً وكذلك نتبيَّن ، ما في الطبيعة من المفاتن والروائع . فاذا سرحنا النظرفي الحدائق، ورأينا الأشحار والأزهار والأثمار والبذور والهوام والحشرات والطبور، وكان لنا من القواعد الأساسية في التاريخ الطبيعي عدَّة ، نفذنا بها الى ما وراءِ الظواهر ، وجمعنا الى اللذة النفسية والمتعة الفنية اللَّتِينَ تَخْتَلْجَانَ فِي صَدُورَ نَا عَنْدَ مَا نَشَاهَدَ الْأَلُوانَ أَو نَشَمَ الْعَطُورِ، لَذَة عقلية مردُّها الى ما نجتليه من الأسرار التي ركسها الله في الطبعة من أدبي الكائنات الي أعلاها



العناصر الاقتصادية والصناعية في مونف ابطالها الحربي

ما وراء أسباب الحوب وما بمرنهابنها لنقولا الحداد

العناصر الاقتصادية والصناعية

في موقف ايطاليا الحربي

خرجت ايطاليا من الجرب العالمية الاولى في صف الدول الظافرة ، مع ان حلفاءها ، اضطروا ان يبعثوا بقواتهم الى ميدانها الشهالي ، لينهوا ما كادت تصاب به قواتها من انهيار. وكان العقل يقضي أن يردها ظفرها بعون حلفائها دولة راضية ، ولو لم تبلغ مفاعها ما كانت تطمح اليه . ولكن مؤتمر الصلح ردها دولة ناقمة . فهي بحركم العامل الاول يجب ان تؤيد التسوية التي تحت بعد الحرب الكبرى . الا انها بحركم العامل الثاني ، كانت ترمي الى تنقيح معاهدات الصلح بفية ان تفوز بما كانت تطمع فيه و تطمح اليه . ذلك بأن قابليتها أرهفت بالحرب ، ولم تشبع بالصلح

فلما قام النظام الجديد فيها، نظام القمصان السود ، و « الدولة الكلية » انخذ زعيمه السنيور موسوليني، من رؤيا شاعر ايطالي مبدع ، أساساً لسياسة خارجية ، كانت الحكمة تقضي بأن تستند الى الحقائق والوقائع ، دون أحلام الشعراء . ذلك بأن دا نونزيو الشاعر والحكائب الايطالي الشهور أنشأ قبل الحرب الماضية مسرحية عنوانها « السفينة » فكانت اعرا با شعرياً عما يضطرب في نفسه من رغبة في ان يرى ايطاليا سالكة طريق النوسع الأمبر اطوري . فلم تلق عناية كبيرة من الشعب حينئذ . الا أن الشاعر مجد البحر المتوسط فيها متخيلاً اليوم الذي يصبح فيه هذا البحر بحيرة ايطالية ، أو « بحرنا » (ماري نوستروم) على ما كان عليه في أيام أباطرة الرومان الاقدمين

هذه الصورة الشعرية اتخذها رّعبم النظام الحديد في ايطاليا ، أساساً لسياسته الخارجية بغير أن تنوافر له العوامل الأساسية التي لابد من مؤاتاتها وتوافرها لتحقيق هذا الحلم ، فهي ليست رهن يديه ولا طوع أمره . فكانت النتيجة ، سياسة الطغيان ضد عرب لوبيا ، وخطة الاعتداء على الحبشة ، ثم التدخل في اسبانيا ، ثم احتلال البانيا . وكان يبغي قبل ظهور تلميذه أولا وشريكه الأكبر ثانياً في الشمال ، أن يسيطر على منطقة الدانوب . وهذا مدلول عليه باعتباره جمهورية النسا ركناً من أركان هذه السيطرة ، لذلك قال في خطبة له في ميلانو في النمورسنة ١٩٣٤ بعد انقضاء شهر على مصرع مستشارها دولفوس بأيدي النازي النمسوي: « لقد دافعنا عن استقلال النمساء وسندافع عنه في المستقبل كذلك» . وفي السنة نفسها

19

في ا

الالا

النف

ILABA

والم

الأ

اوو

قال في خطبة له: « سأوجه انظاركم الى أهداف تاريخية يجب أن يتجه اليها جيلنا والأجيال التي تليه . هذه الأهداف تحمل اسمين وها: آسيا وأفريقيا »

ومن ثمَّر نا ببصره الى السيطرة التامة على البحر المتوسط. ففدت اسبانيا ، وآسيا الصغرى ومصر ، واليونان ، وشمال افريقيا ، والشرق الأدنى ، أهدافاً لسياسة الفاشيين الحارجية وخطنهم الحربية . فكان « النظام الجديد » في ايطاليا بهرته صورة الامبراطورية الرومانية في عهد الامبراطور أغسطس فأراد رجاله ان يبعثوها بعد انقضاء ألفين من السنين

وعندما عرضت الحيوش الا يطالية في روما . في ما يو سنة ١٩٣٦ ، بعد سقوط أديس أبابا خطب السنيور موسوليني في الجماهير من شرفة قصر البندقية فقال : « إن عقبان امبراطوريتنا القديمة محلقة مرة أخرى فوق آكام روما التاريخية» وصنعت الخارطات ووزعت لتكون مثلاً مجسماً لما يريد ، فاذا هي تحتوي كل أوربا الوسطى والجنوبية الغربية ، والجنوبية الشرقية ، وسيا الصغرى ، والشرق الأدنى ، ومصر ، وشمال أفريقية . وكان البحر المتوسط في هده الخارطة ، بحيرة ابطالية في نطاق هذه الامبراطورية المترامية الأطراف

杂章章

هذه هي صورة الشاعر ، مترجمة في ألفاظ السياسي ، ولكن هل ينهض موقع ايطاليا الجنرافي الحربي ، هل برتفع اقتصادها القومي الى مستواها ?

تعلكت الصورة خيال أيطاليا الفاشستية ، فحرجت سياستها عن حدود العقل والحكمة . انها تريد ان تنشىء المبراطورية واسعة الجنبات ، مترامية الأطراف ، فزاحت بالمناكب للاستيلاء على بلدان لا تنتج او يتعذر فيها الا نتاج . فالعال والفلاحون الذين أمنوا الحبشة ، تستخفهم الآ مال ، بحسن الحال وحسن الماك ، لم يلبثوا طويلاً فيها ، حتى بدأوا يعودون ، وأمائر الخيبة مر تسمة على حباههم . كان عددهم فيها في مارس سنة ١٩٣٧ مائة وخمسة عشر ألفاً ، فلم يزد في مايو من السنة التالية (١٩٣٨) على عمانية وعشرين ألفاً لا غير . أما في لوبيا ، فالارهاب الايطالي ، قد فراً ق شمل السكان ، وأما أسبانيا ، فلها من تاريخها المجيد ، وتقاليدها العريقة ، وطبائع شعبها فراً ق شمل السكان ، وأما أسبانيا ، فلها من تاريخها المجيد ، وتقاليدها العريقة ، وطبائع شعبها ما يمنع أقدم دولة مستعمرة في أوربا ، ان تصبح مستعمرة لأحدث دول أوربا الكبيرة وأضعفها ، معا عمو الصلة بين الدولتين وتطل و تزوع ق . وسائر بلدان البحر المتوسط على هذا الغرار معا عمو الطال الأساسي في كل هذا المسعى ، هو التطلع الى انشاء المبراطورية عظيمة منتشرة على سواحل البحر المتوسط ، بغير ان يكون مركز هذه الامبراطورية ، متقلداً سيادة هذا البحر ،

أو مالكاً زمام المناصر اللازمة لهذه السيادة

وفي سنة ١٩٣٨ أعربت ايطاليا ، اعراباً لارب فيه ، عن أغراضها المباشرة في هذا البحر وهي مصر وشال أفريقيا الفرنسي . وقد طالبت بتونس وكورسيكا ، لأنهما تمكنانها من مواقع تبيح لها السيطرة التامة المطلقة على وسط هذا البحر فتمنع في حالة حرب الاتصال بين غربه وشرقه . أي ان ايطاليا ترمي الى قلب ميزان القوى في البحر المتوسط قلباً تامياً باخراج فرنسا وبربطانيا منه

إلا ً ان تحقيق غرض من هذا القبيل يقتضي « حرباً كلية » وان خوض ايطاليا حرباً من هذا القبيل ، يثير مسائل متعددة في مقدمتها مسألتان :

اولاً — ما هي الموارد المادية والاقتصادية والصناعية التي تعتمد عليها دولة تنوي ان تأخذ على عائقها عملاً خطيراً هذا مداه ، وهو عمل يقتضي قوة عظيمة في البر والبحر والجو ، ومن ورائها في المصانع والمناجم والمزارع

ثانياً — ما تأثير سياسة خارجيــة من هذا القبيل، وحرب كلية من هذا النطاق، في حالة اللاد الداخلية

泰泰泰

ان البحث الدقيق المنزَّه عن الهوى ، يدل دلالة قاطعة على ان البون شاسع والفرق عظيم بين الاهداف المتوخاة ، والقدرة اللازمة لتحقيقها . وفي هذا قبل غيره يجب ان نتامس النفسير الصحيح لسلسلة النكبات التي أصيبت بها ايطاليا او الحوادث التي حدثت فيها في العهد الأَّخير

ان القوة الحربية التي تنمتع بهادولة عظيمة في هذا العصر تنهض على ثلاثة أركان اقتصادية رئيسية: اولاً: صناعات ثقيلة وافية . ثانياً : موارد كاملة أو قريبة من الكاملة للخامات الصناعية والحربية المتعددة . ثالثاً : الصناعات الهندسية . فلنلق نظرة عاجلة على كل منها على حدة

أساس الصناعات الثفيلة ، الفحم ، والحديد الصب ، والصلب . وللفحم شأن خاص ، آخذ في الارتفاع ، على الرغم من احلال البترول محله في السفن التجارية والحربية ، ومركبات ديزل في المواصلات الحديدية . فلا غنى عنه في صناعة الحديد ، ولا غنى عنه وقوداً في كثير من الصناعات الكبيرة . وقد أخذ شأنه يسمو في العهد الأخير ، لاستماله واستمال قطرانه في صنع الأعواض الكبيرة ، وقد أخذ شأنه يسمو في العهد الأصباغ من القطران وهكذا. وموارد ايطاليا من الفحم ، والأصباغ من القطران وهكذا. وموارد ايطاليا من الفحم أقل من موارد أية دولة أوربا منه ، بل أقل من موارد أية دولة أوربية أخرى تنتج الفحم على الاطلاق . وانتاجها منه يبلغ مليون طن في السنة بينها بلغ انتاج بربطانيا سنة ١٩٣٨ ، ١٩٣٨ مليون طن ، والاتحاد

السوفيتي ١٣٠ مليون طن ، وفرنسا ٤٥ مليون طن . فانتاج أيطاليا أقل من نصف وأحد في المئة من أنتاج بريطانيا وأكثر قليلاً من نصف وأحد في المئة من أنتاج بللانيا . وأذا تحولنا ألى الدول الأخرى وجدنا أنتاج بولونيا يفوق أنتاجها ثلاثين ضعفاً وكذلك أنتاج بلجيكاً . وأنتاج تشيكو سلوفاكيا يفوق إنتاجها ٢٠ ضعفاً ، وأنتاج هولندا عشرة أضعاف

وحاجة ايطاليا فيالسنة العادية الى نحو ٢٠ مليون طن من الفحم في السنة فانتاجها لا يغطي من حاجتها اكثر من ٥ في المائة

وأدهى من ذلك انها كانت تستورد ما تحتاج اليه من بريطانيا والمانيا وبولونيا ، بحراً .فاذا أوصد البحر في وجهها كما اوصد الآن،فيجب ان يكون النقل بسكك الحديد . والسكك الحديد في اوربا لابدً ان تكون في حالة حرب ، مرهقة بنقل اشياء كثيرة ، علاؤة على تمرضها للمرقلة والنمطيل بفعل قنابل الفاذفات. فلا يبقى امام ايطاليافي حالة كهذه الأ أن تماني الفلة، في مادة حيوية كهذه المادة

أما انتاج ايطاليا من الحديد الصب في سنة ١٩٣٨ فبلغ ٥ في المائة من انتاج المانيا ، و١٧ في المائة من انتاج بريطانيا . و١٤ في المائة من انتاج فرنسا . وكانت كل من بلجيكا وبولونيا، حتى لكسمبرج ، تفوقها فيه . وانتاج الصلب عاشي ما تقدم . فانتاجها منه في سنة ١٩٣٨ بلغ ١٠ في المئة من انتاج المانيا و٢٣ في المئة من انتاج بريطانيا وجموع في المئة من انتاج بريطانيا وجموع ما تنتجه ايطاليا من الحديد الصب والصلب لا يغطي الا ثلث ما تحتاج اليه منها على الاكثر. وما يصدق من شؤون النقل وعقباته على الفحم ، يصدق بوجه عام على الحديد والصلب . فالأساس الذي تقوم عليه الصناعات الثقيلة فيها ، واه لاريب في ذلك

李泰莽

أما فيما بتعلق بالركن الثاني، وهو موارد الحامات الصناعية والحربية، فليست ايطاليا أحسن حالاً منها فيما يتعلق بالفحم والحديد والصلب. فهي تحتاج الى استيرادكل او معظم ما تستهلك من البترول ومشتقاته، والمطاط، ومعادن اخلاط الصلب اللازمة للصناعة الحربية. وكذلك خامات صناعة المنسوجات كالصوف والقطن. ومعظم هذا الذي كانت تستورده كان يجيئها على الأكثر عن طريق قناة السويس، او جبل طارق، وهو الأكثر او من البحر الاسود عن طريق الدردنيل وسائر بلدان البحر المتوسط. ومعظم هذا قد قطع الآن بفعل الحصر البحري. ولاريب في ان الحكومة عمدت في خلال التسعة الأشهر الأولى من هذه الحرب، عندما التزمت موقف دولة غير محاربة، الى تخزين ما طالته من الحامات الصناعية والحربية، ولكن كل مخزون الى النفاد، ولا سها ان قدرتها على التحزين كانت محدودة بقلة ما تملك

النا

على على

مد

اليو قوا:

جر الموة في أ

البلا

بداه الحر و تدني

هو -العليا

(١) القاء

ושונ

من النقد الأجنبي لتوفية الثمن. و تعويض معظم ما يعوزها مما قطع عنها متعذر اوصعب، لأن منها مواد لا توجد في أراضي جاراتها على بر القارة الأوربية ، كالمطاط ومعظم معادن الاخلاط ، ولأن نقله بسكك الحديدية و تعرضها للعرقلة بفعل ضرب الفاذفات

اما الركن الثالث وهو الصناعات الهندسية ، فالايطاليون بجيدون فيها، ومصانعهم تصنع السفن النجارية والحربية والسيارات والطائرات وقاطرات السكك الحديد ومركباتها . ولكن انتاج هذه الصناعات محدود في حالة الحرب بحدود قلة الخامات اللازمة وقد تقدم ذكرها

ويضاف الى كل ما تقدم ان تفرق البلدان التي يجب ان تدافع عنها و راء البحار ، يجبل كل صلة بالحاميات التي تحميها ، او التي تنوي ان تستعملها قواعد للهجوم على غيرها ، و تبطة بقدرتها على سيادة البحار ، لان النقل الحوي وحده لا يكني الآ لنقل عدد محدود من الرجال ، ولا بد ان يقتصر على نقل الاسلحة الحقيفة . اما مقادير الزاد والماء الكبيرة ، أما الأسلحة الثقيلة من مدافع ضخمة ودبابات وما اشبه ، فنقلها متعذر ان لم يكن على اطلاق القول ، فهو متعذر — او محفوف بالمشاق — على ايطاليا

ومن هذا نفهم الموقف الحرج الذي زجت فيه جزائر الدوديكانيز بمدنشوب الحرب الايطالية البونانية، وإتاحة كريت قاعدة للسفن الحربية والطائرات البربطانية. واستقالة حاكمها العام وقائد قواتها الجنرال ده فكي يفسر بهض التفسير بهذا . ومن هنا كذلك ماروى عن احجام المارشال حرازياني عن الهجوم الذي مهد له بتقدمه الى سيدي براني . وأخيراً عجزه عن الاجتفاظ بهذا الموقع بعدما بذل جهداً عظياً ونفقة كبيرة في تحصينه وتحويله معقلاً منيعاً . أما القوات الإيطالية في الحبشة والاربترة ، فخذلانها رهن بنفاد جانب مما خزن فيها من سلاح وذخيرة ، لأن صلة البلاد بايطاليا مفصومة الا عن طريق الحجو

ورجال الحرب الفنيون يدركون قيمة هذه الحقائق في كل تأهب حربي ، والشعب يحسها بدافع من فطرته و بقليل من تبصره، ولذلك كان الشعب راغباً عن خوض غمار الحرب، والقيادة الحربية ممتنعة عن الموافقة على بعض نواحيها . ولكن الحكومة تأخذ بالاعتبارات السياسية ، وتبني على التقدير النفسي ، وبحال الحظاً في هذه النواحي واسع ، ومن هنا تقع النبعة عليها ، فيما هو حادث على استاد جبال البانيا، وفي رمال صحراء مصرالغربية، وفي دوائر الحيش والاسطول العليا ومجالس الشعب ونفوس الناس (١)

⁽۱) مليخص حديث لاسلمكي لرئيس تحرير المقتطف أذيع من محطة القاهرة بعيد معركة سيدي براني. وليراجع الفارئ. فصلا نشرناه في مقتطف اغسطس ١٩٣٩ ص٣٣٣ وعنوانه «خامات الصناعة والحرب وأواضها» مخره ١ جنوه ١

ما وراء اسباب الحرب

وما بعر نهابنها لنقولا الحداد

وراء الاحداث الظاهرة التي نراها عوامل طبيعية سببية قد لا نراها وأنما نستدل عليها أذا تتبعنا سلسلة المسببات والاسباب. مثلاً نرى المطر ينهمل بعد انخفاض درجة الحرارة اذا كان البارومتر ينبئنا بكثافة الحبو. إلا ان هناك سبباً اقصى وهو افتراب الارض في فلكها الى نقطة الذب حيث تكون أبعد عن الشمس. فالحرارة الواقعة من الشمس عليها تكون أقل فيبرد الهواء ويسقط بخار الماء الذي فيه مطراً

والاعتقاد الشائع بناء على الظواهر الاجتماعية ان بذرة الحرب الحالية زُرعت في معاهدة قرساي . ولهذا كان هتلر كلما رام أن يهيج غضب الشعب الالماني يضرب على وتر قرساي التي أفضت اليها الحرب السابقة . فمعاهدة قرساي كانت نتيجة الحرب السابقة التي أثارتها المانيا نفسها وانفلبت فيها فعوقبت بتلك المعاهدة . فليس لهتلر ان يتذهّر منها

دعنا من هذا الجدال . نسلتم أن معاهدة قرساي سببت هذه الحرب الحاضرة . فما الذي سببً الحرب السابقة التي افضت الى معاهدة قرساي ? قد تردُّ سببها الى حرب السبعين التي انعلبت فيها فرنسا فأملى بسمرك حكمه عليها في قرساي نفسها . ثمَّ ما الذي سبب حرب السبعين ? اذا تماديت في التعليلات التاريخية فلا تقف عند سبب تعدُّه سبب الاسباب للعجروب المتعاقبة بل تجد سلسلة او سلاسل من الاسباب لا اول لها حتى ولا مقتل هابيل

کل مرب مصحوبة بنطور اجتماعی مربر

اذا راجمت تواريخ الحروب منذ القديم الى الآن ودققت في طبيعة البواعث لها وفي نتائجها وجدتها مصحوبة بتطورات اجتماعية أو سياسية متجددة أو مستجدة. والنَّـظُـم الأهلية الداخلية والقوانين الدولية ايضاً الما هي صور هذه التطورات. كان نظام المشيخة عند بني اسرائيل بعد توغّـهم في ارض الميعاد نتيجة لحروبهم مع الكنعانيين. فقد رأوا ان نجاحهم في حروبهم وفي حياتهم الاجتماعية لا يكون الا بنظام حكم الشورى فاتخذوه

و نظامُ الا فطاع لم ينشأ و يمم اوربا الاُّ بأستمر ار الحروب بين ملوكها تنازعاً لبسط السيادة.

ولم يكن اولئك الملوك ليحصلوا على جنود الا بواسطة قواد امراء حرب فكان الملوك يُقطعون هؤلاء الامراء الامرات لكي يجمع هؤلاء لهم الجنود و يجبوا لهم الاتاوات للإنفاق على الحرب. وما انقطع دابر الاقطاع الا لما نشأت طبقة الصناع واهل الفنون والتجار. فقل الزراع في املاك الامراء واضطر هؤلاه ان يبيعوا املاكهم وطفقت ثروة الاراضي تتوزع على العاملين رويداً. ثم شرع نظام الاحكام الفردية المطلقة الاستبدادية ينهار ، وطفق نظام الحكام الفردية المطلقة الاستبدادية ينهار ، وطفق نظام الحكم الشعبي (الديموقر اطبي) يقوم مقامه تدريجيًا. جميع هذه النطورات الاجماعية كانت مصحوبة يحروب طاحنة . وما انتهت حرب الا بنطور اجماعي جديد كانت تهيؤه « روح الاجماع » وتحرض عوامله على اثارة الحرب لكي تهدم النظام القديم و تبني على انقاضه النظام الحديد

و نعني بروح الاجباع اختمار عقول الجمهور بفكرة واحدة أوعقيدة واحدة أو مبدأ سياسي أو اقتصادي واحد كفكرة الديموقراطية مثلاً. وشيوع فكرة ما أو عقيدة ما في الجمهور يحدث بعوامل مختلفة لا محل لتفصيلها هنا . (نوجه انظار القراء اليها في كتا بنا علم الاجباع)

فكلما تغيرت العوامل الاجماعية بما يستجد من مبتكرات العقل البشري التي تتغير بها مجاري الحياة الاجماعية والفردية كالمخترعات ومحوها حدث تطور جديد في النظم الاجماعية ولا يمكن ان يحدث هذا النطور الا بهدم نظام قديم و بناء نظام جديد . والحرب هي معول الهدم ذلك لأن النظام تقليد (Tradition) اجماعي . فاذا التق النقليد (النظام) الجديد بالتقليد القديم تصادما حما . لأن النقليد القديم عنيد لا يسلم للجديد بسهولة بل يقاومه بعنف وشدة الى أن ينصرع أحدها . ومعني هذا ان للتقليد القديم انصاراً يناضلون عنه ، وخصومه هم انصار النظام الجديد . فيحاولون هدم القديم . ويقع القتال بين الفريقين . فان فاز انصار الجديد هدموا القديم و بنوا جديدهم على انقاضه . والا بي القديم حيناً آخرالي ان يكبر انصار الجديد وبستقووا أو يستأنفوا القتال

مثال ذلك الديموقراطية قامت خصاً للحكم الفردي المطلق منذ عهد طويل. وانما كان انصارها أضعف من أنصار الحميكم الفردي ، فلم ينجحوا في جهادهم ضده الآبعد ان كثروا واستقووا. وحاصل القول ان المجتمع في خلال تطوره يحبل بنظام جديد تلقحه به « روح الاجتماع» هذه التي نحن بصددها. والحرب انما هي مخاص المجتمع بالنظام الحجديد

الحرب الماضية تميخضت مجامعة الأثم لأن العوامل الاجتماعية التي سبقتها كانت تعد الأفكار لهذه الحامعة كضمان للسلام. وقد سبقتها محكمة العدل في الهابي ، ومؤتمر اتسلام متعاقبة وكانت جميع هذه نظاً غير ناضجة فما نجحت. وتمخضت حرب البوير باتحاد مستعمرات جنوب افريقيا . وحرب تحرير اميركا الشمالية تمخضت باتحاد الثلاث عشرة ولاية الأولى التي كانت

VI

VI

في ذلك الزمن تحت السيطرة الانكليزية . فلتنظر في ضوء هذا الشرح فيها هو السبب الحقيقي المتواري وراء الأسباب الظاهرة لهذَه الحرب. وفيها هو النظام الجديد الذي تتمخض به

هل السعب « نرسر اله نعيشي »

المحرض الطبيعي لاي حرب هو الحرص على حاجيات الحياة . ما الحرب الا تنازع الرغيف (تنازع البقاء) . البواعث الأولى لاية حرب انما هي اقتصادية اولا . هتلر يقول « نريد مستعمراتنا لكي نعيش » . موسوليني يقول « بلادنا ضافت بنا نريد التوسع (الفتح أو الاستعار) لكي نعيش » . الدعوى صادقة الى حد " ، وكل منهما يتذرع بها الى كرسي الحكم لا الى رفاهة قومه ، لأن قومه لم يترفهوا حتى الآن ، بل هم في ضنك من الجهاد في العمل ومن شظم العيش . صراخ العال العاطلين قبل الحرب الماضية وبعدها « نحن جياع نريد عملا الكي نأكل » يؤيد صدق تلك الدعوى ظاهراً او الى حد " ما

كان هتلر في خطبه النازية يستثير العامة بصراخه : «ان معاهدة قرساي التي اختلست من المانيا مستعمر اتها كانت سبب بطالة العال» وكان يلم حوله جمهور الغوغاء بوعود ببدلها لهم بأنه سيسترد المستعمر ات وييسر الأعمال العاطلين . ولما نجح في الوصول الى كرسي الحركم صاريمني الرأسماليين أبضًا بتيسير الوسائل لهم لتثمير أمو الهم . وهكذا خدع العال وتعلق أصحاب الاموال اذ استخدم الفرية بن للتسلح

دعنا من شعودة هتار التي استمكن بها من القبض على عنق أمته ولنبحث في السبب الحقيق الصراخ الغوغاء الجائمين في طلب الرزق. أحقيقي أن بلادهم ضاقت بهم وشح الرزق فيها هل كانت المانيا بالحقيقة فقيرة ? هل كانت ايطاليا في فاقة حقيقة ? حتى لا ببتى فيهما رزق لفريق المال ? ? إذن ، من اين جاءت تبلك المعدات الحربية الهائلة ? أربعة آلاف دبابة كل منها قلعة متحركة ، ملايين المدافع الضخمة ، ملايين ملايين القنابل ، اسطول ، مائة وثمانون غواصة ، ٤ الف طيارة ، عمانية الى عشرة ملايين جندي مدجيجين بالسلاح . ناهيك عن الملحقات التي لا تحصى اللازمة لهذه المعدات من مؤونة وملابس ومطارات وحياض وو . الخماليست كل هذه ثروة عظيمة ? أما كانت تكفي العال عاطلين وغير عاطلين خبراً ولحماً وزبدة ثم البست كل هذه ثروة عظيمة ? أما كانت تكفي العالم عليه المان عندا الحرب السابقة ? أما كانت تكفي العامة أن يعيشوا في يسر و مجبوحة من العيش مجهاد أفل وفي هناءة أعظم ؟ ? ؟

بلى . وأنما انفقت جهود العال في سني هتار النازية في الاستعدادات الحربية الهائلة لالكي تخلص المانيا (وايطاليا مثلها) من الفقر والحبوع — فما هي جائعة — بل لكي يتهدُّم النظام السياسي الاجتماعي في أوربا خاصة توطئة ً لنظام آخر أصح ، لأن النظام الحالي لم يعد موافقاً للتقدم الصناعي العظيم ولامجارياً له

ير الفضاء الاجتماعي

ليس من يجهل قط ان النظام الاجتماعي الحالي كان سبب بطالة العال ، وكان سبب الأزمات الاقتصادية المتوالية ، وليس من يجهل ان النظام الحالي كان سبب تقلقل السلام وسبب تماقب الحروب حيناً بعد آخر . فهذا النظام هو نكبة البشرية الآن . وهذا النظام المرضوض خواً ل شخص مفتون مثل هتلر ان يرتقي الى سدة الحكم في أمة عامتها مثله لا يفقهون أي خطاء يرتكبون

انما هناك وراء هذه الحوادث الاضطرابية التي قوضت بناء الأمن والسلام « يد القضاء الاجتماعي » التي سخرت هتلر وأعوانه ونازيته لتهديم هذا النظام الذي لم يعد صالحاً للمجتمع الانساني وانما لن تخولهم أن يبنوا نظامهم الخاص على انقاضه . فلو لم يقم هتلر لقام مفتون آخر يفعل فعلته الشنعة مثله

كف كان ذلك القضاء ?

أصبحت الرأسمالية التي تنازع الحياة العملية البقاء توجس شرًا من تذم طبقة العاملين في إبان بطالتهم . كما ان هذه البطالة نفسها سببت تقاعد الرأسمالية عن الاستغلال ورسوب الأموال في المصارف من غير جدوى

إذن الفتح والاستمار هما السبيل للاستثمار . ولابدً من الحرب للحصول عليها ، فالحرب تقضي للرأسماليين وطرين في وقت واحد ، أولا تشفل العال العاطلين في التجنيد والتسليح فيكفون عن تهديد الرأسمالية . وكلا التجنيد والتسليح يحتاجان الى المال المباشر ، فالمتمولون مجدون الظرف الذي يثمرون فيه أموالهم ، ومعامل التسليح في المانيا وايطاليا كافية لتشغيل العال. قالمال اشتغلوا والتهوا عن التذم والشكوى والثورات. والمتمولون وجدوا الظرف المنشود لتثمير أموالهم

المنعول التوازيد في نظامين

كان توازن النظام الاقتصادي قد اختلَّ واضطرب أيما اضطراب بسبب نزول الآلات الميكانيكية الى ساحة العمل إذ امتطاها الماليون ورفسوا الحانب الأعظم من العاملين الى الوراء فتدفق الانتاج واستغله الماليون ، ولم يفضل منهُ للعاملين شيء يسد الرمق

4

للس

ان

ال

1

ثم ان النظام الاستغلالي نفسه خوَّل ذوي الأموال الوافرة احتكار الاستغلال فقذفوا الى ورائم المتمولين الصغار ، وهكذا أصبحت التجارة نصيب كبار الماليين. وحثالتها نصيب المسترزقين والعالم . فهبطت كفة الميزان بالماليين وارتفعت بالعاملين . اختلُّ التوازن الاقتصادي . وكان اختلاله سبباً لا ختلال الأمن وتقلقل السلام

ليس هذا فقط . بل هناك نظام آخر أخرق أيضاً عاون النظام الاقتصادي (الرأسمالي) على قلقلة السلام ، هو النظام السياسي المتداعي — متداع لأن التوازن السياسي القديم الذي كان يحميه من السقوط الى أجل قصير قد زال . زال بسبب زوال التوازن الاقتصادي نفسه . اختل ذلك التوازن السياسي في معاهدة قرساي

وكان من ننائج اختلال هذا التوازن ان التعصب للوطنية اشتد واضطرم. وتفتت به الكتلة « الأممية » التي بسميها الأجاب انترناشينالزم Internationalism بعد ان أوشكت ان تتجمع بها الأمم وتتكتّل . اشتد الحنق والحقد بين الأمم . أقيمت الحواجز المختلفة بين المالك . تعذر الاختلاط بين الشعوب على الرغم من توافر وسائل المواصلات. تعرقلت المبادلات التجارية . تعرقلت بسببها وسائل الانتاج . تعقدت المعاملات الداخلية والخارجية . توالت الضائقات الاقتصادية . علا النداء للفتال في سبيل الاستعار . اشتد ت المخاوف بين الدول . أصبح الأمن الدولي خيالا لاقوام له . أصبحت العلائق الدولية تهدد العالم كله بالحرب المدمرة لمعالم المدنية . تزايدت الضرائب لاجل نفقات التسليح — حدثت الحرب التي كانت الدول تتخوف من حدوثها تزايدت الضرائب لاجل نفقات التسليح — حدثت الحرب التي كانت الدول تتخوف من حدوثها

لان النظام السياسي الحاليكالنظام الاقتصادي أصبح مزعزعاً، لانهُ قائم على اكتاف البشر الذين يما نون من عدم صلاحيته بل من عسفه . فهم يبتغون ان ينفضوه عن عواتقهم . وهذا الانتفاض هو الحرب التي تدكه الآن الى الحضيض

روح الاجتماع تنتفضى

اذن هذه الحرب لم يثرها بالحقيقة لا هتلر ولا موسؤليني . بل ها أحقر من ان يستطيعا اثارتها . وأيما هناك يدخفية أثارتها من وراء الستار . هي يدُ «روح الاجباع» التي لم تعد تطبق هذا النظام الاجباعي الخانق لها . فهي تدمّر هذا النظام الذي لم يعد مصاقباً للتقدم الاجباعي العام — التقدم الصناعي والاقتصادي والاداري . تدمّر م لكي تمهد الأساس لنظام آخر جديد يُحاري الميول الانسانية الجديدة و تطمئن فيه روح الاجباع نفسها

فا هو هذا النظام الجديد?

اما الحانب الاقتصادي منه فأصبح متداولا على ألسنة الطبقتين: الطبقة المسماة بالوسطى (البرجوازي) وطبقة العمال. وهم يتصايحون به من قبل الحرب السابقة الى الآن. وقد شرعت بعض الدول تتقلده منذ شروعها بالتأهب للحرب. فالمانيا وضعت جميع مرافق الامة من مصانع ومعامل ومشروعات صناعية تحت سلطة الحكومة. وهذه تتحكم بدخلها وخرجها وتنفق منتجاتها على الاستعدادات الحربية. وايطاليا على غرارها

ولما تحققت انكلترا ان هتلر يجدُّ ولايهزل فعلت كدلك. فسيطرت الحكومة بموافقة البرلمان على جميع المشروعات الانتاجية في البلاد على اختلاف انواعها لكي تستغلما لحساب نفقات الحرب هذه ثلاث دول كانت مقاو مة للنظام الاشتراكي ، والآن تلجأ اليه بعينه لتستعين به في الحرب. وحجتها في هذا الالتجاء ان الأمة كتلة واحدة متضامنة الأجزاء أو هي شخص واحد Organism متضامن الأعضاء يجب ان تشترك جميع ذراته في العمل لحياته و بقائه — والدفاع الحربي هو نوع من العمل

فشكراً للحرب التي غصبت هذه الحكومات على تقلد النظام الاشتراكي . ولكن، وأسفاه، ليس عُرض روح الاجتماع من الاشتراكية تبديد مجهودات الأمة في معدات القتال . بل بغيتها ان يشترك جميع اجزاه الامة في الانتاج وفي التمتع بثمرات هذا الانتاج على السواء . فاذا استمر هذا النظام في هذه الدول حتى بعد الحرب لهذا الغرض كان من شرالحربشي يهمن الحير

الاتحاد الرولى

نعود الى الجانب الاداري من النظام الجديد الذي ترمي اليه روح الاجتماع ونعني به النظام السياسي. فهو انضام الدول في اتحاد واحد عام كانضام الولايات المتحدة الاميركية والولايات السويسرية وولايات جنوب افريقيا وولايات كندا

هذا مشروع عظم الشأن. ولارب في ان روح الاجماع ترمي اليه من قبل الحرب السابقة . وكانت تلك الحرب تمهيداً له فتمخضت به وولدت « جامعة الأمم » . ولكن وأسفاه ولدت سقطاً « جامعة أمم » لا «جامعة الأمم » ولذلك لم يطل عهد السلام على الارض . فشبت الحرب الحالية وهي تتمخض باتحاد دولي جديد . فان ولدته سلماً دام السلام على الارض مادام الوليد سلماً لا عرض . وان ولد سقطاً كما ولد أخوه قبله بتي السلام مفقوداً الى أن تتمخض به الهيئة الاجتماعية في حرب أخرى باتحاد دولي سلم

شرع هذا الاتحاد الدولي يتكوَّن في ضمير المجتمع منذ زمان طويل. وقد تكوَّن حبَّمان

حِنْيَنُهُ فِي القرن الماضي . وفي هذا القرن انضحت صورته في فكر المجتمع

تألفت جمعيات له بعد الحرب الماضية في أميركا واوربا منها ما يعرف باسم « جمعية التاريخ الحديد » ومنها باسم « حرية الانسان » . وفي هذا العام أو ماقبله تألفت جمعية باسم « انحاد الماك » Federal Union . ولها مقر " في انكلترا بهذا العنوان : —

Federal Union 44 Gordon Square London W. C 1

لمن يشاء أن يستمد معلومات منها عن حركة هذا المشروع العظم

وقد قرأت بضعة كتب في هذا الموضوع تبسط البراهين السديدة على امكان تحقيق هــــذا الاتحاد وتشرح كفية المقاده ، وتفند حجج أضداده الى ما هناك بما يحف بالموضوع

وجميع الباحثين في الموضوع يدعون آلى اتحاد جميع الدول على نمط الاتحاد الأميركي ، و « جمية الفدرالديونيون » تدعو جميع الدول الديموقراطية الكبرى الى إنشاء هذا الاتحاد أولاً ، ثم يرحب الاتحاد بكل دولة تريد الانضام اليه

وقد اقتبست الجمعية المذكورة له دستور الولايات المتحدة الأميركية نفسه بتعديل قليل لكي يطابق الحالة الدولية العامة

والقرَّاه بذكرون جيداً ، والعهد قريب ، ان بريطانيا العظمى كانت على أهبة تكوين نواته هي وفرنسا معاً إذ أعلىن مشروع انضام انكلترا وفرنسا في دولة واحدة ذات حكومة واحدة وميزانية واحدة الخ. ولكن فرنسا انهارت قبل ان يخرج هذا المشروع العظيم الى حيز الوجود

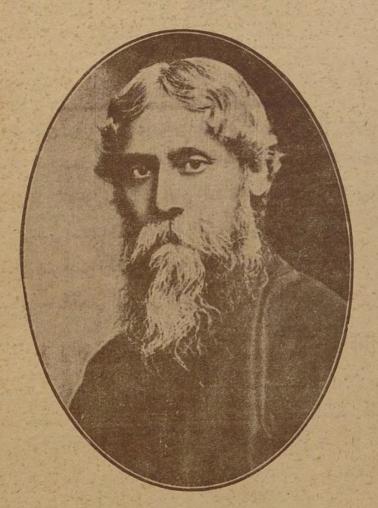
والآن يتملق هتلر العالم أجمع بمشروع تنظيم اوربا على نمط الاتحاد الفيدرالي (كما يقال). ولكن لسوء حظه وحظ العالم انه لا دول اوربا ولا العالم بأسره يثق بنظام بخرج من دماغ هتلر مهما يكن شكله

وحاصل ما تقدم أن سبب هذه الحرب ليس السبب المباشر الذي يتراءى لنا وهو العداه بين المانيا وأيطاليا من ناحية وانكلترا وفر نسا من ناحية أخرى . وأنا هو تداعي النظام الاجهاعي القديم (اقتصاديًا وسياسيًا) واشتياق روح الإجهاع الى نظام اتحادي جديد تشترك فيه جميع الامراد بنتاج أعمالهم جميع الامم على قدم المساواة ، والى نظام اقتصادي جديد يتمتع به جميع الافراد بنتاج أعمالهم فان محضت هذه الحرب بهذا النظام الجديد دام السلام على الارض ما دام النظام الجديد سلماً غير مريض، والا كانت نهاية هذه الحرب هدنة قصيرة الأجل تعقبها حرب أخري أفظع قد تتمخض بهذا النظام أو لا تتمخض به ، أي أنه لا يستنب السلام على الارض الا بقيام هذا النظام . ومن يعش ره

مريفة المفتطف

قطف الهار

للشاعر الفيلسوف الهندي رابندرانات طاغور



نقلها الى العربية : كامل محمود حبيب

إلى الذين داخوا في ظلمات الضلالة لا يهتدون

- إلى الذين أفنوا العمر يفتشون عن الحقيقة فينأون عنها وهي إلى جانبهم

- إلى الذين ضمفت عقولهم فتخبطوا وراحوا يمبدون الشيطان على طريقة الصالحين

- إلى الذين تفرقوا بَـدَداً بين الدين والفلسفة فحسروا الدين وعموا عن الفلسفة

_ إلى الذبن أضناهم الجهد وأكدُّهم النصب فآ منوا إيمان العجائز

- إلى الذين أحبوا الجمال والجلال في الخالق سبحانهُ وتعالى

- إليهم جميعاً أهدي بعض عقل طاغور الصوفي ليذكر قلبُ أو يخشى

8 مل



قطف الثار

للشاعر الفيلسوف طاغور ------

مُسرْني فأقطف ثماري وأحملها الى فنائك في سلال ملاّى ، ولو ان بمضها فُـقد والبعض لم ينضج بعد

فالموسم يبدو مَسريعاً بفيضها ، وهنا ناي الراعي الحزين نحت النيء مُسر°نى فأبحر على النير

إن رياح مارس المتناوحة تداعب الأمواج الفاترة فينبعث منها أنين لقد آتت الحديقة أكلها، وفي الأمسيات الكليلة يبلغني نداؤك صادراً من قلب دارك ... من لدن الشاطىء المنغمر في الغروب

-4-

في ريّق الشبابكانت حياتي كزهرة ... زهرة نزلت عن ورقة أو ورقتين من ثرائها حين أقبلت أنفاس الربيع تداف لدى بابها تستجدي،ثم لم تستشعر فقدها والآن ، حين أوشكت نضرة الشباب تذوي ، أصبحت حياتي كشمرة ... ثمرة لا تجد ما تضني به ، وهي تنتظر لتهب نفسها كاملة وما تنضم عليه من حلاوة

-4-

أفيضم مهر جان الصيف الأكمام اليانمة فحسب ويذر الأوراق الذا بلة و الأزهار الذاوية أفيوقع ألحانه على نغم الأمواج المرتفعة فحسب ? ثم لا يرتل ترانيم الأمواج الهابطة ?

إن الجوهريزين بساطاً يقف عليه ملكي ،وهناك حصوات صابرة تترقب لسة من قدميه وقليل ممن يجلسون بازاء سيدي هم الحكماء والعظاء ، ولكنهُ يلم الحمقي بين ذراعيه ، وهو اصطفاني لأكون خادمه الى الأبد

حين استيقظتُ في الصباح ألفيتُ رسالته فما استطعت أن أفك رموزها لأنني أي سأذر الفيلسوف وحده مجلس الى كتابه ، ولن أفزعه ، فن يدري لعله لا يستطيع ان يفتح مغاليق هذه الرسالة

دعني ألمس بها جبيني وأضمها الى صدري

وحين بهدأ الليل ، وتتراءى الكواكب كوكباً كوكباً ، أنشرها على فخذي " وأجلس في صمت

إن حفيف الأشحار سيقرؤها لي في صوت مرتفع، والغدير المتدافع سيرتلها لي والأفلاك الحكيمة السبعة ستوقع لي لحنها في ضمير السهاء

لا أستطيع ان أجد ما أفتش عنه ، ولا أستطيع ان أفهم ما أريد ان أتعلمه، غير أن هذه الرسالة التي لم تقرأ خففت من أثقالي ، وأحالت خواطري الى أغان ٍ

إن قبضة من تراب تستطيع ان تطم على آثارك حين لا أدرك معناها لقد قرأتها من أسطر الغيب لأنني الآن أرجح عقلاً من ذي قبل إنها منقوشة على أوراق الزهر ، وهي تلمع بين زبد الموج ، ثم هي تتراءى فوق قنن التلال

لقد طَوِيت وجِهي عنك ، لهذا قرأت رسائلك الملتوية فما وعيت منها شيئاً

حيث الطريق لاحب ، ضلات أنا السيل إن طريقاً لم يخطُّ على صفحة الماء المنسط ، ولا على السهاء الزرقاء ولكنهُ يتوارى تحت أجنحة الطير،وفي وهج النجوم،وخلف الفصول المتماقبة وأنا أسأل قلى : أفيحمل في دمه حقيقة الطريق الذي لا يرى

- 1 -

واأسفاً ! إنني لا أستطيع ان أثلبث في داري، فأنا أصبحت غريباً عن وطني، لأن (الغريب) الأبدي يناديني وهو يدلف على الطريق

إن وطء قدميه يصك صدري ، فيؤلمني ا

وإن الرياح تثور والبحر تزمجر

وأنا أطوِّح بشواغلي وشكوكي لأنطلق الى المهرجان اللامكاني. لأن (الغريب) يناديني وهو يدلف على الطريق

- 1 -

كن على الأهبة لأن تنطلق على سفنك ، يا قلبي ، ودع سواك بتلكاً لأنك نوديت من جانب لمعة الإصباح فلا تنتظر شيئاً

إن غاية الكيم أن يجد الليل والندّى ، أما الزهرة المتفتحة فتحن إلى حرية النور فحطم قيودك ، يا قلمي ، وتعال الي النور فحطم قيودك ، يا قلمي ، وتعال الي النور فحطم قيودك ، يا قلمي ، وتعال الي النور فحطم قيودك ، إلى النور فحطم قيودك ، إلى النور فحطم قيودك ، إلى النور في النور ف

-9-

حينما كنت أضطرب في أضعاف كنزي المدّخر ، كنت أشعر كأنني حشرة تعيش في الظلام وتتغذى على الثمرة التي فيها ولدت

ثم فزعت عن سجن الفناء هذا

فأنا لا أطمئن إلى السكون المضني لأنني أفتش عن الشباب الأبدي، سأتحلل من كل ما يناقض حياتي، ومن كل ما لا يشع رقة كما تفيض ابتساماتي لقد جُستُ خلال الزمن ، وفي عربتك — يا قلبي — شاعر يرقص ويغني وهو في رحلته

-1.-

أنت جذبتني إلى جانبك، واجلستني أمام الناس في مقام عال فاعترتني هزة الخوف، فما استطعت أن أنهض لأنطلق الى غايتي، وبدت في خُطواتي سمات الشك والريبة، خشية أن أدوس على شوكة من أشواك احتقارهم

وأخيراً وجدتُ حريتي لقد بلغتنا الصيحة ، وارتفعت نقرات ناقور الا نذار ، ثم انحط مجلسي الى التراب وانفرج أمامي الطريق

لقد كانت رغبات السهاء تضطرم في جُناحيًّ فاندفعت أريد أن أصاحب نجوم السُّدفة ، وأن أنغمس في الظلام الدامس إنني كسحابة صيف تلفها عاصفة ، فهي حين تلقي بتاجها الذهبي تسل صاعقة كالسيف على سلسلة البرق

وفي ساعة المرح الطائش ، أنطلق أنا على طريق الهوان الترب ، لأكون الى جانبك فأحييك التحية الأخيرة

الطفل يجد أمه حين ينفلت من بطنها وأناحين فصلت عنك، حين نأيتُ عن دارك، وجدتُ القدرة على أن أنظر إلى وجهك

هذه القلادة المحلاة تزينني لتهزأ بي إنها تسحقني حين أعلقها في عنقي ، وهي تخنقني حين أحاول أن أحطمها وهي تعصر عنقي ، و تطم على أغاني "

أفأستطيع أن أهبها لك ، يا إلهي فأجّد الأَّمان خذها ، وعوضي عنها بأن تصل بينك وبيني بحبل من الزهر، لأنني أستشمر الخيجل حين أفف أمامك وهذه الفلادة المحلاة في عنتي

هناك في المنخفض ينساب نهر الجومنا في هدوء وصفاء، ومن فوقه يشرف الشاطئان في عبوس

والهضاب تنسدل عليها ظلماء الغابة ، ومن حوالها تلنف آثار السيول

هناك ، على الصخرة ، جلس جوڤندا ، الأستاذ الأكبر ، يقرأ الأساطير ، ثم أقبل تاميذه راجونات فخوراً بثرائه . . . أقبل فانحنى ثم قال « لقد جئنك بهدية صغيرة لا تستحق منك القبول

قال ذلك ونشر على عيني أستاذه سوأرين من ذهب رصما بالأحجار الكريمة فأخذ الأستاذ واحداً وأداره حول أصبعه فانبعثت من أحجاره الماسية فنون من الأشعة وعلى حين فحأة أفلت السوار من يده، واجتاز الشاطىء ليغتمر في الماء ففزع راجونات صائحاً « وا أسفا ! » ثم وثب الى النهر

واطهائن الاستاذ الى كتابه ، أما المياه فقد ضمت ما أُخَذت واخفته بين طياتها ثم انطلقت وحين اكتهل النهار عاد راجو نات الى استاذه متعباً يرفض عرقاً لقد كان يسيطر عليه البُهر حين قال « ما زلت آمل أن أُجد السوار لو أنك هديتني الى حيث سقط »

فأُخذ الاستاذ السوار الثاني وقذف به الى الماء وهو يقول ﴿ أَنَّهُ هَاكُ ﴾

-14-

إن الحركة معناها أن ألقاك كل لحظة ، يأيها المسافر وأن أغني لحن وقع قدميك فان الذي تلمسه أنفاسك لا ينطلق الى الشاطىء الأمين بل ينشر شراعاً قوياً ويركب الماء الهائج

恭 恭 恭

إن الذي يذر بابه مفتوحاً وينطلق قُدُماً يفوز بتحيتك إنهُ هو الذي لا يتلبث ليحضي ربحه او ليأسى على خسارته ولكن قلبه يدق نغم خطواته لأنهُ يرافقك ... أيها المسافر

-18-

إن يديك ستحبواني بنصيبي الجميل من الحياة ، هكذا وعدتني لهذا فنورك يلمع في عبراتي للمذا فنورك يلمع في عبراتي إنني أخشى أن يقودني سواك حين أخطئك وانت تنتظر على حيد الطريق للتكون قائدى

إنني أنطلق الى حيث يحلو لي لكي تجذبك حماقتي الى بابي لأنك وعدتني بأن يديك ستحبوانني بنصيبي الجميل في الحياة

إن لفتك سهلة ، يا إلهي ، وهي على نقيض لغة الذين يتحدثون عنك إنني أعي حديث كواكبك وصمت أشجارك.

وأنا أثق بأن قلبي سيتفتح كالزهرة ، وأن حياتي أترعت نفسها من ينبوع خفي وأغانيك ، كأنها طيور الجهات التلجية التائية ، تدف تريد أن تشيد أعشاشها في قلبي لتستشمر دف أبريل ، وأنا أرقب بهجة هذا الفصل في رضا

-17-

لقد اهتدوا الى الطريق فالطلقوا يفتشون عنك في الزقاق الضيق ، غير أني ذهبت أضرب في تبهاء الظلام لأنني كنت في عماية من أخرى

إنني لم أَنعلم العلم فيبذر في عراس الخوف منك في الطلام ، لهذا دلفت الى عتبة بابك في غير رقبة

فأ تُسبني الفيلسوف وأمرني أن أنأى لأنني لم أطل عن طريق الزقاق الضيق وانقلبت في ربب ، غيراً نك أمسكت بي في سرعة ، فانطلق احتجاجهم صارخاً

-11-

لقد أخرجتُ مصباحي الارضي و ناديت « تمالوا ، أيها الأطفال، لأنير لكم الطريق »

ثم عدت والليل ما يزال في ظلماء ، والطريق من ورائي ساكن . . . عدت وأنا أنادي « أنيري لي ، أيتها النار ، فلقد سقط مصباحي الأرضي في التراب فتحطم »

-11-

لا ، ليس لك أن تفتح الكم عن زهرة هزّ الكم أو ادفعهُ فانهُ يعجزك أن تجمل منهُ زهرة إن لمساتك تدنسهُ ، وأنت تمزق أوراقه وتقذف مها الى الرغام ثم لا يبدو اللون ولا ينتشر العطر آه ، إنهُ لست أنت الذي تفتح الكم عن زهرة

إن الذي يستطيع أن يفتح السكم يفعل ذلك في سهولة إنهُ يحبوها بنظرة واحدة فيتدفق رحيق الحياة في عروقها وعندما يرسل أنفاسه تنشر الزهرة أجنحتها وتخفق في هبّـة الريح ثم يشرق اللون فيهاكأ نهُ هوى القلب ، وتنبعث من العطر حلاوة خفية لأن الذي يستطيع أن يفتح الكم يفعل ذلك في سهولة

-19-

لقد قطف سوداس البستاني آخر زهرة من زهرات اللوتس استطاعت أن تفلت من بين يدي قسوة الشتاء، وانطلق الى باب القصر لبيعها الملك

وهناك اعترضهُ سائح فقال له « سلني ثمن آخر زهرة من زهرات اللوتس فأنا أريد أن أقدمها قرباناً للاله بوذا »

فقال سوداس « إذا دفعتُ جنبهاً ذهبيًّا فهي لك » فدفع السائح ما طلب البستاني

وفي هذه الأثناء أقبل الملك يبتغيّ الزّهرة ، لأنهُ كان في طريقه الى الاله بوذا ، أقبل وهو يحدث نفسه « ما أجمل الن أضع عند قدميه زهرة من زهرات اللوتس تفتحت في الشتاء»

وحين قال البستاني انهُ تقاضى ثمنها جنيهاً ذهبيًّا ، قدًّم له الملك عشرة ، غير أن السائع ضاعف الثمن

وتراءى للبستاني الشره الثراء الذي يستطيع ان يظفر به من ذلك الذي يتطاحنان من أجله ، فأنحنى ثم قال « إنني لا أستطيع ان أبيع هذه الزهرة » وفي ظل غابة المانجو الصامت ، بإزاء سور المدينة ، وقف سوداس أمام الاله بوذا ... بوذا الذي ارتسمت على شفتيه سمات صمت الاخلاص ، ومن عينيه شعت علامات السلام كأنها نجم الصباح غسلته أنداء الخريف

فنظر سوداس في وجهه ، ووضع الزهرة عند قدميه ، ثم انحنى حتى مسَّ جبينه الثري

فابتسم بوذا وقال « ماذا تأمل ، يا بني ؟ ؟ » فهتف سوداس قائلاً « اللمسة الضليلة من قدميك ! »

- 4. -

اجعلني شاعرك ، أيها الليل ، أيها الليل المقنّع ! إن ناساً كثيرين قضوا في ظلامك أجيالاً صامتين ، فدعني أرتل أغانيهم خذني على عربتك وانطلق في غير جلبة من دنيا الى دنيا . أنت يا مليكاً في قصر الزمان . انت أيها الجمال المظلمي

إن كشيراً من العقول المرتابة تسللت الى فنائك، وجالت في أنحاء دارك المعتمة يفتشون عن هدى

إن كثيراً من الفلوب ، التي أصابها سهم المرح المنطلق من يد الله ، تفجرت عن أغاني مطربة ترتج لها الظاماء من قرارها

وإن تلك الأرواح اليقظي تحت أضواء النجوم ، تحدق — في دهشة — في الكنز الذي عثرت عليه على حين فحأة

فاجملني شاعرهم ، أيها الليل ... شاعر صمتك العميق

-11-

سأ تلاقى — يوماً — أنا والحياة التي تتأرَّث فيَّ ، أنا والمرح الذي يتوارى في عناني . هذا رغم ان الأيام تشوَّه طريقي بترابها الغث

لقد عرفتها في لمحات ، وأنفاسها المضطربة تغمرني فتتأرج بها خواطري ساعة ن زمان

سنتلاقى — يوماً — أنا والمرح النائي عني ، المرح الثاوي خلف أستار النور ... ثم أقف في الوحدة الفياضة حيث تبدو الأشياء عارية كيوم خلقت

- 77 -

إن هذا الصباح الخريني يضنيه فيض النور، فاذًا راحت ألحانك تتثاءب وتتفتر فأعرنى نايك ساعة

سأعزف عليه لحناً كما ضمني هوًى . . . فالآن آخذه على حجري ، وألمسه بشفتى ، ثم أضعه الى جانبي على الحشائش

غير أنى سأفطف الزهور في غسق الليل وهدأته لأهيىء منها بعض الأكاليل، ثم أفسمها بالمطر، وأصلي لها على ضوء المصباح ثم أقدل في الظلماء لأرد " لك نايك

م اقبل في الظاماء لارد لك البك

فتعزف انت عليه لحن نصف الليل، على حين يضطرب الهلال وحيداً بين النجوم

- 77-

إن عقل الشاعر يسبح ويرقص على أمواج الحياة، بين زفيف الريح وخرير الماء والآن حين تنطلق الشمس الى خدرها وتنسدل الأستار المظلمة على البحر كما انسدل جفن على عين معنداة . . . حين ذاك يحين له ان يمسك بقلمه ويرسل خواطره لننغمر في أعماق سر السكون الأبدي

-11-

الليل ساج ، وهجمتك في سكون حياتى عميقة فاستيقظي ، يا آلام الحب ، لأنني لا أعرف كيف أفتح الباب فوقفت بارزائه إن الزمن بستأني ، والكواكب ترقب ، والرياح نائمة . ولكن هذا المصمت

ثقيل على قلى

فاستيقظ ،أيها الحب، استيقظ، واترع كأسي الفارغة - وأزح الليل بأنفاسك الغنائية

إن ديك الصباح يصيح

لقد راح يتحدث عن الصباح قبل ان يتصدع عامود الظلام ... حين كان مارد الليل ما يفتاً يلف السهاء في ملاءته السوداء الباردة

(11)

خبِّرني ياديك الصباح . كيف استطاع رسول المشرق ان يجد طريقه الي

PA NE

أحلامك من خلال طيات ظلام السهاء وظلام أوراق الشجر إن العالم لا يكاد يصدقك حين تصيح «أن الشمس تحبو الينا ، وأن الليل يتداعي» فاستيقظ أيها النائم

احسر عن جبينك وانتظر أول لثمات الضوء. وغرّد في مرح مع طبرالصباح — ٢٦ —

إن الشحاذ الذي في الرفع يديه الضعيفتين صوب السهاء الصافية ، ويهمس بصوته الغرثان في أذن الليل

لقد كانت صلواته للظلام الأعمى المنشور كانهُ إله سقط في سماء موحشة أقفرت ن الأمل .

ولكن صرخة الرغبة تلف ثفرات اليأس كما حام طائر شجي حول عشه الخالي وحين يلقي الصباح رحله عند حافة المشرق يهتف الشحاذ الذي في « باركني ، أنا من نبذني الليل الأصم ... الليل ذو الجوف الحاوي » فيصيح الصباح « أيتها الحياة ، أيها النور ، أنتما كنز ثمين 1 وياما أبهج المرح حين مهتدي اليكما 1 »

-77-

لقد كان سانتان جالساً على شاطىء نهر الجانج يسبح حين أقبل براهمي في أسماله يقول « ساعدني ، فأنا فقير 1 »

فأجابه سانتان « إن جفنات الصدقة هي كل ما أملك ، أما أنا فقد نزلت عن كل مالي »

فقال البراهمي « ولكن الا له سيڤا أوحى إليَّ – فيما يرى النائم – ان أنطلق اليك »

وعلى حين فجأة ذكر سانتان انه كان قد التقط حجراً كريماً من بين حصباء الشاطىء ودسه بين ثنايا الرمل، وفي نفسه ان انساناً سيحتاج اليه فدل البراهمي على مكانه، وراح هذا يبحث عنه

ثم جلس البراهمي على الارض وحده يفكر حتى توارت الشمس بالحجاب

خلف الاشجار، وحتى أخذ رعاة البقر يتوافدون هم وقطعانهم الى الدور فهبَّ بهفو نحو سانتان في أناة ويقول « ياسيدي، امنحني ذرة من الثراء الذي يزري بكل الثراء الأرضي » ثم قذف بالحجر الكريم في الماء

- KY -

إنني أهفو نحو بابك في الفينة بعد الفينة ، رافعاً يدي ، سائلاً المربد والمزيد وأنت تهمّبُ وتهب ، درة بقدر ومرة في فيض

وأنا آخذ شيئاً وأذر أشياء ، فبعض ينوء بكني وبعض أعبث به كأنهُ لعب، ثم أحطمهُ حين يعتورني الأين ، ثم تتكدس هداياك حطاماً فتواريك عن الانظار، غير أن الأمل الدائم يسحق قلمي

إن صيحاتي الآن هي : خذ ، أو ه خذ

به ثركل ما في جفنة هذا السائل ، وأطنى مصباح هذا الحارس المضني ، وخذ بيدي وارفعني من بين أكداس هداياك العارية اللانهائية ... ارفعني لأكون في حضرتك الهادئة

- 79 -

لفد قذفت بى بين هؤلاء المفلوبين وأنا أعرف أنهُ ليس لي أن أربح ولا أن أفزع عن المخاطرة فسأغتمر في الوهدة ولو أنني قد أهبط إلى قرارها وسأقام بحياتي

* * *

سأخاطر بكل ما لدي من مال ، وحين أخسر آخر بنس سأخاطر بنفسي، وإذن يتراءى لي أنني سأربح من خلال غلبتي الماحقة

-4.

لقد شاعت ابتسامة السرو رعلى وجه السهاء حين ألبست قلبي أسماله وأرسلته الى الطريق يستجدي

لقد انطلق من باب الى باب - يستكف، وكلا أوشكت قصمنه أن تفهق وجدت

المقتطف

وفي آخر اليوم المضني أقبل لدى باب قصرك يحمل قصعته البائسة، فجئت أنت اليه وأمسكت بيده وأجلسته بجانبك على العرش

-17-

حين جرفت المجاعة شرافاسي، قال بوذا بخاطب تلامذته » «من منكم يستطيع أن يطعم الغرثي ? »

فصعً راتناكر الصيرفي خدّ ، وقال « ان خزائني لتنو ، بحاجات الجياع » وقال جابسن قائد جيش الملك « بودي أن أبذل دماء حياتي ، ولكن داري ليس فيها من الغذاء ما يكفى »

وقال دارماييل في أنين ، على حين أنهُ علك الضياع الواسعة « إن-شيطان الجدب قد ضرب ضياعي بالجفاف فلست أدري كيف أدفع ضرائب الملك » فهبت سوبرييا ابنة الشحاذ

و أنحنت أمام الجمع وقالت في سذاجة «سأقوم أنا على حاجات الحياع» فصاح الجميع في دهشة «كيف! كيف تستطيمين أن تنهضي بهذا النذر؟» فقالت سوريبا « إنني أشدكم فقراً ، تلك هي قوتي . إنني أجد خزائني ومتاعي

في كل بيت من بيوتكم »

في ملكه

-44-

لقد كنت أجهل ما أملك ، لهذا خيل اليّ - حين طلب مني الحراج - انني أستطيع أن أتوارى فلا أدفع ديني فطرت ثم طرت أستتر في مشاغل النهار وأحلام الليل غير أن رغباته انثالت علي كما تردد نفسس لهذا أدركت أنه يعرفني ، وأن مكاناً على الأرض ليس لي وحدي والآن تدفعني الرغبة الى أن ألتي بكل ما أملك عند قدميه لأجد مكاني

-44-

حينًا عن عن أن أصنع لك من حياتي تمثالاً يتعبده الناس . . . حينذاك هيأت

التراب والرغبات وأوهامي المتألقة وأحلامي وحين سألتك أن تهييء من حياتي تمثالاً تبعثه من قلبك لينال رضاك. . .

حينذاك جئت بالنار والقوة والحقيقة والحب والسلام

-37-

لقد راح الخادم يحدث سيده الملك « ياسيدي ، إن الأب ناروتام لم يدخل معبدك الملوكي أبداً

« ولكنهُ يرتل صلوات الله تحت شجرة على حيد الطريق والمعبد خال من المصلين

« إنهم يتزامرون حوله كأنهم النحل حول زهرة اللوتس البيضاء على حين قد أهملوا جرة العسل الذهبية »

فتضرَّم الملك غيظاً وانطلق الى حيث نارُّوتام يجلس على الحشائش ثم سأله « يا أبت لماذا فزعت عن معبدي ذي القبة الذهبية لتجلس هنا على الثرى تستندي رضا الله ? »

فأجابةُ ناروتام « لأن الله ليس في معبدك » فعبس الملك ثم قال « أتعلم أن عشرين مليوناً من الجنيهات الذهبية بذلت في اقامة هذه المجيبة الفنية ، وهي قد نذرت لعبادة الرحمن ? »

* * *

فأجاب نارو تام « نعم ، إنني أعرف هذا ، فانه كان في السنة التي احترقت فيها بيوت الآلاف من رجالك ، فاندفعوا الى بابك ، وعبثاً حاولوا ان يسألوك الغوث فقال الله : إن هذا المسكين الذي يأبي أن يعصم أخيه سيشيد لي بيتاً ا « ثم أخذ مكانه بين من لا مأوى لهم ، على حيد الطريق ، تحت الشجرة « فبدت كل هذه الا شجار الذهبية خاوية من كل شيء إلا لظى الكبرياء » فصاح الملك في ثورة « إذهب بعيداً عن ملكي » فصاح الملك في ثورة « إذهب بعيداً عن ملكي » فأجاب القس في هدوء « لاضير ، فأنت تنفيني حيث نفيت الرب » فأجاب القس في هدوء « لاضير ، فأنت تنفيني حيث نفيت الرب »

بالخِالْخِلْسُيْكِ وَالْمِيْنَا خِلَقَ

شجرة البانيان وفصير- التين

صديقي المفضال رئيس تحرير المقتطف الغراء

بعد التحية والسلام: قرأت كلة حضرة المحترم محمود مصطفى الدمياطي بعنوان « شجرة البانيان وفصيلة التين » في عدد ديسمبر ، ولما كان لي عليها بعض الملاحظات فأرجو منكم التفضل بافساح المجال لها ولم الشكر الحزيل

**

أولاً — كتب حضرته في كلمته بصيغة جازمة ان التين وشجرة « بَـرْ » (لا أرى داعياً لأن اسميها بلغة أجنبية ما دامت هي من بلادي ولها اسم في لغتي) من جنس واحد وفصيلة واحدة » وقرر أنه هو الحقيقة ولم بقم لنا دليلاً على ذلك غير « الشبه بين زهراتها وتمارها » وهو ما قررته أنا أيضاً في ملاحظاتي لتعليل الحـم الغربي . ولكن الحم المبني على الشبه في الحقيقة لا يعطي لنا علماً يقينيًا في حقيقة الشيء بل علماً ظنيًا، لأن الشبه ناحية من النواحي المختلفة التي عليها ينبني الحـم لمعرفة حقيقة الشيء وليست جميعها

ذلا

الم

الن

茶茶茶

ثانياً — أورد حضرته في كلته غير واحد من الأسماء للشجرة بالانكليزية والفرنسية وغيرهما دليلاً على ما قرر مع أنه لا يثبت ذلك ، وقد كان في وسعي أيضاً ان أورد تلك الأسماء وأزيد عليها من اللغة الألمانية والابطالية كذلك ولكن غرضي من ملاحظاتي السابقة لم يكن ذلك بل تبيين ما قرره أهل العلم في الهند . فهم لا ينزلون الحكم المبني على الشبه منزلة اليقين في حقيقة الثيء بل لا بدً ان يعتمدوا فيه على فحس النواحي المختلفة الأخرى أيضاً مثل تحقيق

أوصافه وخواصه وفوائده وغيرها عمليًّا ونظريًّا. ولم يثبت في فحصهم العملي والنظري ثبوتاً عنح العلم اليقيني ان شجرة « بَرْ » من فصيلة النين . ولا يخنى ان للفحص العملي لديهم مجالاً أوسع مما عند أهل البلاد العربية ، فان الطب الهندي (المسمى بالهندية آريوويدك) الذي نقله العرب في عهد العباسيين الى اللغة العربية لا يزال حيًّا ، كذلك الطب العربي الاسلامي الذي من أثمته العظام ابن سينا وابن البيطار والرازي ، والذي أصبح الآن في مهده ووطنه أثراً بعد عين ، لا يزال في الهند حيًّا ، عارسه المسلمون كصناعة محترمة ومعترف بها عندالشعب والحكومة وقد بذلوا قصارى جهدهم في النهوض به على الأساليب العلمية الحديثة حيث بان شأوهم في عبر واحد من المجاراة على الأطباء المتخرجين من معاهد أوربا اذا استثنينا فن الجراحة الحديث في مزاولة تلك الصناعة يعتمد هؤلاء على العقاقير والنباتات المحلية الوطنية فيتسني لهم المجال وفي مزاولة تلك الصناعة يعتمد هؤلاء على العقاقير والنباتات المحلية الوطنية فيتسني لهم المجال وفي مزاولة تلك الصناعة وقي وجهاً

ثالثاً — لا يوجد لشجرة « بَرْ » في الهند قسمان كما قرر حضرته ، وما نقل حضرته عن «اللسان النباتي» فهو اسم لنفس الشجرة ذكر بوصفين ، فان بنجال Bengal, Benghal عن «اللسان النباتي» فهو اسم لنفس الشجرة ذكر بوصفين ، فان بنجال الدين الأسيوطي » مقاطعة من المقاطعات الهندية ولذلك فهو منزلة قول « جلال الدين الأسيوطي » و « جلال الدين المصري » أو « ابن منظور الافريقي » فير « جلال الدين ذلك على أن « جلال الدين الأسيوطي » و « ابن منظور الافريقي » فير « جلال الدين المصري » و « ابن منظور الافريقي » فير « جلال الدين المصر كما ان مصر كما أفريقيا

李泰章

رابعاً — ان ركون علماء النباتات الغربيين الى الحكم على الشبه ليس لاظهار حقائق النباتات الأصلية بصورة قاطعة بل لتقسيمها وترتيبها ، وكثرة أنواع النباتات على سطح الأرض تسوّغ عملهم هذا

لذلك فاذا عدوا النباتات المختلفة ، من طائفة واحدة لشبه بسيط بينها فهو لا يدل على ان حقيقتها أيضاً « من فصيلة واحدة » وهذا الشبه لا يمنحنا علماً يقينيناً فيه الفاهرة المندي المن

بَابُكِخُدِنَالِعِكَالِيْنَ

فناطر محمد على

افتتح حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فناطر محمد علي في احتفال رسمي في يوم الحميس في ١٩٤ ديسمبر سنة ١٩٤٠ وحضر الحفلة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي وأعضاء الوزارة المصرية وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب ووزراء الدول وقناصلها ورجال الدين والآباء الروحيون والوزراء السابقوت ووكلاء الوزارات ومديرو المصالح ومحافظ الاسكندرية ومديرو الشركات الأجنبية وفريق من كبار قواد الجيش البريطاني وسلاح الطيران وكبار الأطباء والموظفين والأعيان وممثلو الصحافة المصرية من عربية وأفر يجية

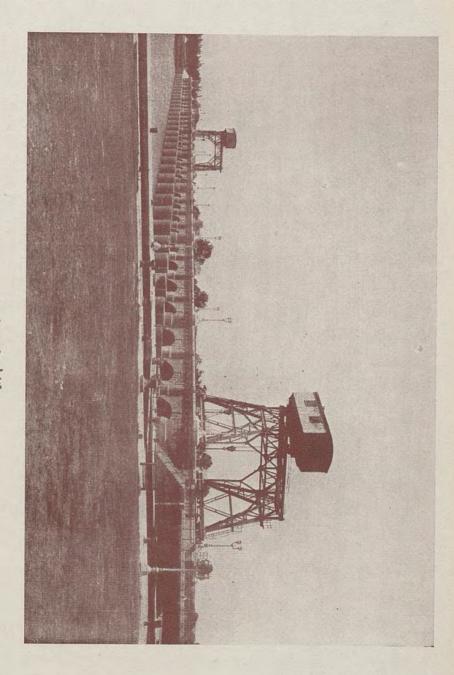
وقد خطب حضرة صاحب المعالى عبدالقوي أحمد باشا بين يدي جلالنه خطبة بليغة ألمً فيها بما للريّ وتنظيمه من شأن في حياة مصر مشيراً الى القناطر الخيرية وتاريخها وهي القناطر التي حلّت قناطر محمد على الجديدة عليها في تأدية مهمتها الحيوية . ومما قالله فيها ساكن الجنان محمد على باشا) باقامة القناطر ساكن الجنان محمد على باشا) باقامة القناطر الخيرية فكفت من عدوان النيل وكفلت لشمال الوادي كله (وهو ما يعرف بالدلتا) الريّ والخصب والإثمار في كل عام وهيأت أرضها للزروع الصيفية وأخصها القطن الذي ما برح

عمدة الثروة في هذه البلاد ، ولقد كان بناء القناطر أول عمل صناعي على النيل من هذا الطراز كما كان في الوقت نفسه ، من أكبر أعمال الري الصناعي في العالم كله مدة القرن التاسع عشر »

مُ أشار الى المفور لهُ الملك فؤاد والى صاحب العرش جلالة الملك فاروق الأول بالكلات التالية « من يوم تبواً والدكم العظم عرش أبيه وجده جعل يذكي النهضات في مختلف وجوه الحياة ويدفع بشتى أسباب العزة والحضارة واحداً اثر واحد، قائماً عليها بنفسه متفقدها كلها بشخصه حتى اذا اذن الله في اختياره لجواره لحق بالرفيق الأعلى وهو قربر العين مطمئن النفس الى ان آثاره الضخام المتنحدر عن يد مصلحة إلا الى يد مصلحة، لا تنحسر عنها عناية عالية إلا وتتفيأ عناية ولا تروه هو ذا أضخم الأعمال يتم في عهد الأسد وها هو ذا أضخم الأعمال يتم في عهد سد الأشال »

نيزة عن انشاء الفناطر

من أبرز ما امتاز به عهد ساكن الجنان المنفور له محمد على باشا عنايته بترقية وسائل الري وتزويد البلاد بماكان منها سبباً في إنماء مواردها الزراعية واتساع رقعة أرضها ولما



قناطر عد علي الحد علي الأخبار العلمية صفحة ٩٦) فنطرة فرع دساط من الحجمة الأماسية (راجع باب الأخبار العلمية صفحة ٩٦)

كاند رغم رغم دأى ماء ا لامد ولك

الصد ضفف خميا غميا مقاد ملايد كل ذ

خزا الاو الفساء الفساء الزياد

كانت الاراضي الزراعية تعافي وقتئذ متاعب كيرة بسبب عدم اعدادها بكفا يتهامن ماء الري رغم ماكان يبذل في هذا السبيل من جهد ومال رأى المففور له ساكن الجنان بثاقب فكره أن ينشىء القناطر الخيرية عند رأس الدلنا لترفع ماء النيل في فترة الصيف الى الدرجة اللازمة لامداد الرياحات بالمقادير والمناسيب الكافية لري الأراضي . وقد بدىء إنشاؤها عام ١٨٤٣ لما ولكن العمل فيها لم يكل الأفي سنة ١٨٩٣ لما مادفه من صعوبات حمة عطاته زمناً ليس بالقليل

الغرض من انشاء الفناطر

وقد استمرت القناطر الخيرية حتى أمس تؤدي الغرض منها على الوجه المطلوب غير أن الصعوبات التي صادفت بناءها كان لها تأثيرها في ضف أساساتها ضعفاً دعا الى استعال الحذر في تحييلها ضغط الماءو الالتجاء الى الباع قاعدة خاصة في الحجز عليها من شأنها الاضطر ارالى تصريف مقادير كبيرة من الماء خلفها بفرعي النهر تباغ ملايين الامتار المكعبة حيث تذهب هباء الى البحر في وقت تكون في أشد الحاجة فيه الى قطرة منها

لما اكتمات أعال الخزن الاخيرة بتعلية خزان اسوان للمرة الثانية وبناء خزان جبل الاوليا لسد حاجة التوسع الزراعي بالقدرالذي يلائم الزيادة المستمرة في عددالسكان وضرورة النسح لهم في الحجال الزراعي كان لا بدمر إمداد اراضي الوجه البحري بنصيبها من تلك الزيادة في الموارد المائية بزيادة الحجز على

القناطر الخيرية بقدر لم تكن لتحمله وهي بحالها الراهنة . ولهذه الاعتبارات قررت الوزارة انشاء قناطر محمد على » انشاء قناطر محمد على » كل محل القناطر الحالية في أداء واحباتها المستقبلة بعد ان وثقت بأن تقوية القناطر الخيرية غير مأمونة العاقبة

تصميم القناطر وملحفاتها

وقد صممت قناطر محمد على مشتملة على قنطرتين تنحمل كل منهما حيجزاً قدره ١٨٠٣ متر احداها على فرع رشيد وتتكوّن من ٤٦ فتحة عرض الواحدة منها ثمانية أمتار ومنسوب عتبها ١١ متراً ومن هويس طوله ١٠ متراً والأخرى على فرع دمياط وتتكوّن من ٣٤ فتحة عرض كل منها ثمانية أمتار ومنسوب عتبها ١٢ متراً ومن هويس طوله ١٠ متراً وعرضه ١٢ متراً

ولم يقتصر مشروع انشاء قناطر محمد علي على اقامة القنطرتين الرئيسيتين وحدها وانما شمل أعمالاً ملحقة أخرى تلخص فيا يلي :

١ — انشاء قنطرة فم جديدة وهويس لرياح البحيرة

٢ - تمديل قنطرة فم الرياح التوفيقي
 و تقو بتها

انشاء قنطرة فم جديدة لترعة النجايل
 انشاء كوبري من الخرسا نة المسلحة فوق ترعة دروه و آخر على مجرى الا بحاث المائية وق ترعة دمياط

14.

غير

IK.

K.

تسا

القية

أخر

لصا

لصا

نصا

1

وال

تقو

رية

ويس

فالا

القد

ثم عقود القناطر وقد بنيت من خرسانة الجرانيت العادية وغطيت بحجر الجرانيت وغطيت بحجر الجرانية وغطيت بهذا الحجر أجزاء الفرش الواقعة داخل الفنحات

الاعمال وتكاليفها

وفيا بلي بيان عقاد برالاعمال المختلفة و نفقاتها أعمال ترابية ٠٠٠ و ١٤٣ ر ١ متر مكمب أعمال خرسانة ١٠٠٠ ر ٢٥٥ متر مكمب مبان بالجراتيت ١٨٠٠ ر ١٨٠ متر مكمب مبان بالحجر الحيري ١٨٠٠ ر ١٨٠ متر مكمب ستا بر حديدية مستديمة ١٨٠٠ ر ١٥ طن أعمال حديدية أخرى ١٧٠ و ٢ طنا

وكان متوسط عدد العال المشتغلين في جميع نواحي العمل ٧٦٠٠ عامل وفي النهاية العظمى وصل عددهم الى ١٣٦٠٠ عامل

وقد بلغت جملة التكاليف ۲۲۰۰۰۰

[عن مذكرة وزارة الاشغال]

هل تعلم

* إِن ثَمَارِ البَابَازِ تَتَفَاوتُ وَزِنَاً مِنْ بَضِعَ أُواقَ ِ الى ٢٥ رطلاً

* أن جامعة كراكو وهي تلي أقدم جامعة في أوربا قدماً أوصد الألمانيون أبوابها بعدما بقيت مفتوحة نحو ٢٠٠٠ سنة بغير انقطاع منذ سنة ١٣٦٤ ٦ اقفال عشر العيون الغربية من قناطر دمياط القديمة مع اصلاح وانشاء جسر النيل حولها

الأعمال الحديدية الحاصة بميون القناطر والأهوسة

 ٨ — انشاء طريق بالمكدام والاسفات عند من قنطرة فم الرياح التوفيق شرقاً الى قنطرة فم رياح البحيرة غرباً

انشاء الفناطر وملحفاتها

أسندت عملية انشاء القناطر وملحقاتها الى شركة ماكدونالد وجبس وشركاهم وأتمتها في ثلاث مراحل كل منها سنة كاملة طمقاً للبرنامج الذي وضع لهذا الغرض إذ صدر لها أمن البدء في العمل بتاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٣٦ وفرغت من أتمامه في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٩ ونهضت هذه الشركة بحميع الأعمال المطلوبة من أعمال ترابة ومان وطرق وغيرها وعاونها في الأعمال الحديدية شركة رانسومن ورابيروشركاهم وشركة ميد ورايتسون وشركاهم الأولى ليوابات الفتحات وآلانها الرافعة والثانية لأبواب الاهوسة والكارى المقامة علما وقــد أقيمت قناطر محمد على والقناطر الأخرى الملحقة بها على فروشات من الخرسانة الهادية المكونة من الرمل والزلط والاسمنت تعلوها الدعائم والاكتاف وحوائط الاهوسة وقد بنيت حميمها من الخرسانة العادية أيضاً مكسوة أجزاؤها الخارجة بأحجار الحرانت

الزقام او البرد الهسيط وهل يرجى الاهتداء الى علاجه

اكتشف العاماء مكروبات كثير من الامراض وعجزوا عن اكتشاف مگروبات غيرها . وفي مقدمة الامراض التي عجزوا عن الاهتداء الى مكروبها الانفلونزا والزكام العادي لانها فرارة تمر في أدق المرشحات

وفي اثناء مباحثهم عرفوا اموراً كثيرة قد تساعدهم على مهمتهم الصعبة هذه فعرفوا مثلاً ان الفنفذ يصاب بالزكام او الترشيح وان حيواناً آخر من صنف ابن عرض أو « العرسة » يصاب بالا تفلوزا وان القردالمعروف بالشمبانزي يصاب بالزكام . ولم يعرف ان حيواناً آخر يصاب به

والقنفذ لا يراه الانسان الا في حدائق الحيوانات ويسمى في سوريا النيص بكسر للنون والصحيح فتحها أو هو محرقف عن ينص كما تقول المعجات ، ويستعمل اولاد المدارس ربشه القامي كالمناخس ايدي ربش للكتابة ويستعمل في انكاترا لابادة الخنافس في المطابخ فلا يترك فيها حسًّا برزق

ومكروب البرد اكثر المكروبات فراراً كما تقدم ولم يمن الناس به العناية الواجية الأق في الزمان الاخير لما ظهر للباحثين ان الزكام من اكثر الأمراض مضايقة لسكان بعض البلدان

الباردة كبريطانيا. وقد قدروا ان الزكام يكلف الانكليز مالا طائلا في السنة حتى سماه بعض وزراء الصحة عندهم «عدو الصحة رقم ١ » ووعد من يكتشف دواء له بكل اكرام يطلبه وقد حرب طبيب اميركي اخيراً تجربة فحواها انه وضع سبعة اشخاص مزكومين وسبعة سالمين في غرفة واحدة مدة اربعة ايام فلم يعد المصابون السالمين في غرفة واحدة مدة اربعة ايام فلم يعد المصابون السالمين في غرفة ودرجة رطوبتها فلم يعد المصابون السالمين في عرارة الغرفة ودرجة رطوبتها واحدة وان تغير درجة الحرارة هوسبب الزكام وهذا معروف منذ زمان طويل ولكنه لا يقربنا قيداً صبع من الاهتداء الى دواء الزكام اذ لا غنى لكل منا من الخروج والدخول في أي وقت اراد

ولم بر عالم باحث مكروب الزكام لشدة صفره كما تقدم القول ولكن يظن آن هذا المكروب ليس من صنف واحد ولهذا يصعب البحث عنه وقد عولج بالنطعيم فنجح فيه بعض النجاح ولكن مدة المناعة وجبزة لا تزيد على ثلاثة أشهر ومن اللقاح ما لا يؤثر في كثيرين من الملقحين به وكون الزكام قد يعود بعد مدة وجيزة من النلقيح دليل على ان الزكام انواع وليس من المكن منح المرء مناعة عنها كلها وليس من المكن منح المرء مناعة عنها كلها

وقد شاع انهم اكتشفوا في اميركا مجهراً (مكرسكوباً) ترى به الاشياء الصغيرة وطولها لا بزيد على جزء من عشرة آلاف من المليمتر ولكن مكروب الزكام أقصر من هذا وهم يرجون أن بشاهدو معلى صغره

وقد تقدم الباحثون في كشف مكروب الانفلونزا أكثر من تقدمهم في كشف مكروب البرد أو جرثومته فقد اهتدى بعضهم من سنين الى مكروب سماه باشلس الانفلونزا ووجد هذا المكروب في اصابات كثيرة من الانفلونزا والزكام ولكنهم يقولون الآن انه ليس وحده المسبب لهذين المرضين فقيل لذلك أن الانفلونزا ناشئة عن المكروب وصمه وأن الانفلونزا ناشئة عن المكروب وصمه وأن الحالة في الحيوانات التي جر "بت التجارب فيها الحالة في الحيوانات التي جر "بت التجارب فيها بقرب قهر داء الانفلونزا فيكفي العالم شروباء إحتاح العالم سنة ١٩١٨ – ١٩١٩ وفتك به فتك شر الأوباء ولكن قهر الانفلونزا به فتك شر الأوباء ولكن قهر الانفلونزا به فتك شر الأوباء ولكن قهر الانفلونزا

لا يعني قهر الزكام . ومن رأي البعض أنهُ لا بد أن يقهر في خلال سنتين . وكان بعضهم قد أنياً بقهر منة ١٩٣٧ وقيل في الصيف الماضي أنهُ لا بد أن يقهر في خلال ٥ سنوات

ولكن من رأي عالم بريطاني تكهن عن مستقبل انكلترا بعد مئة سنة أث انكلترا سوف تكوث حينئذ مكاناً للنعيم المقيم ماعدا الزكام وهو كما يعرف الجميع مرض معد وشديد الاعداء حتى قال بعضهم عنه ﴿ أَنهُ أَكثر إعداء من الجدري بصنفها ﴾ وحتى قال بعضهم أنه يحسن بالحكومات أن تتخذ أشد التدابير ضد الزكام وتجعل اختلاط المزكوم بالاصحاء ذناً يماقب القانون عليه

وفي خبر أخير أن الدكتور ستوك الانكليزي صنع جهازاً للراديو يضعه المزكوم على رأسه فيشفى من زكامة في أقرب وقت ويشعر والجهاز على رأسه بأن زكامة يزول عنه وعرض على المعهد المسمى « المعهد الوطني البحث الطبي » فأبي أن يبدي رأية فيه قبل امتحانه الطبي » فأبي أن يبدي رأية فيه قبل امتحانه

العلم والطراب الحربي

طائرات أميركية

اذيع من أيام ان مصنع كرتس الأميركي وقف مايصنعه من مطارداته المشهورة على بريطانيا وعدد ما يصنع منها في اليوم الواحد سبع طائرات . وهي طائرة مطاردة ذات سطح واحد تبلغ سرعتها ٣٦٠ ميلاً في الساعة أو

أكثر قليلاً . وتحريكها في الجوسهل وهذا يجملها من أصلح ما يكون لمقابلة المطاردات الألمانية التي من طراز مسر شمدت التي قيل في وصفها ان تحريكها في الجو وهي مندفعة بسرعة كبيرة ليس بالأم الميسر . ومدافع الكرنس الرشاشة ستة تقابلها ثمانية في السبنفير أو الهاريكان

ومن الطائرات الأميركية التي بدأت تصل الى بريطانيا مطاردة أخرى تدعى «بل اروكوبرا» ويقال ان سرعتها نحو ٤٠٠ ميل في الساعة وهي مسلحة بستة مدافع رشاشة ومدفع يقذف فنابل

ومن الأوصاف الغريبة التي تنصف بها هذه المطاردة ان محركاتها مركبة وراء مقعد الطيار فنظره أوسع مدى واشراف على ما أمامه وحواليه أثم

وهناك أصناف مختلفة من القاذفات الأميركية يتوالى وصولها الى بريطانيا. والمفهوم بوجه عام ان الانتاج الأميركي في الطائرات سوف يبلغ في أواخر ١٩٤١ معدل ستة وثلاثين ألف طائرة في السنة أو ثلاثة آلاف في الشهر وينتظر أن يكون نصيب بريطانيا من النصف الى الثلين

لاذا تضرب مانهيم

والى ذكر « مانهم » في بلاغات سلاح الطيران البريطاني اذ هاجمها الطائرات البريطانية ثلاث ليال متوالية في الأسبوع الثالث من دسمبر وهي مدينة صناعية عظيمة الشأن في غرب المانيا الجنوبي ومنزلتها في المانيا الصناعية والتجارية مردها الى كثرة مصانعها ولا سيا المصانع الكيميائية التي فيها وحواليها ثم الى كونها نقطة رئيسية في الملاحة النهرية بألمانيا . وممانع الأصاغ الكيميائية المشهورة ومصانع تثبيت الأصاغ الكيميائية المشهورة ومصانع تثبيت

النتروجين من الهواء أي صنع الامونيا. وهذا المركب أساس صنع الحمض النتربك او ماء النار وهو عما لا يستغنى عنه في صناعة المفرقمات أو المتفجرات الحربية

فقبل الحرب العالمية الأولى كان الاعتماد على ملح البارود الطبيعي في صناعة المتفجرات الحربية وكان يستورد من جمهورية شيلي فلما نشبت الحرب قطع وارده على المانيا بفعل الحصر البحري البريطاني فعانت المانيا الأمرين من نقصه وقرب الحزون منه الى النفاد الى ان أثيج للعالم الألماني اليهودي هابر كشف طريقة يثبت بها نتروجين الهواء فتصنع الامونيا ومنها الحامض النتريك وهو أساس في صناعة المتفجرات والأسمدة الكيميائية. ومن سخرية القدر ان الرجل الذي أسدى هذه الحدمة المقاد في انكاترا

فعناية سلاح الطيران البريطاني بضرب هذه المصانع في غارة دامت سبع ساعات مساء الاثنين الماضي ٢٦ ديسمبر ١٩٤٠ ثم في غارتين متواليتين ليست غريبة ولا سيا ان تدمير الأهداف الخاصة بالنقل النهري من شأنه ان يعرقل المواصلات النهرية كما يعرقل ضرب المحطات المواصلات بالسكك الحديد

الطيران الحربى والنصوير الضوئى

تدل الصور الفوتغرافية التي صورها رجال سلاح الطيران البريطاني لقاعدة كيل البحرية دلالة لاشك فيها على حسن تسديد القنابل الى أرصفتها والسفن الراسية . وبقول الخبراء في استطلاع طلع هذه الصور ان رؤية الأفلام أهدى الى الحقيقة من رؤية الصور المطبوعة عنها . والأفلام لا ينظر اليها عند فحصها بالمين المجردة بل بالمنظار المجسم وعند ذلك تتضح الأشباح وتتجسم فتصبح وكأنها ناطقة

ويؤخذ من أقوال الجبراء ألذين فحصوها على هذا المنوال ان من الاهداف التي القيت القنابل عليها في قاعدة كيل البارجة شارنهورست الكبيرة وهي في الحوض الجاف لترميم ما أصيبت من عطب في أثناء معارك نروج وكذلك ثلاثة طرادات وحاملة طائرات جديدة و مجموعة من المدمرات والغواصات ومحطة توليد الطاقة الكهربائية وهذه الأخيرة أصيبت اصابة مباشرة. وعلى كل حال فان هذه الصور تثبت دقة القاذفات البريطانية في مهاجمة الأهداف التي القاذفات البريطانية المستكشفة في تصويرها

الطيران الحربى واحوال الجو

وأخيراً يؤخذ من بلاغات وزارة الطيران البريطانية ان الغارات الإلمانية على لندن وغيرها من المدن الانكليزية كانت قليلة في الاسبوع الثالث من دسمبر . وقد انقضى بومان في هذا الاسبوع لم تغر فيها الطائرات الالمانية على لندن . وقد

يكون لهذه الحالة سر" له صلة بالسياسة والخطط الحربية لا ندريه . ولكن نما لا ريب فيه ان حالة الحو لا تساعد كثيراً على الفارات الحوية في شمال اوربا الفربي في هذا الفصل من السنة

فالذين اعتادوا السفر الجوي في تلك المنطقة من اوربا يعامون ان خطوط المواصلات الجوية تنقطع أو تضطرب في هذا الفصل من كل سنة عند ما يكثف الضباب وتشتد العواصف. والطيارون الذين يقودون السفن الجوية التجارية مشهورون ببراعتهم لطول خبرتم. وفاما يجاريهم فيها الطيارون الحربيون

泰泰泰

نعم أن الطيارين الحربيين أميل الى المفاورة وفي طائر اتهم أدوات وأجهزة عكمهم من «الطيران الاعمى» ولكن النزول الى المطارات في جو عاصف عمل محفوف بالصعاب والخطر، والمساعدة التي ينالها الطيار من رجال المطار في هذه الاحوال يسيرة لا فائدة كبيرة منها

وكذلك تصبح الفارات الجوية في مثل هذه الاحوال أدعى الى الحسارة منها الى الربح و بدلاً من ان تكون الفارات منتظمة متوالية تأتي هبات متفرقة ولكنها لا تنقطع تماماً . فاذا جرى الضباب الانكليزي المشهور على مأثور عادته في كل شناء واضطربت الاحوال الجوبة فان ذلك يواجه الطيارين الالمانيين بصعاب غير يسيرة

1

211

وي

تد

3

ال

الا

الذ



مكتبتالمقتظفين

العقد الفريد لابن عبد ربه

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الجزء الاول ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ۷۷۶ ص ۲۸۵ × ۲۰ سنتمتراً ، مصر ۱۹۶۰

مراجعة ونقد: للدكتور بشر فارس

الطبع فيه متعذراً ، والنشر كافة . وكان اللجنة يشق عليها أن يردها راد عن الاضطلاع بما حبست عليه همتها العالية، ومقصدها بث الثقافة على ألوانها وأنواعها ورفع شأن الأدب وتعزيز قدر العلم . ويحلو لهذه المجلة أن تحييها

لكتاب العقد الفريد طبعات شتى ، أشهرها واكثرها تجاذباً طبعة بولاق (مصر ١٣٩٣). ومما يورث الأسف أن جميع الطبعات على جانب عظيم من التحريف والتصحيف ، في حين العقد الفريد على ذلك القدر وتلك المنزلة بين دواوين العرب وأمهات التصانيف ، ولا حاجة بي الى التنويه والاسترسال في التنبيه

رأت اللجنة — وأصابت فيها رأت — أن تعيد طبع العقد الفريد على أسلوب علمي، كله تدبر واستقراء، ومراجعة واستقصاء، فاستقدمت من الآستانة، بعد استشارة المستشرق الألماني Ritter ، نسخة مخطوطة مأخوذة بالتصوير الشمسيءن أصح نسخ الآستانة، وهي تعد أقرب النسخ الى الصحة وفيها زيادات كثيرة . ثم ضمت الى تلك المخطوطة مخطوطة أخرى محفوظة في دار الكتب المصرية كنت قد اطلعت عليها وهي موفورة التحريف والنقص . وذلك فضلاً عن النسخ المطبوعة . ومما عو ل عليه الناشرون ايضاً جزءان كبيران من العقد الفريد أخرجهما الاستاذ محمد شفيع استاذ العربية في جامعة بنجاب بالهند

وقد استوفى اخراج هذا الجزء شرائط تحرير النصوص . فمن معارضة الأصول بعض بعض ومضاهاة الأصول بتوانيف أخرى مثل عيون الأخبار والكامل وشرّح ديوان الحماسة ، ثم من

العما

LLC

ان

فيط

الظر

الاد

شرح للفامض وضبط للفظ المشكل و تكميل للناقص و توفية للخبر الواحد ، ثم من تغليب رواية على رواية

وقد عنى الناشرون — فوق هذا — ببذل الفوائد. فكتب الاستاذ احمد أمين عميد كلية الآداب مقدمة مسهبة عرف فيها بابن عبد ربه ، وقدم عقده ، وذكر عناية العلماء بهما أمثال الاستاذ جبرائيل سليان حبور والاستاذ فؤاد افرام البستاني في لبنان والاستاذ محمد شفيع بالهند. وهنا فات الاستاذ أن يذكر رسالة للمستشرق الألماني Richter في صلة العقد بعيون الأخبار (۱) ثم إن في آخر الجزء مسارد وافية (ويسمها الناشرون «فهارس») لرجال السند ، والشعراء ، والأعلام، والقبائل ، وأسماء الاماكن ، وأسامي الكتب ، والقوافي ، و «أنصاف الابيات» والايام، والامثال ثم الموضوعات

فأنت ترى من ذلك كله إن الناشرين لم يدخروا جهداً ولم يكلُّوا ، وإنَّا لنقدر همتهم ونشكر للجنة يدها . غير أننا نأسف الأسف كله على قناعة الناشرين بمخطوط واحد اصطفوه من خزانات الآستانة الى جنب بخطوط حقير الشأن سقط اليهم من رفاف دار الكتب المصرية . وأما تعويلهم على النسخ المطبوعة فضلاً عن ذينك المخطوطين ، فما لا يعتد به ، إذ هذه النسخ على قول الاستاذ احمد أمين نفسه (المقدمة ص.ل) — «كلها في العيوب سواء ، لا يمتاز منها طبعة عن طبعة الا يجودة الورق اوحسن الحروف ، أما التحريف فيها فقدر مشترك » . وعلى هذا فإن الجهد الذي صرف ألناشرون انما صرف في عمل لم تمكل عد ته ولم تستوف بضاعته . وها نذا أراجع « تاريخ الآداب العربية وتكلته لبروكلن » فأصيب فيها سرداً لمخطوطات المقد الفريد وإذا هي كثيرة وموزعة بين دور الكتب في العالم : في برلين وجوته وفينة ومنيخ وأكسفر د ولمات والاسكوريال وباربس والآستانة ودمشق وغيرها . ومن المستحسن بل الواجب إذن ان يختار من هذه المخطوطات أقدمها عهداً وأصحها نسخاً فيموثل عليها الواجب إذن ان يختار من هذه المخطوطات أقدمها عهداً وأصحها نسخاً فيموثل عليها السك . وما أظن الناشرين يعدون اخراجهم لهذا الجزء توطئة او نجر بة لاخراج آخر تمكل الشك . وما أظن الناشرين بعدون اخراجهم لهذا الجزء توطئة او نجر بة لاخراج آخر تمكل فيه الهدة ، لأن الجهد الذي بذلوه والمال الذي رصدوه لا يقبلان النكرار . فلمل الناشرين بعدون اخراجهم لهذا الجزء توطئة او نجر بة لاخراج آخر تمكل بغيه المدة ، لأن الجهد الذي بذلوه والمال الذي رصدوه لا يقبلان النكرار . فلمل المنتورة في الأجزاء المقبلة ، على غير نسخة الآستانة مها صحت وغير نسخة مصر المبتورة

泰米米

وبعد فقد لحظت في هذا الحزء أشياء استأذن الناشرين في عرض بعضها . وأملي ان لانثور الثائرة كما حدث يوم نظرت في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (مجلة الرسالة ، العدد ٣٣٧) وهو الكتاب الذي نشرته اللجنة على أيدي الأستاذين أحمد أمين وأحمد الزين .

Studien zur Geschichte der aelteren arab. Fuerstenspiegel (1)

فمن العسف ان يظن ظانَ أنهُ ينبغي للناقد ان يلزم التصفيق، فلولا التنبيه ما خطا العلم خطوة ولأمن المخطىء — وكلنا يخطىء — أخذ الآخذ:

- ص ٣٨ : « قال العباس بن الأحنف :

قلبي الى ما ضرَّ ني داعي بكثر أحزاني وأوجاعي»

وفي الحاشية أن في مخطوطة الآستانة: «أسقامي» بدلاً من «أحزاني». فا تر الناشرون كلة « أحزاني » . ولمل ً الأقرب الى الصحة « أسقامي » . فهكذا ورد البيت في ديوان العباس بن الأحنف نفسه (طبعة الجوائب ١٣٩٨ ص ١٠١) ، وفي كتاب الأغاني طبعة بولاق ج ٨ ص ٢٠ وطبعة دار الكتب ج ٨ ص ٣٩٣

- ص ٦٤ : ٦٥ : حدَّث مالك بن أنس أن المنصور بعث اليه والى ابن طاوس (١) فدخلا عليه، ولما اشتد ابن طاوس في الكلام على المنصور فزع مالك فأخبر: «فضممت ثيابي من ثيابه (ثياب ابن طاوس) مخافة أن يملاً في من دمه (أي مخافة أن يأم المنصور بضرب عنق ابن طاوس في تياب مالك) » . و بعد خمسة أسطر جاء الحديث نفسه فأخبر مالك : « فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملاً ثيابي من دمه »

وفي الحاشية أن في مخطوطة الآستانة ونهاية الأدب: «علاً ني من دمه ». والغالب على الظن أنها الرواية الصحيحة ، والدليل أنها جاءت هكذا قبل خمسة أسطر ، في النص ذاته

- ص ١٦٤ : قال الغرَّار السُّلَم مي :

وكتيبة لبَّستُها بكتيبة حتى اذا التبست نفضتُ لها يدي وتركتهم تقيصُ الرماحُ ظهورهم من بين مقتول وآخر مسند

وشرح الناشرون قوله: «نفضت لها يدي» بقولهم «كناية عن الإعراض عنها» وفي الحاشية ان تلك رواية عيون الاخبار وشرح ديوات الحماسة، وأن الذي في الاصول:

عرب ال

⁽١) رميم هذا الاسم بواو واحدة صرتين وبواوين صرة في سياق القصة (؟) — وكذلك رسمت كلة « المئونة » هكذا على نبرة ، ثم بهمزة على واو : « مؤونة » في الصفحة الواحدة ٢٣٣ . هل هذا في الاصل ، فأبن التنبية على ذلك اذن ، وما الموجه في الرسم ؟

وفوارس لبستها بفوارس حقاذا التبست أمَـلْتُ بهايدي

والذي أراه أن رواية الأصول صحيحة، فليس من حق الناشرين أن يعدلوا عنها الى غيرها. فقول الشاعر — كما ورد في الأصول — « أملت بها يدي » يفيد الفرار والا نطلاق بالفرس، والعرب تقول: «أملت بالفرس يدي بمنى أرخيت عنانه وخليت له عن طريقه (عن أساس البلاغة ، مادة م ي ل)

- ص ١٩٧ : قال أيْسن بن خُريم :

إن للفتنـة ميطاً بيِّنا فرويدَ المبطّ منها يعتدل فاذا كان عطاء فأتهم واذا كان قتال فاعتزل

وفي الحاشية أن الذي في الأصول: « فانتهز» ، وأما «فأتهم» فمن عيون الأخبار . والذي أراه أنه ليس من حق الناشرين ان يتحكموا في نصر لاغبار عليه فيصححوه برواية جاءت في كتاب آخر، بلكلة «فانتهز» خير من كلة «فأتهم» وذلك لملاءمتها كلة «فاعتزل» من ناحية الصيغة

— ص ١٧٦ : فتح الناشرون اللام من أحلُم (مضارع حلم بمهنى رأى في المنام) . وحلم بهذا المهنى ، فيما أدري ، من بأب قتل فضم اللام منهُ (عين المضارع) واجب

— ص ٢٢٦ — ٢٢٧ : قال الربيع بن يونس للمهدي : «... فلذا ارتأيت من محكم التدبير، ومبرم التقدير، [ولباب الصواب] ، رأياً قد أحكمه نظرك، وقلَّبه تدبيرك ... »

وفي الحاشية أن في مخطوطة الآستانة «وقلبه فكرك». والراجح في الرأي ان هذه الرواية هي الصحيحة ، لأسباب — الأول : جاء في قول الربيع ايضاً بعد سنة أسطر « ولكن الرأي لك ابها المهدي ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر » — الثاني : ان في الجملة سيجماً : « من محكم التدبير ، ومبرم التقدير ... احكمه نظرك وقلبه فكرك » (واما لباب الصواب فمزيدة) — الثالث : ان التقليب انما يغلب على الفكر ، وأما التدبير فيحكم كما جاء في قول الربيع نفسه أو يبرم لأن التدبير سياسة او حيلة

— ص ٢٣٧: قال موسى للمهدي يشير عليه في حرب أهل خراسان: « الحال من القوم تنادي بمضمرة شر وخفية حقد قد جملوا المعاذير عليها ستراً . . . رجاء اف يدافعوا

الأيام بالتأخير والأمور بالنطويل فيكسروا حيل المهدي فيهم ، ويثنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادّتهم وتستفحل حَسر بهم وتستمر الأمور بهم . . . فليشدد المهدي أزره لهم ويُكتب كتائبه نحوهم . . . »

والذي أراه ان جملة «تستفحل حربهم» نابية في السياق، وذلك ان أهل خراسان لم يكونوا بعد في حرب مع المهدي حتى تستفحل ولكنهم كانوا عصاة فقط إذ «كسروا الخراج وطردوا الهال وسألوا ما ليس لهم من الحق ...» (راجع ص ٢٧٤). فالأولى ان يقال: « ويستفحل حزبهم »، فيكون هنالك تصحيف. وهذا القول يدل على التأهب والتوثب بجمع الشمل والتحزب — ص ٧٣٧: قال هارون للمهدي في تلك القصة: « فانما المهدي وأمته وسواد أهل على كنه ، عنزلة الطلب الرفيق ، والوالد الشفيق ، والراعي الحدب ، الذي محتال لمرابض غنمه ،

وضوال رعيته ، حتى يبرى، المريضة من داء علتها ، ويرد الضالة الى أنس جماعتها »

وفي الحاشية ان «الحدب» رواية مخطوطة الآستانة ، والذي في سائر الأصول: «المجرب» . وأظن المجرب ألصق بمادة النص، ذلك ان الشرح الذي يلي اسم الموصول « الذي يحتال الخ » يفيد الخبرة والاحتيال لا العطف ، « ومعنى العطف قد سبق في جملة « الوالد الشفيق »

وبعد فلي كلتان في تحرير النص من حيث الدقة :

الأولى أن الناشرين يذكرون احياناً مصادر الزيادات، وأحياناً ينفلونها فلا ندري مأتاها (مثلاً ص١٦٥ ٣٤٤٠ س ١٢ — ١٣)

والكلمة الثانية ان الترقيم ربما جاء على غير وجهه ، وهذا عيب كنت نبهت عليه وأنا أنظر في « الا مناع والمؤانسة » . الا أن الترقيم هنالك كان جد مضطرب . وأما هنا فحسبي مثلاً على ذلك جملة أورد تُمها فوق هذا الكلام من صفحة ٢٣٧ . فراجعها واحذف الشولة التي بين « مملكته » و « بمنزلة » لأن جملة « بمنزلة . . . » خبر للمبتد إ « المهدي » ، فمن الخطأ فصل المسند عن المسند إليه ، وإذا اعتبرت جملة « وأمته أ . . . » معترضة فعليك إذن أن تضع شولة بعد « المهدي » فلا تجتزىء بالشولة التي قبل « بمنزلة » . هذا واحذف الشولة التي بين « الحدب » و « النه لا يفصل بين الصفة و تكملتها البيانية وهي اسم موصول بشر فارس

فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن والتسعين

أشعة الشمس وحياة النبات	1
هجرة الطيور - بواعث الهجرة وأسرارها: لاحمد حماد الحسيني	٧
الحياز الرحوي ومنزلته في غزو معقل الذرة	17
شعر البارودي حياته وصورة عصره : لمعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا	11
خلد الماء أو أنف الطير	Yo
خلائق تنقصنا : لاسماعيل مظهر	۳.
معجم اللسان الضادي أمنية تتحقق: لا براهيم ابراهيم يوسف	48
العقم والفيتامين : التجارب التي أسفرت عن كشف فيتامين ١٤ الواقي من العقم	49
راحيل أمام الله أسطورة للكاتب النساوي ستيفان زويج: نقلها الى المربية صديق شيبوب	21
رحلة أن بطوطة : لمحمود مصطفى الدمياطي	OY
امين الريحاني (قصيدة): لخليل مطران	07
الجديد في الطب الاجتماعي: للدكتور حسن كمال	٨٥
الشرق: لفقيد الشرق أمين الريحاني	77
حكمة الطبيعة في النمر	7.4
سير الزمان * العناصر الاقتصادية والصناعية في موقف ايطاليا الحربي . ما وراء	79
اسباب الحرب وما بعد نهايتها: لنقولا الحداد	
حديقة المقتطف * قطف الثمار: للشاعر الفيلسوف طاغور: نقلها كامل محمود حبيب	11
باب المراسلة والمناظرة * شجرة البانيان وفصيلة التين: للسيداً بوالنصر احمد الحسيني الهندي	98
باب الاخبار العلمية * قناطر محمد علي . نبذة عن انشاء القناطر . الزكام او البرد الشديد،	97
العلم والعايد ان الحربي	
مكتبة المقتطف # العقد الفريد لابن عبد ربه: مراجعة ونقد : للكتور بشر فارس	1.4